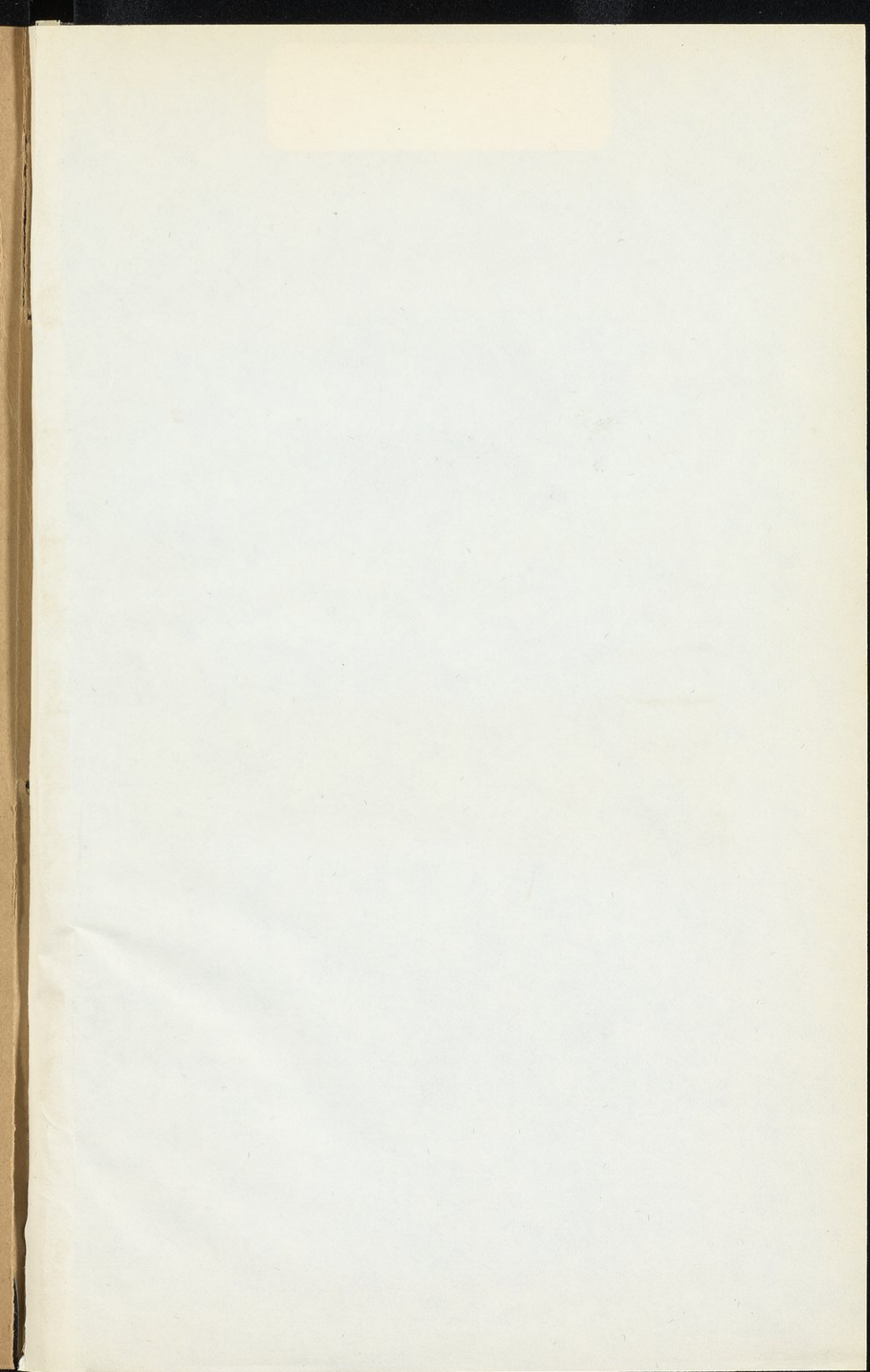


Princeton University Library



32101 074445543



محمود عماد

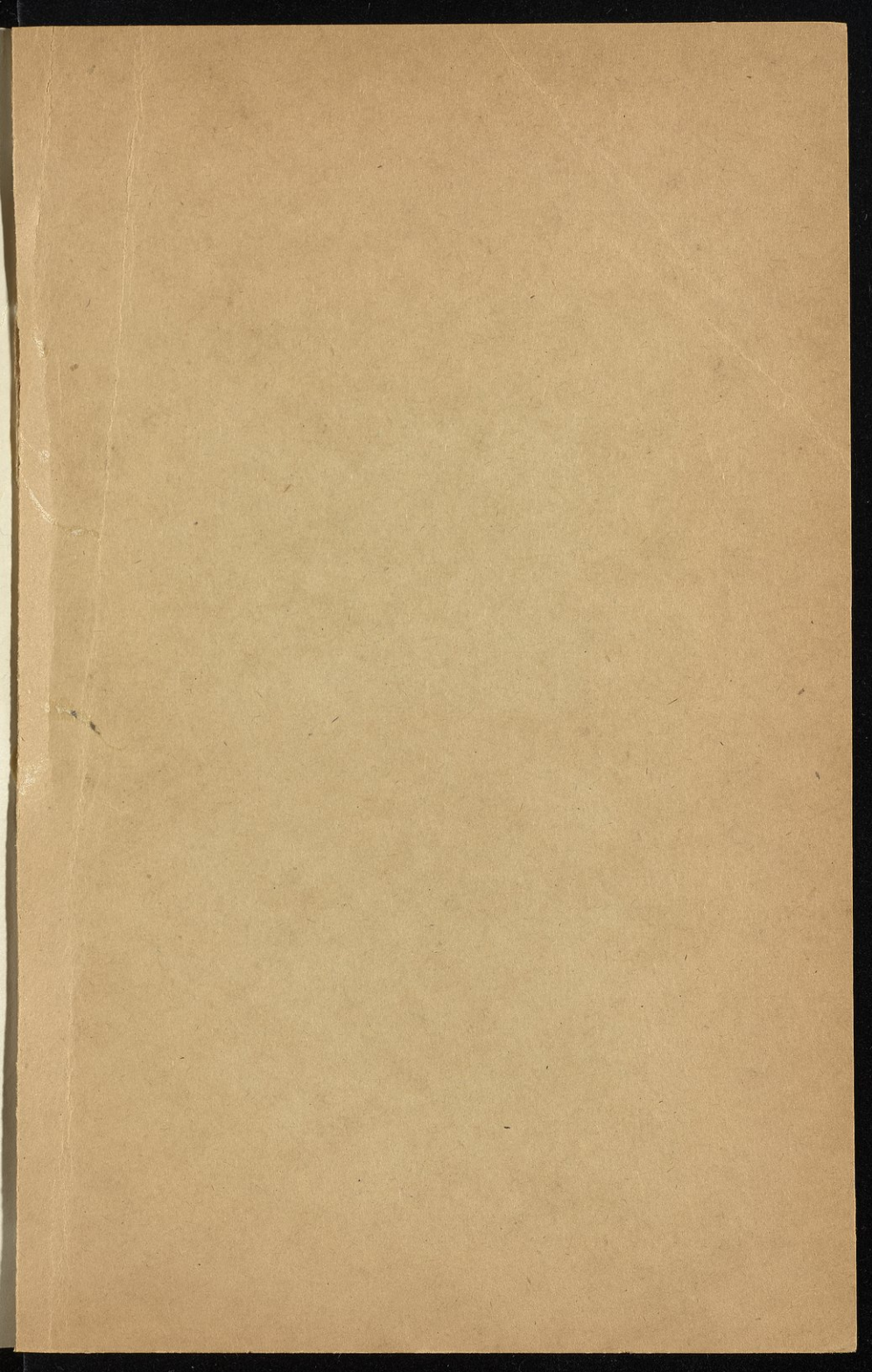
ديوان عماد

الفائز بالجائزة الأولى من المجمع اللغوي

في شعر المدرسة الحريّة الإبداعية عام ١٩٤٧

مطبعة شبرا الفنية

١٩٤٩



Imād, Mahmūd

محمود عماد

Diwān

ديوان عماد

الفائز بالجائزة الأولى من المجمع اللغوي

في شعر المدرسة الحديثة الابتدائية عام ١٩٤٧

مطبعة شبرا الفنية

١٩٤٩

مكتبة الأنجلو المصرية

١٦٥ شارع صمد الدين بمصر

الهراء

إلى الوحي الذي قد كنت أسمعُه بعينيها
إلى الوحي الذي قد صرت أبصره بأذنيها

إلى اليوم الذي أصبح أمسا ، أيما أمس
إلى الأمس الذي أصبح يوماً غائم الشمس

إلى المساء . إلى النار . إلى البشرية . إلى الذكرى
إلى الجسم . إلى الروح . إلى الدنيا . إلى الأخرى

عماد

مقدمة

بقلم زعيم المدرسة الحديثة الابتدائية

الاستاذ عباس محمود العقاد

* * *

يقول صديق عماد في التمهيد لديوانه العامر :
« لا أعرف لى قصيدة واحدة فى هذا الديوان لم تكن
خلجة فى نفسى ، قبل أن تكون كلاما على لسانى » .

وفى إحدى قصائده يقول :

لنفسى لا للباس أرتجل الشعر

فما أبتغى منهم جزاء ولا شكرا

فمن يرض عنى بعد ذلك فشأنه

لقد صادفت نفسى لدى نفسه أمرا

وقد عرفنا شاعرنا المجيد منذ فجر الشباب فعرفناه

كما قال عن نفسه وكما قال عن شعره ، يقول ما يناجى به
وجدانه ويوافق سجيته وسجية أمثاله ونظرائه ، ولا يعنيه

بعد ذلك من يشيع بينهم هذا النجاء ومن يقف منهم
دون الآذان أو دون الرؤوس .

وأصح ما يفهم من هذه الصفة التي اتسم بها شعر
هذا الديوان أنه مناجاة خاطر ل خاطر ، ومطارحة قريحة
لقريحة ، وليس هو بأعلان ولا بدعوة ملحة تلاحق
الناس لتطرق عليهم أبوابهم وتستشير منهم مكامر
الشهوات والأهواء .

ولكن لا يفهم من هذه الصفة بحال أننا نقرأ هنا
شعراً منزوياً عن الدنيا ، معتزلاً لمن فيها . فإننا في
الواقع لا نعرف ديواناً أدل على زمنه وعلى أهله من
ديوان صديقنا عماد . لأن أحداث عصره شأن من
شؤون نفسه ، وعارض من عوارض حسه ، فلا تفوته
كشوفه العملية ولا طوارقه السياسية سواء منها ما وقع
في بلده وبين قومه وما وقع في بلاد العالم بأسره . ومن
أمثلة هذه الشواغل العامة التي أحاط بها ديوانه قصيدة
عن فلسطين مطلعها :

بني يعرب نادت فلسطين فاسمعوا
وناداكمو عدنان فيها وتبع

وقصيدة عن قضية الحبشة مطلعها :

يا أمة بجوار تانا فوق الربى اتخذت مكانا

يقول فيها لدعاة الاستعمار باسم الإصلاح والهداية :
يا أولياء أمور هذا الكون حسبكم اقتنانا
بلغ الصغير الرشد واطر ح الوصاية واستباننا
وأق يناقشكم حسا بالأرث أين، وكيف كانا؟
نخذوا دفاتركم وها توا عن وصايتكم بياننا
ويتساءل في قصيدة أخرى عن ميثاق السلام :

أحق ما يقول العم سام

بأن الأرض حل بها السلام؟
أما شؤون مصر فقلها فانه منها شأن تحتلج به خواطر
قومه ، أو تحتلج به شجونهم ، وقد يغنى المثل الواحد منها
عن أمثال كما قال في قناة السويس :
بنى مصر أفيكم من حصاة؟

إنن نخذوا بقولى فى القناة
إذا ما أمرها أفضى إليكم
بحق فى السنين القسابلات
فخيرها بتدمير ودفن
بلا جزع عليها أو شكاة
وصبوا فوق جندلها حديدأ
مخافة أن تعود إلى الحياة

والشاعر الذى تشغله هذه الأحداث السياسية فى
زمانه يتنبع كسوفه العلمية فيعطيها ما هو حق لها من
حسه وخياله ، ويتحدث عنها حديث الشاعر وحديث
« ابن العصر » المشترك فيه بلبه وقلبه . فيذكر أثر العلماء
ويعقب عليه تعقيب الشعراء :

دنيا تقوم على الأثير فمن ترى
هذا الأثير محير الأفكار ؟

ترسو الشمس فوق مداره
هذا المدار الجلد أى مدار ؟

العلم قال فصدقوا واهتدوا
أما أنا فهداى من أشعارى
وتتوارد الأنبياء عن اتصال العلماء بالقمر فيقول
بلسان الشعر تعقيباً على هذه الأنبياء العلمية :

اليوم تبدأ عهد النحاس يا قمر
فقد تسامى إلى أجوائك البشر
وما أفاض عليك الشعر من حلال
غرّ سينزعها التحقيق والنظر
أى الجميلات ترضى أن تكون لها
وجها إذا صكها من وجهك الحجر ؟

ويذكر بعض المغر بين في نظريات التطور أن القرد
أخرى أن يكون ابن الانسان ، لأن أمعاه خلت من
الزائدة الدودية ، فيبارك الشاعر هذا الأعراب بما
يستحق من بركة:

بارك الله ذلك النسل فينا

وليبارك في العلم هذا الجنونا

إنما الكون بعد هذا بخير

أصبح القرد للرقى ضمينا

ولهذه المعاني وأشباهاها نقول بحق إننا لا نعرف

شعراً أدل على زمانه من شعر هذا الديوان ، وإن كان

شعر مناجاة بين صاحبه ونفسه ، وبين صاحبه ومن

يلبونه بالفهم والشعور .

ويحيط الديوان — الى جانب هذا — بأفق أوسع

من أفق العلم والسياسة ، لأنه هو أفق الحياة الخالدة ،

أو أفق الخلود في مشكلة الأبدية . ولكن هذه المشكلة

في شعر عماد مشكلة « لحم ودم » ولبست مشكلة بحث

ونظر ، لأنه يحسها في نفسه وفي ولده ، ويمزج الرأي

بحب الحي حياته وعطف الوالد على بنيه .

ففي ذكرى ميلاده يقول :

في مثل هذا اليوم من عام قريب أو بعيد
زاد البكاء بمصر صوتا ساذجا في يوم عيد
ثم يخاطب ذلك الوليد قائلا :

من أين يا ضيف الحيا ة أتيت ثم متى الرحيل ؟
وبأى كون سوف تح- تم ذلك السفر الطويل ؟
كل إلى غرض يحو ل فهل إلى غرض تجول ؟
أو أنت سهم طاش فاخر ق الخفاء إلى الوجود ؟

ويقول في خطاب ولده :

إن تقل إني جان لم أكن أول جان
من يعش بين ذنوب فيحرق أذنيها
ويردف ذلك في سخر المستسلم أو استسلام الساخر :
وإذا ما شئت وجه الح- ق في أصل الوجود
نحن لم نذنب ولم نح- سن بميلاد الوليد
إننا « آلات تفر يخ » أدبرت من بعيد
لا ترى في صنعها رأ يا لها أو أربا

ويفقد وليدة في الثانية من عمرها فيرثها قائلا :

أترائك جئت لغاية وفرغت منها في سلام ؟

صغرت لعمرك غاية للسكون تقضى في شهور

وهو الذي غايته قد أنقضت ظهر الدهور
هل كان ينقصه إذا لم تولد أمر جسم ؟
وجيعة الرثاء الأبوي في الطفولة المستنجدة بغير
نجدة تجمعها كلها هذه الأبيات :

قد كنت تستدعين (با) في الصغير من الأمور
يا خزي (بابا) إذ تخلى عنك في الأمر الخطير
فراى الردى يعدو عليـك ولا دفاع ولا ملام
ولو أن الحياة الإنسانية بين مظاهر الحياة المختلفة
قد اتخذت لها أمنية ترددها لما نطقت في التعبير عن
أمنيتها بأصدق من هذين البيتين :

يا ليتنا مثل الغصو ن ربيعنا يتجدد
لكننا مهما نعش فلنا ربيع مفرد
ولو تساءلت الحياة الإنسانية على قبر لجمعت تساؤلها
في هذه الأبيات على قبر أبي العلاء بعد ألف عام :

فياضيف المنية ألف عام
أفيها قد عثرت على الرجاء ؟
أمن بعد الفناء يقر عينا
سخين العين من قبل الفناء ؟

أهدى الضيعة الكبرى أراحت

- كما قدرت - جسمك من عناء؟

قضايا منطق لك أمس ماذا

لديك اليوم فيها من قضاء؟

هذه الآماد التي اشتملت عليها مناجاة عماد هي في ✓

الحق آفاق قد فتح لعرائس الشعر أبوابها ولم تسكن من

قبل مفتوحة لكل عروس توحى إلى كل شاعر ، فليس

لقارئ أو ناقد أن يطالبه بأسلوب في النظم كأساليبه

المطروقة ، أو بنمط من التعبير كأنماطه المحفوظة . فإن

كان في أسلوب هذا الشعر خلاف يقع من الأذن موقع

الغرابية فإنما هو الخلاف الذي يقع موقع الغرابية في

الأذهان والأخلاق من كل جديد غير مطروق ، ومن

كل مبتدع غير محفوظ ، ويبقى للزمن أن يروض

الأسماع من جهة ، ويروض البيان من جهة ، حتى يتزواج

اللفظ والمعنى في ألفة العشاء والقرناء ، على وفاق

واستواء ، ثم لا ينسى الزمن مع هذا فضل الشاعر الملمهم

الذي راض للشعر هذه المطايا الصعاب ، وفسح للنفوس

والخواطر هذه الشعاب الرحاب ، وجاء بالجديد الذي

يصلح القديم ولا يزال يصلح على التجديد .

عباس محمود العقاد

حديث الى القراء

أخيرا ، بعد أربعين عاما أنفقتها في قول الشعر ، يرى
لى القراء ديوانا مطبوعا . أما قبل هذا فلم أحاول طبع
ديوانى ، رغم ما اكتتظت به المكتبات خلال هذه
الأعوام من دواوين شعراء بادئين ، وشعراء منتهين .
إن الشعر فى رأى لا يعدو أن يكون ترجمة للبسمة
التي تطفو على شفى الشاعر ، أو الدمعة التي تترقرق فى
عينيه ، أو العبسة التي تلوح بين حاجبيه ، أو أية حالة
أخرى من حالات نفسه التي يظهر أثرها أو لا يظهر
على وجهه .

وهذه الترجمة تعنى الشاعر وحده . فهو يسجل بها
خبايا نفسه ، كما يسجل قسما ووجهه بالتصوير الشمسى
ويرى فيها إفضاء بسر أثقله حملة . ولكنه إفضاء منه وإليه
أو هو إفضاء من قلبه إلى عينه أو أذنه ليشركهما فى أمره
فيستشعر بذلك راحة لا يشعرها اذا ظل هذا السر
محبوسا فى قرارته .

وهى راحة لاشك فيها يحسها الشاعر الصادق عند

فراغه من نظم قصيدته الصادقة ثم يعود فيحسبها كلها قرأ
هذه القصيدة أو قرئت له .

أقول الشاعر الصادق ، والقصيدة الصادقة ، على
التخصيص . وكان بحسبي أن أقول الشاعر والقصيدة
إطلاقا . ولكن أكثر الناس اعتادوا أن يسموا كل
من نظم كلاما شاعرا ، وكل كلام منظوم قصيدة . وإن كان
ينقصهما الصدق في الشعور والتعبير .

فالصدق وحده هو الذي يشيع الراحة في نفس الشاعر
إذا فرغ من نظم قصيدته ، وفي نفس القارئ إذا وجد في
القصيدة تعبيراً صحيحاً عن شعور مكبوت في نفسه ، كما لو
كان هو ناظماً . أى أن الصدق هو الذي يجعل القصيدة
قصيدة إنسانية ، من صنع إنسان حي ، لا من صنع
إنسان (ميكانيكي) !!

وإذا تلطفنا كل التلطف في وصف الشاعر الكاذب ،
فأنتنا نسميه الشاعر المهندس ، ونسمى قصيدته القصيدة
الهندسية ، لأنه لا يعنى في نظمها إلا بالأوزان والمقاييس
فلا ترى فيها إلا سطورا متسقة الأبعاد ، كأنما هي
خطوط رسمت بالمسطرة ، لا كلمات كتبت بالقلم .
ولا أعرف لى قصيدة واحدة في هذا الديوان ، لم تكن
خلجة في نفسى ، قبل أن تكون كلاما على لسانى .

ولا أعالى إذا قلت إنى لم أكن أستطيع أن أكرم
هذه الخلجة وإن رأيت فى التعبير عنها بقصيدة ضرا
يحقق بى . بل لم يكن يرخى أن أنظم قصيدة ثم أخفيها
عمن يحتمل أن يصيبنى منه الضرر . وإنما كنت أجد دافعا
يدفعنى إلى إطلاعها عليها لأستشعر الراحة التى رجوتها من
نظمها ، وليكن من أمره معى ما يكون ..

مثال ذلك أنى رزئت فى أول عهدى بالوظيفة ،
برئيس استوفى الشروط التى تجعله بغيضا إلى نفسى ،
فكنت إذا رأيت ، يضيق برؤيته صدرى ، ولم أجد لى فرجا
من هذا الضيق إلا أن أقول فيه شعرا . فقلت الأبيات
التي عنوانها (عتل زعيم) ، ونشرتها فى صحيفة أعلم أنه
يقرأها . وكنت يومئذ متغيبا عن عملى فى عطلة الصيف
ورضت نفسى على الرضا بما عسى أن يصيبنى منه
عند عودتى .

ولكن كان عجيبا أن تجيء العاقبة مناقضة ماتوقعت
فقد عدت إلى عملى وعلمت أنه قرأ القصيدة بعد أن
نهبه إليها أحد المتطوعين لفعل الخير ، فتلقانى بحفاوة
لم أعهد لها فيه من قبل . واقترح على أن أطلب الترقية
إلى درجة أعلى من درجتى ..

قلت : وهذا نفع آخر أصيبه من الشعر الصادق

Interesting

لم أكن أعرفه !

على أنى لا أستطيع مع هذا أن أقرر أنى قد سجلت

بشعرى كل ما كان يجيش بنفسى من أحاسيس . فإن ثمة

عائقا طالما عاقنى عن نظم الشعر على كره منى . هو ركود

نفسانى يعتادنى فى فترات متقطعة من الزمن ، إلا أن

هذه الفترات استنفدت شطرا كبيرا من عمرى . فقد كان

بعضها يطول حتى يستغرق بضعة سنوات ، يكون النظم

خلالها من أشق الأعمال على . فأذا انحسر الركود عنى

عدت إلى النظم ولسكن بما لا يعوضنى ما فاتنى منه . ويكون

انحساره غالبا إثر حوافز مفاجئة .

وليس كنتظر البحر ما يحفزنى إلى قول الشعر لا فى

البحر وحده ولكن فى شتى المناحي .

أذكر أنى لبثت أربع سنوات كاملة أعانى هذا الركود

ولأقوى على نظم قصيدة واحدة فى أى غرض من

الأغراض . ثم كان أن سافرت عام ١٩١٩ إلى مرفأ

بور سعيد مع كبير أجليه من أفراد أسرتى ، الذين لاعلاقة

لهم بالشعر . وانتهى بنا السير فى وقت الأصيل إلى

حاجز الأمواج ، وبهرنى جمال المنظر وجلاله ، فاعتزمت

أن لا أتحوّل عنه قبل أن أشهد غروب الشمس فى الماء

ولكننى فوجئت بعد لحظات بأمر يصدر لى من الكبير

بالانصراف ، فقلت : حينذا لو انتظرنا حتى تغرب الشمس
فقال لا حاجة إلى إضاعة الوقت فلم يبق دوان غروبها
إلا عشر دقائق لأكثر !!

عشر دقائق ؟ وما شأن الدقائق العشر فيما أريد ؟
لهجت في سرى بهذا السؤال ولكنى سرعان ما ألهمت
الجواب عنه ، فأن السيد يعيش في الريف ، والريفيون
يضبطون ساعاتهم عندما يتموارى قرص الشمس بالأفق ، إذ
تكون الساعة وقتئذ الثانية عشرة بالتوقيت العربي . وقد ظن
— رحمه الله — أنى ما اعتزمت انتظار الغروب إلا لأضبط
ساعتي .. وإلا فهل للغروب والشروق فائدة أخرى في
نظر رجال الأعمال ؟؟

ولم أجرؤ بالطبع على أن أذكر له الفائدة الأخرى
للغروب في نظرى ، لأن السخر ولا شك سيكون نصيبى عنده
وآثرت الانصراف معه مرغما وأنا أتلفت خلفى إلى البحر
تلقت الحبيب إلى الحبيب ، خلصة فى حضرة الرقيب .
وكان أن سافر السيد فى اليوم التالى إلى الريف
ولبثت وحدى فى بورسعيد يومين ، استمتعت فىها
بمنظر البحر ، فنسيت أنى مريض ، وتحركت فى الرغبة فى
نظم الشعر بعد أن هجرته سنوات أربعاً ، وإذا بى أنظم
ثم أنظم حتى سودت ما اتفق أن كان يجيبى من ورق ،

فعمدت إلى تقييد خواطري على كم قبيحى المقوسى - وكان
هذا شأن القمصان في ذلك العهد - ونيف ما نظمته على مائة
بيت يرى القارىء أكثرها في قصيدة « هو اجس الغروب »
فالشعر عندى - كما أسلفت - خلجات ، قبل أن يكون
كلمات . وما قلت شعري إلا رغبة في أن أسمع خلجات
نفسى ، كالذى يعنى في خلوته ، ولكنى لم أصل بهذه الرغبة
إلى حد الأنانية المطلقة . فلم أجمع بين الأقلاع عن طبع
ديوانى والأقلاع عن النشر فى الصحف . إذ أن شعر هذا
الديوان قد نشر وقت نظمه بمختلف الصحف والمجلات
بل قد نشر لى شعر كثير غيره ولكنى أسقطته عامدا لأنه
لم يعد يرضينى

وها هو ذا ديوانى ، قدّر له أن يظهر بعد احتجاجه
أربعين عاما ، وبعد أن تفضل (بجمع فؤاد الأول الملكى للغة
العربية) فتمنحه الجائزة الأولى « فى شعر المدرسة الحديثة
الابتداعية » فى أول مسابقة عقدها المجمع بين شعراء
العالم العربى سنة ١٩٤٧

وإنى وإن تحدثت عن صلة هذا الشعر بنفسى ، فلا
أرى من حقى أن أتحدث عن صلته بالفن ، بل أرى
هذا من حق القراء .

محمود عماد

نظرات في الكون

أو

ذكرى ميلادي

في مثل هذا اليوم من
زاد البكاء بمصر صوت
فتضحك الأهلون من
ورأوا تحيته فدوّ
عام قريب أو بعيد
تا ساذجا في يوم عيد
طرب على نوح الوليد
ي حوله طلق شديد

* * *

لم أدر ماذا كان وقد
أحلاّ لديه صنيعهم
لكنني أصبحت أد
إن كان رمز الحب نير
ع الأمر في نفس الرضيع
أمخاف من هذا الصنيع؟
رى أنه أمر شنيع
انما رمز الوعيد؟

* * *

من أين يا ضيف الحيا
وبأيّ كونٍ سوف تخ
كل إلى غرض يجو
أو أنت سهم طاش فاخ
ة أتيت ثم متى الرحيل؟
تم ذلك السفر الطويل؟
ل، فهل إلى غرض تجول؟
ترق الخفاء إلى الوجود؟

لأبد من غرض تصيه
 مثل المنوم قد أتى
 في نومك الماضي البعير
 أترك لو خيَّرتَ كـ
 ب وأنت تجهل ما تصيب
 أمرا بأجاء غريب
 دأمرت بالصحو القريب
 ت تريده أو لا تريد؟

* * *

ما أنت قبل يقال أنه
 ولم البكاء وكل ما
 كلا فما تبكي ، وإلا
 لم لم يكن هذا كلا
 ت، اسم هنالك أم ضمير؟
 في الداريسة دعي السرور؟
 أين مدمعك الغزير؟ (١)
 م الروح في العهد العهد؟

* * *

أفلس ت جهل مايقا
 وغدا استفقه قو لهم
 أفليس ذا حال الذ
 فاضن لهم ياصاح أن
 ل ، كذاك مجهل ما تقول
 إن ما تلقنت الأصرل
 ين بغير قومهم ونزول؟
 ك لم تكن خلف الحدود

* * *

لكن لماذا استقبلوا
 مامثله من قبل قد
 إذا فُقدت غداة جئـ
 فمتي وأين لقيتها
 ك بذلك العطف العجيب؟
 لقي الغريب من الغريب
 ت تكف أمك عن نجيب؟
 فحنا الوريد على الوريد؟

(١) من المشاهد ان بكاء الطفل عقب ولادته لا يكون مصحوبا بالدموع اتى هي
 علامة البكاء

هذا السؤال جوابه
أترى تجنى السائلو
كلا فليس تجنيا
فتخبطوا في كل ش

مادام من سرر هنا
أما وقوف العقل مكتة
ويزيد فيه فضـوله
خلف الستار حقيقة

جعلوا طعام مريضهم
فأذا به قد زاد في التمر
أفليس ذلك مشعرا
ولذلك كان حليفه

ذكروا الفطام فناول
تفر الصغير من الرضا
من بغض الطعام المر
أفما استوى عند الضر

(١) أرضعت ثلاث سنين . ولما كان اللبن هو النعم المباح لأكثر المرضى ، فقد رأيت مدة رضاعي تمر بهما منذرا بما تعرضت له بعد ذلك من سقم

أَلِفَ الحَلَاوَةِ فَاسْتَبِ
ولو أَنَّهُ أَلِفَ المَرَا
أَوْ أَنَّهُ أَلِفَ الجَمِي
لَا يَطْلُبُ الحَبِزَ الطَّرِ
إِن نَقِيضُهَا هَذَا الغَلَامُ
رَةً لِاجْتِمَاعِ حَلْوِ الطَّعَامِ
بِحِ لِعَاشِ مَوْفُورِ المَرَامِ
يَ إِذَا أَتَوْهُ بِالقَدِيدِ

* * *

أَمَّا وَقَدْ مَازَ الحَلَا
فَأَطَاقَ تَلِكَ وَهـذِهِ
فَاليَوْمَ بَدَأَ حَيَاتِهِ
وَاليَوْمَ يَعْرِفُ أَنَّهُ
وَةَ وَالمَرَارَةَ فِي المِذَاقِ
لَمْ يُلْفِهَا مِمَّا يَطَاقُ
وَاليَوْمَ مَبْتَدَأَ الحَاقِ
أَمَّا شَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ

* * *

اليَوْمَ قَدْ وُلِدْتَ إِرَا
وَيَخَافُ إِخْفَاقًا فِيهِ
وَكذَٰكَ سَنَ لِنَفْسِهِ
وَلَوْ أَنَّهُ فَتَقَدَّ المِذَا
دَتِهِ فَصَارَ لَهُ رَجَاءٌ
حَلٌّ ثَمَّ يَشْعُرُ بِالعِنَاءِ
شَرَعَ التَّنَازُعَ فِي البِقَاءِ
قَ لَفَرَّ مِّن تَلِكَ الجُهُودِ

* * *

فَالذُّوقُ أَفِيَّةٌ عَيْشِنَا
أَن كُونُ أَصْنَامًا فَنَجِ
الوَصْلَ نَعْلِيهِ النُّوَى
وَمَنْ الَّذِي يَرْمِي الوُرَى
لِئَن أَعْنَهُ مِنْ غِنَاءٍ ؟
هَلْ كُلُّ مَا تَحْتَ السَّمَاءِ ؟
وَالعَيْشُ يُحْلِيهِ الشَّقَاءُ
وَدَلَّ لِأَنَّ شَوْكًَا فِي الوُرُودِ ؟

* * *

اليوم ثديك يا فطيم
 واطلب غداءك إن تعوي
 وخذ الطفولة والشبا
 أمّا المشيب فيمتطي
 يدك فاسأل عن الرضاع
 ق بالهجوم أو الدفاع
 ب مطيتيك إلى المتاع
 ك وعنده للسوق عود

* * *

هذي هي الدار التي
 وغدا سنؤمر مرة
 أمران بينهما يرى
 أنا ، ولا (محمود) به
 فيها أمرنا بالحياة
 أخرى بأن نلقى الوفاة
 (محمود) في هذي القلاة
 د يرى فحيث أتى يعود

* * *

أمران بينهما حقي
 هذا الذي سموه إنسه
 تلك الحقيقة بعد ما
 ما إن تحس هبوطها
 قة ذلك الشيء الخطير
 انا تكوّن من أثير
 هبطت إلى الدنيا تطير
 ومطارها أو تستعيد

* * *

هذي هي الدنيا الكبي
 فانظر إلى آفاقها
 أتظن هذا الملك مخ
 العفو. لا. لا فقر. لا
 رة أيها الجرم الصغير
 كم كوكب فيها يسير
 لوقا إلى العبد الفقير ؟
 كن أنت من أغنى العبيد أ!

* * *

إن كان هذا ما فهم
الأرض قد وسعت منّا
للكون شأن أنت شط
أفلس تفسني بيننا
ت فيئس فهمك في الفهوم
ك فما احتياجك للنجوم؟
ر منه لا أنت العموم
للكون قد كتب الخلود؟؟

جرائم القلوب

جاءَ يُزجِي عصفورةً في يديه
لم تشأ - رغم طبعها - أن تطيرا
قلتُ ماذا أحالها؟ قال سهم
من يدي غادر الجناح كسيرا
قلت ياللائيم ما ذنبها حتى
بتعذيبها ترى التكفيرا؟
قال حُسن يشيع في الريش والاص
وت وإعلانها النفور الكشيرا
قلتُ حقًا نسيتُ ذلك ياطف
لُ فذكّرتني به تذكريرا
إن حُسنَ الأشياءِ ذنبٌ إلى الح
سٍ وذنبان حين يُبدى النفورا
أفلم يُصلنا على البعد نارا؟
فمن العدل أن يُحاز أسيرا
ثم خاطبتها فقلتُ : برغبي
أن حُسنًا يشكو عذابا مريرا

ما على هذه المألاحة لَو لَمْ
تمتقاض الهوى عناءً كبيراً ؟
أذتِ أغريته بحسبك حتى
ليرى القربَ جنّةً وحريراً
ليت شعري ما كان ضررُك لو عا
ش بها ناعم الفؤاد قريراً ؟
حيث يعلو تسليحه العذب للذا
تِ التي أهدقت عليه السرورا ؟

وترقبت أن تُحير جواباً
بعدلأي فلم تشأ أن تحيرا
وكذا يعمل الجمال ولا ينط
ق حتى نطن فيه الغرورا
غير أني فطنتُ للضعف فيها
وتمثلتُ جرحها المستورا
وهنا عدتُ بالضمير من الز
يغ وأن أعدل البراءة زورا
وكأني بها تقول : وما ذ
ي إذا ما وهبتُ مرأى نصيرا ؟
أنا لم أمر النضارة أن تسط
و أو أوح للرجاء أن يبورا

هل على النار حين تحرقُ من ذنوبنا
 ب إذا قدّموا إليها البخورا ؟
 إنما منحة الجمال علينا
 محنة لم نطق عليها شكورا
 أفلم تُشققنا بأضعاف ما تشد
 قى سوانا ؟ فخدبكم تعذيرا
 أترى كانت السلامة في أن
 يصبح الحسن للهواة حصيرا ؟
 ما شعرنا لكم بميل فهل في
 شرعة العقل أن ندوس الشعورا ؟
 هل تميل الغصونُ من غير ريح
 أو تحب الأنوفُ إلا العبيرا ؟
 قد تكونون في أنوفكمو أنتم
 عبيرا وفي سواها حرورا
 فاطلبوا قدركم لديكم وخلو
 نا فأنا لا نحسن التقديرا
 ليتنى صرتُ (بومة) حيث أنجو
 من أذى حبيكم زمانا يسيرا

* * *

فتفكرتُ ساعةً ثم غمغمة

تُ: ولا تلك تستطيع المرور

لونجما البومُ من أذى الحبِّ يلقى

من أذى البغض حظه موفورا

أفلم يأخذوه بالشؤم إن غ

نسى ، فهل كان يرشد المقدورا ؟

يجرم القلب إن أحبَّ وإن أبغ

ض فالعيش ليس إلا شرورا

ليت تلك القلوب تصبح أموا

تا وليت الصدور كانت قبورا

الضمير

يموت عسرا لكي يحيا أحيا شرف
في بلدة لا تراعى قيمة الشرفِ
لا يبتغي الشكر إلا من سريره
وقلّ ذلك فيما نال من تلف
يا لابن الماس ما تجدك قيمته
إن كان في عرف هذا الناس كالحزف؟
إن الكرامة في الأشياء ضائعة
حتى تفوز بنقاد ومعترف
وأنت وحدك تدرى قدر منفعة
أبيتها بين سخر القوم والصلف
هذا الضمير الذي تنسيك جنته
ما في حياتك من حل ومن شظف
هل كان أوسع من دنياك أودية
أو كان أحفل بالترفيه والترف؟
إن الجنان أحاديث محببة
يلقى بها سلف خالٍ إلى خلف

الأذن تعرفها لا العين من قدم
 والحكم للعين لا للأذن إن تصف
 إن الضمير الذي قدسسته صنم
 نحتته أنت من وهم ومن خرف
 ما كان يفقه تقديسا ولا مقه
 حتى يبيئك بالآلاء والتحف
 إن الفضيلة قيد أنت صانعه
 وفاق رسغيك إن تجلس وإن تقف
 لذلك لم تستطع تحطيمه بيد
 أتعبتها زمنا في الصوغ والكلف

* * *

العيش حس فلا تطلب ذخيرته
 إلا من الحس بين الدر والصدف
 حقائق تلك ما للنفس تدركها
 سرا وإن تعتزم إعلانها تخف ؟
 يجنى الضمير علينا كل آونة
 جناية ثم لانمضى لمنتصف
 أي القوى فيك يا وهما محلته
 في رأس أبغضنا للوهم والسخف ؟

أليس حقا على من كل بغيته
لمس الحقيقة أن يجتاز كل خفي؟
أين السبيل إلى أن لا سبيل لنا
إليك يوما فنبلو لذة السرف؟
منعتنا من مراعاة نحاوها
وليس إلا لها الأكتشار في العلف.
ألم يقولوا بأننا نسل سائمة
فما التعفف والأغفاء في الغرف؟

شكوتُ نارك لسكنى * * * أنو لها
أضالعي فلتضىء في موضع الشغف
لأنت كالحسن يضمنني وأطابه
إن غاب عن ناظري في كل منعطف
وإن تريبك عندي فوق تبرهمو
وظهر أرضك أحنى لي من الصفف
يا كاشفين خفايا الكون هل لكمو
في أن تخطوا على الأعتاب والسلف؟
إن تقتمو لاختراع النفع فاخترعوا
لنا الضمائر في جناتها الأئنف
وعطلوا بعدها القانون ثم سلوا
هل ظل في الأرض من جان ومقترف؟

السباحة الشقراء

ياريح من أن تغضبي حذار
يابحر خفض سرعة التيار
فاتنة الشطوط والبحار
قد أبحرت في زورق نحّار
للعووم يحكي فلقه الحار
تحمل إحدى الدرر الأبار
بجّارة لم تأت من بجّار
تضرب بالمجذاف في استهتار
إلى يمين وإلى يسار
فيمرق الزورق دون صار
ودون قلع فيه أو بخار
كأنه يجري إلى انحدار
أو أنه بمن عليه دار
فهو يبارى كل من يبارى

بها ولا يحجم عن نحر
تبدو بجسم فيه نصف عار
ذى نضرة كنضرة الأزهار
يقطر منها الطل في آبار
قامت على ساقين من جمار
منصوبة الصدر من استكبار
يطعن نهداها النسيم الجارى
فيرتمى فى حضنها المعطار
محميا أو آخذا بالثار
وبعد ذا يُعجل فى الفرار
فيقع المسكين فى الأسار
مكبلا بشعرها الجرار
المسبكر أيمّا اسبكرار
الأصفر المميعن فى اصفرار
كأنه صبغ بالبهار
أو بشعاع الشمس دون نار
يأخذ بالألباب والأبصار
ياحسنا إذ له لج فى انتشار
وكاد يثنيها عن الأبصار
فنفضته نفضة استنكار

فعاد نحو الخلف في انكسار
مثل ركام الذهب المنهار
يازينها في عزمها الجبار
تقذف بالزورق في الغمار
فيُفجأ الزورق بازورار
وترتمى كالكوكب السيار
في اليمِّ قيَد بضعة الأشبار
ثم توالى العوم في إصرار
عائدة للزورق الغدار

قاهرة البحر بلا إنكار
قد زدت عن (كولب) في الأسفار
عودي إلى الشاطئ من إبحار
إنا على الشاطئ في انتظار

ياصورة من خير رسم الباري
متقنة الألوان والأحبار
من زُرقة الأمواج في إطار
يعرضها البحر على النظار
إني في الشارين أعني شار
لو تدفع الأمان من أشعار

الفضيلة والرذيلة

كذبوا علينا يوم كما
نوا يشرحون لنا الرذيلة
ويصورون لنا الفضيلة
في عواقبها الجميلة
فاذا بنا من بعدُ نُد
رك أن ما ذكره حيلة
وإذا الرذيلة في مرا
في العزِّ والنعمى نذيلة
أمَّا الفضيلة فهي عند
مد الباب واقفة ذليلة

حياة وحياة

يذهبُ الموسرُ مِن مَشْتَىٰ أُنَيْقِ
نحو مصطفٍ أُنَيْقِ يصطفيه
بينما ذو الفقر يمشى من طوار
فيه شمسٍ لطوار ليس فيه
فرَّق العيش أناسا قد تلاقوا
قبل هذا العيش في الأصل الكريمة
وهمو من بعد هذا في مصير
يتلاقون شديها لشبيهه

فارق العيش

من لقاء لفراق للقاء
ذاك شأنُ الناس من تحت السماء
ذاك شأنُ الناس في أصل لهم
ثم في عيش قصير وفناء
رفع العيش فريقا وهوى
بفريق لا لفهم أو غباء
فلتهذب فارق العيش نكن
من لقاء للقاء للقاء

الحظ

لاتلوموا الحظ فيمن يصطفى
فله عذر إذا اعتاد الضللا
أعور اليمنى فما يبصر إن
هو أعطى غير من ساروا شمالا

بنت عشر

بين خريير الجدول	وبين همس السنبيل
وقفت أسأل الصبا	في ثوبها المبلل
هل قابلتها طفلة	رقيقة المقبل
ذات حياء معجب	وحور ونجل
تنمى إذا هي انتمت	لمنزل مبعجل
هذي البنات أقبلت	فما لها لم تقبل
سألتها للمامة	كأني لم أسأل
واها لها إن بعدت	وإن دنت فالويل لي
يا حبيذا وقفها	مشغولة لم تشغل
بقدها وجيدها	وخدها المحمل
وطرفها يلعب بي	لعب الصبا بالسبل
مدلة مضلة	بشعرها المضلل
والشمس من غيرتها	قد وقعت فيما يلي
وأرسات لعابها	يصبغ وجه الجدول
والسحب لاحت بعدها	في معرض للحلل
ترفل في فلّ وفي	ورد وفي قرّ نقل

* * *

من لم يشاهدني وقد	أخذتها	بمعزل
أنهيهما	وأتقى	بأنملي
وأصطلي من ظرفها	ولطفها	مأصطلي
لم يشهد الهزبر في	خضوعه	للحمل
فتي يجب طفلة	فأعجب لهذا	المطفل
عشرون عاما أذعنت	لعشرة	لم تكمل
خف الحجا ياحسرتا	على حجاه	المثقل
وابتذلت	من حيث لم	تبتذل

* * *

بي خدُّها	موردا	على القميص	المخمل
وسمعها	مشردا	إن قلت أو لم أقل	
وفكرها	مبددا	أجد أو إن أهزل	
وكيف تدرى أنها	تعلتى	وشغلى	
عارية الساقين من	قيصها	المختزل	
تنظر لى فى دهشة	إن أبتدىء فى الغزل		
وإن أقل تخيرى	قلبي أو هذى الحلى		
مُشر بلا تردد	حلماها	المفضل	
ولو سألت مُقبلة	تنكر معنى القبل		
أو قلت : عيني ! هتفت	إلى الطيب	عجل	
كذاك لاقت جارتى	وزال	بالتكحل !!	

في الصباح

أيقظَ الديكُ الصباحَ الغافيا
في الظلامِ حين صاح
أولم تخلق صباحا ثانيا
للأنامِ عن صباحا

قمْ إذن وانشر على الدنيا سنك
يا جهميل وتجل
لم لا يصيبك ما يصيب أخاك
من هديلٍ سال سيلا

ذلك العصفور في العشب يغني
ويطير كالخيال
لا يرى العيش جميعا غير حين
للسرور والاحتفال

كيف يبغى النومَ طرف هو مأوى
للمننام
وهو صاح؟
لايننام
للصباح

شفقُ الفجر مع الخدّ تلاقى
فالنجماء
كن سميعا
والسمماء
قم سريعا

والصبا العذراء لما قبّلت
في خشوع
لك شعرا
عربدت في الروض حتى بللت
بالدموع
فيه زهرا

فتنة أنت وقد نمت ولكن
للمننام
هي تأبي
ليت شعري كيف بينا أنت ساكن
في سلام
هجت حربا؟

مغمض العينين لكنني مالى لا أنال
منك نيلا
بحال الجمال
أن يُذلا

قم وأثبت للورى أن الحقيقة
فى الوجود
كل حين
واطلب البرهان من زهر الحقيقة
والخودود
والفتور

نجوى المغنى

يانضير العود هات ال
عود إني ساغنى
واجل لي حسنك إني
منه قد ألهمت فى
كل معنى فىك يوحى
لى لحناً بعد لحن

إن تكن ماءً فألحاً فى
للماء خير
أو تكن ناراً فتنى
هن شهيق وزفير

وإذا ما كنت زهرا خلتَ فيهن العبير
مثلاً ألقاك تلقا في على العود أغنى

فيك للشعر معان غاليات كالجواهر
فيك للتصوير ألوان كألوان الأزاهر
كيف لا يجلوك لحنى في مجاليك البواهر
سأغنيك إلى الدنيا فتروى ما أغنى

ياحبيبي هات لي العود وهات الخرد هات
أرو عيني وأرو العود د من ماء فرات
فأذا الألحان تهمني حانيات عاطرات
كندى الورد فغنن بقمي حين أغنى

من ترى غيري إن غنا ك يافتن أبداع؟
أنى أعطيك ما من زهر بستانك أجمع
فأنلى يا حبيبي . . . خير ما فيه وأمتع
واصرف الحارس عنى أو فأنى لا أغنى

عش التهم

إذا ضاع في الحفل بعض الخ لى فأن الفقير هو المتهم
ويا ربما كان خير الجير مع و لكنه الفقير عش التهم

الضرة الثانية

تغار من الكتاب إذا رأته
أطالعه وأترك وجنتها
تضرب بفكرتي فيما عداها
وتنكر نظرتي إلا إليها
وتنفر من مقال ليس فيها
ولو شمل الحياة وساحلها
وتحسب هيكلتي ومحيط نفسي
بقية إرثها من والديها
وقد ظفر الكتاب ببعض هذا
لذلك كان إحدى ضررتها
فنظم (أبي العلاء) أحب منه
حديث عن نظام ذوابتها
ونثر (ابن المقفع) لا يوازي
نثر الورد من إحدى يديها
وعلم الكون إن لم يرو عنها
فليس بهين أبدا عليها
ولكن من كتابي لي اعتذاره
فهل هو رائج في مستمعها ؟

أطالعه فافهم ما لديه
ولم أفهم بجهدى مالديها!!

ثمن الظلم

إن شئت تسبر غور نفس محكم
فانظر إلى حراسه وحُماته
فبقدر ماتخصيه من أرزاقهم
تحصى مصاب العدل من نياته
لو لم يكن يخشى مغبة فعله
ما كان يخشى مودياً بحياته
وكذا يكلفنا الظلوم لجنبه
مالا يطيق الدخل من نفقاته
في حين أن العدل ليس بمنفق
شيئاً ويحرسه الجميع لذاته

توت عنخ آمون

على أثر العثور على قبر توت عنخ
آمون وما كان بين عالم الآثار المنقب
وبين الحكوة . من المقاضاة

ماذا لقيتم في التراب جديدا
إلا عظاما هشة وجلودا ؟
هل هنّ بغية عليكم أو يبتغى
ذهبا هناك مغيبا وحديدا ؟
إن كانت الأولى سرقتم مآتما
أو كانت الأخرى سرقتم عيدا
وكلاهما جرم لدى قانونكم
يلوى عليه سلا سلا وقيودا
العلم والقانون ثم تناكرا
فلأى تخريكم نرى التأييدا ؟
هلا أصدعكم بقولة جاهل
عرف الحواضر قبلكم والبيدا ؟
للشمس يرجع بالجدود كرامة
إن كان أجداد الأنام قرودا !!

إن كان نبش القبر مهنة عالم
 فالذئب يذهب في العلوم بعيدا!
 العلم، باسم العلم يزعج ميت
 والمال لا العلم الظنين أريدا
 أسابتم الأجسام سر خلودها
 إذ تسلبون خواتما وعقودا؟
 إن تخلصوا فلم اجتويتم عليكم
 لما دفعنا عن حماه الغيدا؟ (١)
 أو تصدقوا فأتوا برأس (كرمول)
 وادعوا إليه العالمين شهيدا
 ثم اعرضوا من (شكسبير) عظامه
 لنخر للوحي الدفين سجودا
 كذب علومكمو وإلا حيلة
 للرزق، إني لأرى تجديددا
 الموت يفتك بالحياة كعبده
 هلا خلقتم بالعلوم خلودا؟
 هذا الذي يرضى الأنام وغيره
 إن غاب لم يأسوا عليه شديدا

(١) غضب العالم المنقب لما منعت الحكومة عن ادخال النساء الى التبر وترك القبر زعنا .

إن كان فخراً أن أشافه (ولسنا)
 فالفخر أجمع أن أشافه هوذا (١)
 أو كان فيما تحدثون سعادة
 فلكم عرفنا في الدهور سعيداً
 الشر والخير القديم هما هما
 لكننا صار القديم جديداً
 فالمنجنيق اليوم أصبح مدفعا
 وقطاركم بالأمس كان قعوداً
 والأرض في عرف الشمسوس كنهدها
 نجوم يدين لها سنَى ووجوداً
 فلاى علم أو لآى جريمة
 تتحيفون منازلنا ولحوداً ؟
 إن تمنعوا من في الديار رقادهم
 فلتتركوا من في القبور رقوداً
 (ياتوت) معذرة الحفيد لجده
 إن لم تكن منا حقرت حفيداً
 (هاتور) أخطأنا غناه وبأسه
 (وأمون) أبطل عيده المشهوداً (٢)

(١) كان ولسون حينئذ حياً

(٢) هاتوراله الثروة عند قدماء المصريين واون الهالشمس وكانوا يقيمون له كل عام عيداً يسمونه عيد الوادى

ودموع (ايزيس) الرحيمه أقلت
 فكأن أوزوريس عاد وليدا (١)
 الشجر قصر والبخور تبدت
 ذراته فاستعبدوا المعبودا
 خفت اللصوص فشدت أرصاداً لهم
 ونسيت تجعل للعلوم رصيда
 قد كنت في الأزل البعيد عقيدة
 فأباحها ضعفاً به أو جودا
 ما كان غير العصر يحمل وزرها
 فكم استباح عقائدأ وحدودا
 هل لم تكن للبعث ترقب ساعة
 اليوم بعثك قد كفاك هجودا
 أو لست تسمع كل جو صائحا
 (توت^١) فتحسب في الجواء رعودا؟
 هذى القيامة ضجة ومحامها
 وبحسب مجدك أن تقوم وحيدا !!

(١) ايزيس إلهة الارض الزراعية واوزوريس اله النيل زوجها وكانت تذرف عليه
 دموعه في كل عام دموعه واحده تسقط في نهر النيل فتسبب زيادته وربما
 كانت هي المعروفة عند الملاحين اليوم (بنزول الفيض)

فاقراً كتابك أنعماً ومفاخرها
 العلم صار على الكتاب شهيداً
 أعطى الفناء بصون جسمك عهده
 أتراه أعطى الروح قبل عهداً ؟
 إني رأيت غذاءها لم ينتقص
 أم كلما قد كان ينقص زيدا ؟
 لم يفن جسمك بعد دفنك أدهراً
 إن النبوة لا تروم مزيداً
 كنتم جميعاً أنبياءً للورى
 أم كيف مازكم الثرى تحليداً ؟
 سترى الديار سوى الديار موارد
 مغصوبة وظباً تحول غموداً . . .
 ما كنت تؤمن بالتقمص فافتنع
 إن صرت تبصر من بنيك عبيداً

يامالكا فى (عابدين) قلوبنا
 خفقت على القصر العزيز بنوداً
 ترعاك فيه ناهياً أو آمراً
 وترى هناك رجاءها المنشوداً

دانت بحب التاج في (منقيس) ... أو
 في (عابدين) فما تقر جمودا
 ربّ الجلالة نشتكى لك متحفا
 فيه جلالات ففقدن جنودا
 جثت الملوك على صعائيك الوري
 عرضت لنكسب بالصغار نقودا
 اتخذوا من الذهب النعال فأصبحوا
 بدراهم يستنزلون خدودا
 (سیتی ورمسیس) العظیم وسادة
 من (آل فرعون) تسام كنودا
 حسروا الشفاه بلی فلاح تبسم^ه
 مر^ه إذا ما يبصرون وفودا
 لولم یحمدهم هناك حنوطهم
 لأعارهم فرط الحياء جمودا
 مر^ه (یافؤاد) بعود (سیتی) للثری
 ترج تواریخ الملوك صعودا
 کرّم جسم الفاتحین بدفنها
 واحشد لذلك عدة وعديدا

إن التراب أبرُّ بالأجسام من
 هذا الزجاج فسيبهم تشريدا (١)
 ممكن بهذا اليوم أحفادا جنوا
 من أنهم يستغفرون جدودا
 أفما شفت بهم العلوم كبودها
 فاشفوا بهم تحت التراب كبودا
 قضيت حقوق للفضول ولم يزل
 حقُّ التراب عليهمو مفقودا
 في ذمة الوادى ضريح أوغلت
 فيه العلوم فأحسنت تجريدا
 باعوه أنباءً فهل من عفة
 عن أن يبيعوه حلّى وبرودا ؟
 قالوا: لنا في اللحد شطر. فاضمنوا
 أن لا يقولوا: نشطر الملحدوا !!

(١) الوقاء الزجاجي الذي كانت تعرض فيه الجئة على المتفرجين في المتحف.
 ولعله يحق أن أقر هذا أن هذه التصيده هي أول صوت ارتفع للمطالبة بحجب
 الموميات عن الابصار. وقد حجت بعد ذلك بقرار من مجلس النواب

السواد في الحداد

لبس السواد وسار في إخوانه
ليقال فاض الحزن من أردانه
ونسيت أن أدري وحق فقيده
ماذا يهم الناس من أحزانه
إن كان مفتخرا بفقد عزيزه
فلقد أصاب الدهر في فقدانه
وإليه ندعو كي يزيد فخاره
أن لا يغيب الموت عن جدرانه
أو كان كلف أن يحدد حزنه
فالحزن يبحث عنه في وجدانه
فإذا أراد الصدق شق فؤاده
وأرى الوري الممكنون من أشجانه
أما السواد فليس فيه كناية
عن وصل صاحبه ولا هجرانه
ولكان أبلغ لبس ثوب ناصع
فعمسى يشير به إلى أكفانه

عمر الكون

ثم ماذا يا أرض أو يا سماء
والورى نائم يغط غطيظا
منظر جامد لمن يجتليه
جل صبر العين التي قد رعته
كل برنامج يخلك يُقلى
إنما اليوم مثل أمس وأمس
أى عمر هذا الذى وهب الكو
أى مرى قد أطلقت نحوه الأ
إن سهما يسير شوطا كهذا
وبأى القوى تعهده الرا
إنها رمية يبيد لها اللا
إن بين الأمام والخلف فيها
يركع العقل والجنون جميعا
أنتما المهدي للورى والغطاء
منذ غنته أمه حواء
من بعيد، وأين منا اجتلاء؟
من قديم وما اعترها انشاء
هل لبرنامج الوجود انتهاء
كان كالיום صبحه والمنساء
نُ وحتام يتقيه الفناء
نجم مذ كن لم يبعه الخفاء
كيف لا يعتريه فيه التواء؟
مى قدما فلم يخنه الرجاء
بأكتناها ويستطير الذكاء
تتردى الدهور والآناء
للذى قد رمى ويعنو المضاء

داننزيو

الشاعر الطيار الايطالى الذى أراد بعد
الحرب الكبرى الأولى أن يضم نعر (فيوم)
الى ايطاليا عنوة ولكنه لقي مقاومة كبيرة
واضطرته ايطاليا نفسها الى الاقلاع عن مقامه

خدع الخيالُ (دننزيو)
أو لم تروه يطير بالمنط
يرقى على درج الأثير
فى حين يقنع غيره
فهنالك حيث الجوُّ شفا
والنفس مطلقة العنا
والجسم قد حطم القيود
فالجازية عنده
وشرائع الإنسان والح
أخذ الخيال يريه (ايب
إن ما يشب يوما عليهم
فرمى به نحو العلاء
اد فى أفق السماء
ويعتلى متن الضياء
بالعيش فى هذا الهباء
ف يريه مدى الفضاء
ن تحل منه ما تشاء
دوفر من أسر الثواء
والضغط كذب وافتراء
يوان فى حكم الهراء
طاليا) كفلك فوق ماء
الموج أوردتها الفناء

فأراد لو ترسو على
(فيوم) بيتُ قصيده
هي جولة بالفكر والم
وسطور وهم خطها
ليست تخط على الثرى
الشعر أعصى مقصدا
ومطامع الشعراء ليس
هم يبتغون العيش رغ
والجو مصقول الأديه
والشمس سافرة الحيا
والورد مخضوب الغلا
والحسن مررده قر
والحق مشدود الذرا
جالت أمانهم ولك
ولحكمة وسع البحر
وأباح الأضداد إد
وكذاك ردّ (دنزيو)
فهوى إلى أرض العقو
وإذا عقوبته على

بر لتظفر باحتماء
ذا الشاعر العذب الأبناء..
نطاد في الريح الرخاء
قلم طليق في الهواء
إلا يجبر من دماء
من أن يذلل المضاء
ت ضمن ناموس القضاء
دا ليس فيه من شقاء
م فلا غبار ولا وباء
ليس يحجبها خباء
تل في المصيف وفي الشتاء
يب مطلق بين الظماء
والظلم منقوض البناء
ن كونهم يأبى الوفاء
د والمساء على السواء
مان التنازع في البقاء
للرشد إخفاق الرجاء
بة من سماوة الاجتراء
يد من لهم طلب الثراء

الرجس العام

ليس يكفي المرء كي يسلم من
رجس هذا الناس أن يطهر نفساً
إن طهر الزهر لا يمنع
قدراً في هبة الريح ورجسا

الأزاهير المسامة

طالما رمت أن تراهن يا قفا
ب وأقسمت أن تكون جليدا
ثم لما قضى الزمان لقاء
كدت تقضى لدى اللقاء شهيدا
أنت لا تعرف الرشاد مع القر
ب وما كنت في البعاد رشيدا
كم وكم بالرجاء واليأس تشقى
حسبك الله لا طلبت مزيدا
تعشق النوم في ظلال الغواني
إن حراً في ظلمن شهيدا

فِر عنهنَّ إنَّ أطقت مع اللية
ل وعش في الخفاء حرًا سعيدة
هنَّ زهر ومن ينم في جوار الز
هر يلق الممات حلوا ويئدا
اكـنوبه

قالوا : لذكرُ المرء بعد وفاته
عن عيشه المنسيَّ خيرُ عزاءِ
قلت اذكروني في حياتي لحظة
وإذا أموت فأنكروا سيمائي
فلسوف أبقى عنكمو في شاغل
من محنتي تحت الثرى وبلاني
أنا إن حرمت نسيما من فوقها
أفتحتها ألقاه بعد فنائي ؟
سيان نثر الزهر فوق إن أمت°
أو أن تحرق باللظى أعضائي

الغنى

لو يعلم الغنى مقدار الغنى
وما يلاقيه الفقير من عنا
لما رآه الناس إلا محسنا

مؤذن

— ١ —

ممعنت في الليل صوتا منكرا شرسا
يؤذن الفجر جلبا للهليلينا
يقول إن صلاة الفجر من قدس
خير من النوم فانسوا نومكم حيننا
وذاك حق ولكن الألى كفروا
زادوا بتأذینه المنكود مليونا
من ليس تأذین عبدالله يعطفه
أيرتضى من حمار الله تأذينا ؟
الأذن إن طربت هانت مقادتها
فهو نوها بحسن الصوت تهوينا
للحسن زُسل كما للدين ترشدنا
ما ضرنا لو جمعنا الحسن والدينا ؟

— ٢ —

طرد النعاس فما استقر
مؤذ يؤذن في السحر
يلقى علينا صوته المز
عج قدفا كالحجر

— ٥٦ —

لا بل حسبنا مدفعا
 لو أنه لاقى به
 أو أن من طلبوا الجلا
 لمضى العدو محمدا
 لولا يقول الله أكر
 وجنيت فيه جنابة
 أقبلت من سفر فدا
 وأظنه فوق القطا
 وملاحق في كل نا
 من لي بأن يعتل أو
 أو من يريني من صدق
 خير من النوم الصلا
 لكن نومي بعد ه
 قد حكموا القانون في
 في حين أعفوا منه وح
 منه عرفنا عذر من
 في حلقه الضخم انفجر
 جيشا لفر على الأثر
 رموا به في المؤتمر
 لجلائه لمح البصر
 بر لا نتويت له الضرر
 مستدفعاً شراً بشر
 همني فأزعمت السفر
 ر ملاحق مهما صفر
 حية أريد بها المقر
 يختل أو أن يحتضر؟
 تأذنيه أين المفر؟
 ة ، نعم إذا نوم حضر
 ذا الصوت ليس له خبر
 بوق بليل قد زمر
 شا فوق مئذنة زار
 ترك الصلاة ومن كفر

الشعر المقترح

يا من يرجيني لجم
 الشعر ليس يقترح
 وحى فاجيء
 الشعر ليس يقترح

ما ضرني لو أن حز نت أوركقت من فرح
اشرح إن اسطعت الذي شفاك يوما أو جرح
فأن عجزت لم تكن تفهم شرح من شرح

الساقية الجافة

برغمي أيتها الساقية
وقوفك صامته صادية
وبالأمس كنت تروين تلك الـ
حقول بأموالك الجارية
فتجري النضارة في زرعها
وفي أهلها البشر والعافية
وكم قد أغارت عصافيرها ...
أهازيك العذبة الصافية
فأين تحوّل عندك الغد
ير وأين الهراوة والماشية؟
وأضراسك الصابرات الشدا
دهى اليوم من سوسها ماهيه
وصفصافك الغضّ كيف استحا
ل عصيا منكسة جافيه؟

يمر النسيم بها لا تميلُ
 وكانت تراقصه حانية
 وتلقى العناكبُ منها سدى
 متينا للحمتها الواهية
 كأنك في نسجها جثة
 تردت بأكفانها البالية
 وأن طنين الذباب ترا
 تيلُ تزجي إلى روحك النائيه
 فنحن أمام وفاة . . . أجل
 وفاة تعز على الناحية
 وإن حياة هنا اليوم ماتت
 بموتك أيتها الساقية
 أليس دليل الحياة الكلا
 م؟ فكم قد خطبت على الراية؟
 وهل بعد موت سوى وحشة
 أرى وحشة لك تغرى ييه
 ألا أيها السالكان إلى الحي
 أقصى الطريق ، أصيخا ليه
 وقولا لزوار مقبرة الحي
 للحي مقبرة ثانية

شير الشجون بأبحاشها
وأطراف أيامها الخالية
خيئوا ثراها بحفنة ماء
زالال وريحانة نادية

المبعدون والمقربون (١)

هي مثلها بالأمس حسن وفاء
وهوى يرفُّ على القريب النائي (١)
لم يطمس الدَّمُ رسمكم من قلبها
بل مدّه بأبانة وجلاء
كالخض يغمر صورة شمسية
فيبين فيها غامض السياء
حسبوا نزوحكم يعوق تفاهما
ويجرت فوق العهد فضل رداء ...
ونسوا لنا السحر القديم وأننا
نستحضر الأرواح بالإيماء
أنتم بمصر وإنما من أبعادوا
هم من بها من خائن ومرائي

(١) نجوى الى سعد واخراته بعد نفيهم بجزيرة سيل (٢) هي مصر

أسوى الحديث على الدنو علامة ؟
 إنا نحادثكم صباح مساء
 إنا نحادثكم إذا نصحرو وإن
 نهجد في الكتان والأفشاء
 وهل البعاد أسوى جفاء موحش ؟
 إنا خصصناهم بكل جفاء
 هم في سجون من فراغ حـ ولهم
 مثل البناء أقيم حول بناء !!
 هم في القبور ورب قبر مائل
 ودفينه أنأى من الجوزاء
 صفة الحياة هي القرابة في الوري
 وقليله من عدد في الأحياء
 إن العظيم بحيث حل معظم
 في الدار أو في المعقل المتناهي
 وبكل ناحية يولى وجهه
 يلقي كرامته على الأشياء
 ما (سنت هيلانا) إذا لم يعتقل
 فيها « ابن بونابرت ، غير هراء
 كلا ولا (سشل) إذا لم تأوكم
 ذاع اسمها من قبل في الاسماء

قالوا لشيخكم العليل أتشتكى
 فأجاب كلا ليس بي من داء
 صدق العظيم فإنه في صحة
 موفورة من نفسه السماء
 صدق العظيم فما الذليل أخا قوى
 ولو انه لم يرم بالأعياء
 أتم بخير إنما المرضى همو
 من أخذوا منا إلى النعاء
 ما دورهم إلا ملاجئ حفلا
 بالشائين وزمرة الضعفاء
 ماذا أفادهم الغنى لو دققوا
 إلا الذى فى حوزة الفقراء ؟
 هل أطعموا ما زاد عن أمعائهم
 أو ألبسوا للجو غير وقاء ؟
 فى العيش أغراض أذ تذوقا
 لم تتصل بالعدم والآثراء
 لم تنكشف إلا لأذواق سميت
 وتخلصت من سطوة الأمعاء
 تلك التى شفّت فتلمس للضيا
 جِرمًا وتبصر لونَ كلِّ هواء

وترى الجمال مضاعفا عن حجمه
في كل جسم مائل للرأى
فالزهرُ أكثَرُ عندها من أنه
زهر وشأنُ الماء فوق الماء
والعالمُ المنظور يخفى عالما
قد فاقه سعة وحسن رُواء
وهناك تتخذ الحقيقةُ عرشها
فوق الظنون الكثر والآراء
ما هذه الأشياء غير مجاهر
« عدساتها » في رؤس الحكماء
يستثمرون كريمها وخبيثها
ويعالجون الخير في البأساء
من كان هذا شأنهم أتراهمو
يتقيدون براحة وعناء ؟
أو يضمرون تألما لشماتة
أو يعلنون تبرما بعداء ؟
قل للائلئ سكروا بخمرة كيدهم
أسرفتمو في هذه الصبياء
الأمراء هون موقعا من ذلكم
لو تعرفون طبائع العظاء

هم لم يروكم لا ولا شعروا بكم
 أنتم هناك وراء كل وراء
 أنتم رسبتم في الحضيض وهل يرى
 دود الحضيض مروّض العلياء؟
 إن كان ثمة شاعر بوجودكم
 فهم الذين استضعفوا واللائى،
 آذيتهم إذ أمنتم بطشهم
 وكذا يقرّ الجبن في الأيذاء
 يانائمين لقد سرقتم نومكم
 من أعين الأمام والآباء
 يا آكلين الزاد ملء بطونكم
 أحذرتمو ما فيه من أشلاء؟
 يشاربين دم الجريمة دافقا
 شربُ الدماء يضر بالأحشاء
 فترقبوا ردّ التراث لأهله
 يوم السماء تصير غير سماء

قبليان

ربّ خد قد تركنا فوقه قبلة كالورد في الماء القراح
 وكان الشمس لما أشرقت قبلة الليل على خد الصباح

الجثة العطره ✓

إذا ما صح أن النبت حي وأن النبت يألم حين يقطع
فأنا إن شئنا الزهر يوما شئنا جثة بالعطر تسطع

عودوا

دنوتم وأتم غضاب فضقنا بكم وأطلنا هناك العتابا
وها أنتمو قد بعدتم بتانا فعودوا إلينا وكونوا غضابا!

حتى السماء

تعريض بأنصار صياحة التراخي وكانت
السماء قد أمطرت صيفا

تغير كل شيء فيك حتى سماؤك يا بلاد المدهشات
فإن نعجب لو ابلها مصيفا فأعجب منه ذبذبة الثقات
وإن قالوا يفيد الغيث زرعاً نقل هذا لدى زرع النواة
فأما والنبات يكاد يجني فإن الغيث يذهب بالنبات

لكل وقته ، بذل ومنع
ولو أن التراخي كل حين
فقل للمرسلين الغيم هلا
نريد حرارة تقسو عليه
سقيناه الدّموع فهل عجيب
وكلفنا سهادا من جسوم
منحناه الحياة فكان حقا
سنغضب في الحصاد كما غضبنا
نخلوا من أناتكمو فهذا
فأن يخطئه أسرف في الأذاة
يفيد لحرّموا قمع الجناة
ضننتم بالنبات عن الموات؟
لينضج قبل حصدا الحاصدات
رعايته بأيد قاسيات؟
فما معنى الثغور الباسمات؟
إذا نأى به غير الحياة
أوان البذر رغم الجائحات
أوان الشد لا يوم الأناة

رِيا وسكينة

مجمتان اعتادتا قتل النماء طمعا في
حليين وكان لكشف أمرهما شأن كبير
في مصر

دعاهُ الخير حسبكمو مليّا
رأيتُ سكينة ورأيت ريا
رأيتُ جهودكم تمضي هباءً
كأن لم تعملوا للخير شيئا
تريدون النفوس هدى وأمنا
فهل تكفونها شيئا وريا !

إذا ما معدة خويت وجاعت
رأيت نياطها انتصبت قسيا
فترمي طعمها ما إن قبالي
أميت طعمها أم كان حيا
وإن النفس تضرى ما أحست
مفاقرها وإن أنست مليا
وليس يفيدكم أن تغسلوها
وتكوهها وراء الغسل كيا
وما للجرم من وطن ولكن
مضى في أوجه الدنيا مضيا
ولو أن الثريا ذات خلق
لما سلمت من الجرم الثريا
وغاية ما هنالك أن كلا
يميز جرمه شكلا وزيا
فدو الأثراء يرسله أنيقا
وذو الأملاق يرسله زريا
وجرم الجهل تبصره وضيعا
وجرم العلم تبصره سريا
فلا الشرق انتحى نهجا ذميا
ولا الغرب انتحى نهجا سويا

دعاة الخير ما صحت عليه
 عزائمكم وإن دوت دويها
 وما هي غير جعجة ثواري
 أنانية ومطلبها شها
 إذا قتل الفتى الطاغى سواه
 نضاً القاضى عليه المشرفيا
 وما عزّ القتل عليه لكن
 أدار لنفسه نظراً خفيا
 يقول إذا نجا الجاني فمن ذا
 يؤمنى جنائته عليا ؟
 فب النفس لقنه دفاعا
 تناول جنسه ضمناً وطيا
 وإن يك ميله للخير طبعاً
 به فلم اصطفى الجنس القويا ؟
 لماذا قاتل الحيوان يحيا
 ويقتل حين يقتل آدميا ؟
 ولم يتباين النوعان حساً
 وإن يتباينا نطقاً وعيا

وهل في الخير ذبح الشاة عمدا
لنأكل إن نجح حما طريا ؟
ونفسج صوفها ثوبا رفلا
ونذبغ جلدتها نعلا غريا
وهل في الخير بتر الذبت كيا
نحاول عنده ثمرا جنيا ؟
ولكن الجريمة إن أتيجت
لفرد أصبحت أمرا فريا
وإما يرتكبها الجمع كانت
لهم ديننا وأقنوما عليا
ومن ثم استحلوا الحرب قدما
وسموا هفوة المحتاج غيا
يقول الناس : هل في الناس فرد
يميت الفرد كي يرث الحليا ؟
أم ان الوحش خلفه لديهم
وأنسى أن يكون له وليا ؟
أجل . فيهم كما فيهم شعوب
تجاذب غيرها العيش الهنيا

وما زلنا نقول الوحش جان
وقد ألفاه (يعقوب) برياً
أكان الوحش يفضلنا اعتزماً
إذا اهتجنا إلى الشر المطايا؟
أعند الوحش سكين ونار
أسر الكهرياء له تيباً ؟
أطار على البخار لرزء قوم
وأرسل رزأه يهوى هوياء ؟
أخليه مناط الشك فيه
وإن رصاصة تلويه ليا ؟
ظلمناه بنسبتنا إليه
فذا ثلب وليس به حرياء
وأحرى إن غوى أنا ننادى
أصار الوحش إنساناً غوياء ؟

الحسن والكبرياء

تقول نكرنا منك كبراً على الورى
وعزة نفس ملء كل مكان
فقلت هما لو يعلم الحسن حجتي
عليه وبرهاني على الهيمان
أما مقنع للحسن فى أن عزة
وكبراً أمام الحسن ينحنيان ؟

البنفسج

لك يا بنفسج زُرقة
 من زرقة البحر استعير
 أو من عيون الراهبا
 كم قلتَ رغم لسانك الـ
 وأريجك الوسنان ما
 مالى إذا أستافه
 يسرى بروحى بين أو
 فأخالى البدوى طا
 أو راوحته من حمى
 تدرى بسرى يا بنفـ
 كت الهدية والتحيـ
 إني كبرتُ ولم تزل
 تهواك كل مليحة
 وبصدرها العالى تحلـ
 إذ أنت فوق الصدر ريجا

عني إليها تمتريخ
 ت أو من الجو الفسيح
 ت الشقر ترنو للصبح
 معقود من قول فصيح؟
 أحناه في صدرى الجريج
 يعتادنى خدر مريح؟ (١)

دية من الأحلام فيح
 لع مرج قيصوم وشيح (٢)
 ليلاه عند الفجر ريح
 سج من صباى وما تبوح
 ة فى الدنوّ وفى النزوح
 بشبابك الغض الصيـ
 وشذى هواك بها يفوح
 ك حين تغدو أو تروح
 ن وطى الصدر روح

(١) استافه أشبه

(٢) القيصوم والشيح من نبات البادية

عجبا تصيبت المليل — ح وما تصباك المليلح
 سيماك تُشعر بالوقا — ر الجمّ والعقل الرجيح
 ياراهب الزهر الوقو — ر عليه قائمة المسوح (١)
 في ديره يرعى عذا — رى الورد دامية الجروح
 إني لخرك مدمن — منها غبوقى و الصبوح

رسالة القبيح

تبارك من سواك في شر صورة
 توهمها أخلا دننا والنواظر
 إذا مارأها ملحد راح مؤمنا
 بأن الذى يختطّ مثلك قادر
 فقبيحك إعجاز من الله فى الورى
 كأعجازه فى الحسن والحسن باهر
 ومن ثم أطمنا لخلقك حكمة
 ونفعا وكان الظنُّ أنك ضائر
 فياداعيا لله لبيت داعيا
 فما بعد هذا القبيح بالله كافر

(١) المسوح ثياب الرهبان

شهدنا على علم وربك شاهد
بأنك قد بلغت ما هو أمر
ليهنك يوم الحشر أجر مجاهد
يتيه على من جاهدوا ويفاخر

إلى يوسف

يوسفُ نبينا بتأويل ما
نرى عيانا لا يحلم أطاف
السنبلات الخضر في أرضنا
فكيف نشكو كل هذا الجفاف؟
وكم لنا من بقر مسمن
فقيم تلك السنوات العجاف؟
هل تصدق الرؤيا ولا يصدق الـ
واقع أو ما وجه هذا الخلاف؟
كم من صواع لم يجد كيله
والكيل من عهدك في مصر واف
يوسفُ سل ربك يجعل على
خزائن الأرض حفيظا يخاف

ويرسل النور إلى أمة
قد حرّمته في ليالي الزفاف (١)

الغد

لقد عذب الرأى واستغلقت
على الناظرين وجوه الأمور
ودقت نواقيسها القارعا
تُ في كل جو رنين خطير
فمن قائل : ذاك صوت النذير
ومن قائل : ذاك صوت البشير
ووددنا لو انا سبقنا الزما
ن فنعلم كيف يكون المصير
ألا أيها الغد لو تشتري
لكنت اشتريت بمال وفيير
ولكن رويدك لا تنكشف
وغب ثم غب في ثنايا الستور
فما غبت عفوا ولكنه
قضاء حكيم قضته الدهور

(١) حرمت الأضواء ليلا في سنوات الحرب تعقبلا للطائرات المعيرة

فلو نبصر الشَّرَّ في الغيب يوماً
لأودى بنا الرعب قبل الظهور
وإن نبصر الخير نفتر كفاحاً
إليه فيذهب قبل الحضور
فيا غداً إنك سرُّ الوجوه
د لأنك تشغل فيه الصدور
وتحفز فيه جميع القوى
فتجرى البحور وترسو الصخور
ولو كنت (حالا) لمات الرجا
مات المات ومات النشور
ولم يبق إلا السكون الكبير
ولا شيء عند السكون الكبير

شاعر في مصر

جبال وأغوار جهام وآجامُ
أذلها بالصبر أم تلك أيامُ؟
وما جهد هذا الصبر حتى أسومه
صعاباً بها ناءت نجوم وأجرامُ؟

لعلّ نجم ضلّ فيها مداره
 فأسقطه نحس إلى الأرض هدام
 وإلا فكيف اندكّ في الأرض جرّمه
 ولاح دخان محتويه وإظلام؟
 أذلك شعري أكتوى بلمبيبه
 وفي الشعر ترويح إذا اشتدّ إيّلام؟
 أذلك فضلي أهتمني غيومه
 وهل آية الفضل المؤثّل إيّهام؟
 وهل هذه الدنيا التي في نعيمها
 تحجبت الأخرى فلم يُهد أقوام؟
 لئن يهنهم فيها طعام ومتمعة
 فأني ليهنّيني صيام وأسقام
 أما قيل إن الصوم يسمو بحسنا
 إلى حيث لم تبلغ على الأرض أحلام؟
 بلغت إذن بالشعر مافات وهمهم
 وإن خيل أن الشعر في الكون إيّهام
 نعمت به في شقوتي فهو دوحه
 وعيشي صحارى لم تطأهن أقدام
 إذا اشتدّ بي حرّ أرحت بظله
 فراوحني منه نسيم وأنغام

وطاف بصحرائي من الوحي طائف

وهل في سوى الصحراء وحي وإلهام ؟

فيالك من شعر بدنيأي كلها

شريت . أما عين هناك وإلزام ؟

ويا أمةً أعلنتُ فيها رسالي

أكلك فرعون لموساه ظلام ؟

ألفتِ خوار العجل حيناً فأن شدا

هزار تولى سمعك اليوم إبهام

إذا كان لغو السامريّ حقيقة

فتوراة موسى في بني مصر أو هام

وإن كان حبسُ العاجزين تقدما

فأن بحسبي أن عدوى إحجام

سيلبث شعري رمز ظلم وعزة

بمصر كما في الدهر ترمز أهرام

يقولون لا تجزع ستظفر في غد

بذكر . وللتاريخ في الناس أحكام

فأهون به ذكرا . لكي ما أناله

أموت ابتداءً ثم تمحق أعوام

متى كانت الأموات تهتز غبطة

بذكر ويشفيها من الموت إعظام

تعلات إفلاس ومن فاته الغنى
يقول إن فقر المرء صونٌ وإكرام
ولكن رويد المترفين فرما
نعمننا بما نالوا وهم عنه نؤام
نرى الزهر في جناتهم فيروقنا
وياربما هم ما رأوه وما شاموا
لقد جهلوا فيه الجمال وما دروا...
بأن فريقا بالذي جهلوا هاموا
ولو قيل فيه من طعام لأقبلوا
أما تأكل الزهر المقدس أنعام؟
يزينون بالأصنام أبهاء دورهم
وما عزت الأبهاء من قبل أصنام!
لقد جلبوها لا لفرن وإنما
بها من سبحايم جود وإعجام
وهذا قضاء ما خلا من عدالة
جود ومال. أو شعور وإعدام
إذا أنت لم تفقد لبي الكون مطلباً
فما أنت بحاكت ولا أنت مقدم

إلى عادل ظالم

علمنا يقينا أن حكمك صائب
وأنتك فيما جثته تنشد العدل
ولكنه عدل أضع حقوقنا
كما أن ظلم القوم ضيعها قبلا
فأى امتياز بين شيء وضده
إذا اختلفا وصفا وما اختلفا فعلا ؟
وهل أنا يوما إن قتلت بزهره
أقدس لاسم الزهر ذلكم القتل !
سواء لدى الزهر والنصل مصلتا
إذا كان هذا الزهر قد شارك النصل
فإن كان يامولاي فضلك مانعي
حقوقى فأنى لا أنى أشتكى الفضلا

المؤممة

قل لمن أقبلت تنوم بالسحر
رودلت على القلوب الغراما

لم أنم ليلتي لأمر عراقي
فانظري لي وأمعني كي أنا ما 11

مبتور الساق

يارحمنا للهراء نبتز ساقه
حيا فيلبث بعدها يتوجع
ويقودها للقبر تنتظر الذي
سيجيء منه بعدها ويجمع
أمسى يشيع بعضه بعضا كأن
قد عزّه في العالمين مشيع
في حين كان وليس يؤمل ثلثه
وجميعه لجميعه يتشيع
فأذاله قدمان هذى في الثرى
غابت وهذى عن قريب تتبع
هل يفصل القدمين إلا خطوة
تطوى بأسرع ما يكون وتقطع؟
هي خطوة طاشت فأدنت داره
من قبره ولرب طيش يصرع

فتراه بينهما مروعا حائرا

هذا يلاقيه وتلك تودّع
يرنو إليها آسفا لفراقها

وإليه يفزع للقاء ويجزع
ويودّ لو ثبتت به القدم التي

بقيت ولكن المنية تدفع
ماذا عسى تجديه ساق فذة

في معمعان تنقيه الأذرع ؟
المرء ينزع ثم يدفن مرة

وأراه يدفن مرتين وينزع

الشعر والخمر

وقالوا إليك الخمر فالشعر فامسك

إذا لم يسكن منها على ربه أمر
فقلت لهم إن كان يصلح شعركم

بخمر فشعري ليس تصلحه الخمر
ولكن جنان خالص الطبع حاضر

علمم بسر القول إن خفي السر
يرى للذي قد ذل بالخمر عنده

ولكنه في الصحو ليس له عنده

عقلة القصب

أهدت إليه عقلة من القصب فأراد الاحتفاظ
بها تذكارا ، غير أن إرادة المعدة تغلبت
على إرادته فانها على القصبه فضيا ومعا

أهدت له عقلة من يانع القصبِ
وقالت اذكرْ بها عهدى متى أغبِ
فيها عصارة قلب ناضج دسم
حلو الصبابة لم يطبع على الكذب
كأنما مأوها من خلف قشرتها
خمر ترقرقُ في كأس من الذهب
فقال حسبك إنى سوف أجنبها
مصير أمثالها فى سالف الحقب
وأحسن الصوم عن حلواك مكثفيا
بما أنال من الجميز والرطب !

* * *

حتى إذا افترقا بعد اللقاء ولم
يجد له مهربا من شوقه اللجب
مضى حثيثا إلى التذكار يوسعه
لثما وضما إلى أن باء بالتعب

لكنه زاد في شوق وفي ظمأ
 وظل يبيحث مكيدودا عن السبب
 فأبصر الضمَّ يوثى فوق معدته
 وأبصر اللثم لعقا بين الريب
 وما أحسَّ خفوقا لا ولا خدرا
 من جانب القلب أو من جانب العصب
 فصاح لما استبان الأمر منذهلا
 في معدتي الشوق لا قلبي فواعجبي !!
 وإذا درى داءه لم يبق من عجب
 إذا رأى طبه في عقلة القصب
 فراح يقضمها قضا ويرشفها
 حتى اشتفى وتمشى الماء في اللهب
 وظل حين سرت فيه حلوتها
 يدلى بفلسفة هضمية النسب
 يقول : ماضر أهل الحب لو جعلوا
 تذكارهم من طعام ساغ أو نشب؟
 فذاك أجدى على الأحباب لو علموا
 من الأزاهير تذوى داخل الكتب
 وما عليهم إذا ما شاركت معد
 قلوبنا وأعاتها على النصب ؟

فيرجوا أحسن الأعضاء معرفة
 لفضلهم ويجيئوا الأمر من كسب
 الحب بالقلب دعوى . كيف يدخله
 وليس للقلب من باب ولا عتَب !؟
 لكننا معدة الإنسان قد منحت
 بابا يؤدى إلى بهو بها رِحِب !؟
 النفع يا قوم قانون الوجود وما
 لا ينفع اليوم متروك إلى العطب !!

* * *

جمدت يا حبُّ حتى صار من قصب
 تذكّر قومك بعد النرجس الرطب .
 وسوف تجمد حتى أن نرى رشاً
 يهدى لعاشقه لوحاً من الخشب ! (١)
 فيرتضيه ، وإن تعذله فيه يقل :
 يسد (باباً) ويغني عن الطلب !!

صورتى الشمسية

ذلك ما صورّ طي فُ الشمس منى للنظر
 ياليتنى أنظر ما صورّه طيفُ القمر !
 أيهما من قد تحرّى الصدق عنى فى الخبر؟

(١) الرشا الغزال

ما ضرفى أن تكذب الـ شمسُ علىّ في الصور
لكنّ كذب قمرى يضرنى كل الضرر

شجر البسيانس

أعلام أفرح هنا نشرت
أم شجر (البسيانس) المزهرة ؟
أخضر يجلو أحمرًا قانيا
ما أبهج الأحمر في الأخضر!
أصابع أوراقه فرقت
أصابعها منسوقة الأسطر
إن حُرّكت أوحى إشاراتها
أنّ جمالا هاهنا فانظر !
نعم جمال كشارك القطا
بعض تصاوير الربيع التي
يعرضها في المعرض الأكبر
بورك فنّانا سما وجهه
ما شئت ياريشته صوري

القاتل الرحيم

أَوْى يقتل الناس مستمكناً
 بعينه والناس لا تعلم
 يخدر أفهامهم بالجماع
 لفتا تبصر الموت أو تفهم
 ويزعم أن قد أتى رحمة
 في الضلال الذي يزعم
 متى كان من يقتل الأبرياء
 - وإن لم يمثل بهم - يرحم؟
 يمن عليهم بتسويمهم
 وتقتيلهم وهمو نوّم
 وللجرم فيما يمن به
 ولكن يخادعنا المجرم
 فلو أنه لم ينوّمهمو
 لفروا من الموت واستعصموا
 ترانا إذا ما هتفنا به
 « لعينك يا مدعى أسهم »
 يقول « افتزيم علىّ وإلا
 فيها هو برهاني المفحم »
 « أظالكم من وراء الزجا
 ج وأنعم فيكم ولا يحظم !! »

عاقبوا الجريمة

إلى سعد في وزارته الدستورية الأولى

ما أنت فينا بالك
 بيّ ولم تكن ياسعد ربّاً
 فألام تبشير بد
 بين يترك الأديان غضبي؟
 الله أنزل بالعقا
 ب لمن طغى في الأرض كتبها
 وكذلك قد شرع الثوا
 ب لمن إلى الأحسان هبّاً

وبذلك اطرَدت حيا
ما دام خلد شره
ونراك تغفر كل سيء
وإذا قسوت على الأثر
هذى الطراوة لا تلي
وبمن له تلاقى البلا
إنا نريدك حاكما
العفو محمودٌ ولكن
أما وتحت جناحه الـ
وأحب منه عقوبة
العفو محمود إذا الد
أما وغضب دم وما
العفو محمود إذا
أما وقد أَلف الجنا
العفو محمود لمن
أما وفيه وقاحة . . .
تلك الحقائق كيف تنف
فيمن تضيع العفو فاذ
اللص يترك والمزور
إن كان في القانون عدل

ة الكون والأمن استتيا
مع خيره جنبا بجنبا
سمة وتولى البغض حبا
يم جزيته بالأثم عتبا
ق بمن على القانون شبا
د أمورها سهلا وصعبا
لا زاهدا كفا وقلبا
حين تأمن منه غبا
فوضى فذلك ساء عقبي
للفرد تكفى الشعب حربا
عوى حوت قذفا وسبا
ل كان هذا العفو غصبا
ما أكره الجاني فاي
ية فاخرق جنبيه ضربا
منه استحي فضمنت توبا
فهو الخليق بأن يربى
ى عن حجاك وكيف تسبي؟
كر أو فسل شرقا وغربا
ر فليظل الحق نهبا
فليصب هناك صبا

أو كان يخشى منه ظلم فلنضم عليه جبا
هم عاقبوا فينا البراءة كيف نعني نحن ذنبا؟

عقد

بردُ ریح الصبا وصوت الهداهدُ
نبا الصبح وهو فی اللیل راقدُ
فطلعنا علی الغدير مع الشبه
س وزهر الغدير غاف وساهد
تجتلی وجهه النضیر ونجاو
صدأ النفس عنده بالمبارد
والندی ناظم علی العشب أسما
طا كما ينضد الآلىء ناضد
ينبری بينها النسيم فتتجلُّ
على الماء واحدا بعد واحد

.
.
قلت لما عطفتها وأباح
قبلي خدّها إباحة عامد
هذه صيغة التعاقد في الحب
ومن خالف التعاقد جاحد

فضمي خاتم . وخذك طرس
والحشا سامع ، وقرطك شاهد

كتاب الجمال

جلست تقرأ الكتاب على ضوء
محيها لها وضوء الأهاب
قلتُ خليّ الكتاب يامتعة الع
ين قليلا فأنت خير كتاب
فيك للكاتب المجرود والشا
عر والفيلسوف أمتع باب
كم قرأناك فاكسبنا دروسا
كبرت أن تباح للطلاب
فعرفنا لب الحياة وقبلا
خدعتنا بقشرها الكذاب
ورأينا حوض النعيم المصنّف
ولو انا لما نفرز باقتراب
وهدتنا أجنادُ حسنك بالتعد
يب إن الهدى ريبُ العذاب
وعجب إعجابنا بكتاب
ليس يدرى ما نال من إعجاب

إنما الكتب تمنح الناس ألبا
 با وإن صوّرت بلا ألباب
 خيرها الوفر من نصيب سواها
 فهي فينا بقية الأنصاب
 أقرئ شخصك البليغ ففيسه
 ما عدته صحائف السكتاب
 كل سطر من الجلالة والحس
 ن كسطر القرآن في المحراب
 احفظي هذه السطور وحلي
 كل معنى بها قرين الصواب
 فعسى إن فهمتها أن تجلي
 ها عن البذل ياشباب الشباب
 أنتِ سفر الملاحه القذّ منشو
 را على الناس في أديم كعاب
 ليس يحكى الأسفار في خطأ الط
 بع وطول منفر واقتضاب
 لا ولا يشتري بيخس من الما
 ل ولكن بسامق من رقاب
 وهو ينبو عن التبذل في الأيد
 ي ولكن يحل لب اللباب

ليته لا يمتسه في غد إلا
طهورُ المني طهورُ الثياب

الحقيقة

ما دام أني وُلدت غضبا
وسوف أقضي كذاك غضبا
وأنتي إن طلبت يوما
وراءَ عمري أجبت سلبا
فليس شك في أن روحي
حق لغيري وسوف يُجبي

الى الشاعر كبلنج

ضيف مصر

الشاعر الانجليزى الذى قال : الشرق
شرق والغرب غرب فلا يلتقيان

كبلنج . هذا النيل فانز
فالنيل يكرم ضيفه
افتح جفونك ثم عب
كذب الضباب عليك حيه
انظر الى الشرق الذى
أترى به إلا الجم
أترى به إلا الصرا
فى جوفنا اقرأنا كما
تجد الحرارة والنسيم
وإذا طلبت جدودنا
تبصر هنالك آية الأنس
واطلب جدودك عندهم
متوسلا بمجاهر

لأ منه حيث نزلت رحبا
ولو انه قد جاء ذنبا
من الضياء الوفر عبنا
نا فاتهمت الحق كذبا
لم تأله قذفا وسبا
ل يشيع فى الأرواح حبا
حة جللت أرضا وسحبا؟
فى الماء قد طالعت عسبا
فما أجل وما أحبا
فاقرأ من البردى كتبنا
ان كيف يصير ربنا
مستهديا ركبا فركبنا
تبدى إليك البعد قربا

وامسح جبينك بعد ذ لك تبصر المنديلَ رطبا!!

من أين جاءك أن هذا الـ
أنسيت أن الشرق كما
غذاه بالعلم الغز
ولكان من حق المرء
لكنه نكر الجميل
حتى إذ استلب العلو
شرق ليس يصير غربا؟
ن معلما للغرب نذبا؟
ير وساس فطنته وربي؟
ن أن ير به المرئي
وراح بمعن فيه نهبا
م تلس الأرزاق سلبا

إن كان هذا الشرق أص
وتقاعس الشرق عن
فهو الغنى رأى الفقه
ورأى له في ماله
بيع مرتعا للغرب خصبا
دفع الأغاراة أو تأني
ير فعاله جودا وقربي
حق الزكاة إليه يجبي

كبلنج . تيار التحو
من يعله يخفضه ثم
فأذا تراخينا وقد
فلقد يريح المرء من
لكنه لعب إلى
والعين مهما تغف يؤ
ل لا يني طفوا ورسبا
يعده إرغاما وغصبا
كنا أشد الناس وثبا
تعب ويدعو الجدل لعبا
حين وإلا ساء عقبي
ذنها الصباح بأن تهبا

هذا الصباح أما رأي
 أسمعتَ تأذين المؤذ
 يدعوشعوب الشرق: هبى:
 فإذا الجميع توائبوا
 وإذا الجميع على الجها

تَجيبينه المخضوب خضبا؟
 ن يخلب الألباب خلبا؟
 لم يدع في الشرق شعبا
 وتألّبوا في الشرق ألبا
 د تعاونا كفا وقلبا

كبلنج. معذرةً فذكر
 فسهرتُ حتى أن بعث
 هي وقفه لك في ثرى الأ
 قفها وجامل من جد
 إن كان شعرا ما لوا
 فالشعر من ميلاده

ك شب طى النفس جربا
 ت تحيتى للضيف عتبا
 هرام تسلس منك صعبا
 يد أنفسا في الشرق غضبى
 ك عن الحقيقة أو تصبى
 بهوى الحقيقة عاش صبا

الجمال

عند صدور قانون بتجريم صيد الغزال

منعوا صيد الغزالِ
 ليتهم قد منعوه
 أو أباحوه لمن يعر
 فهو من هيبته يحسد

في الصحارى والجبالي
 فى المغانى والحيجال
 ف مقدار الجمال
 به صعب المنال

ولقد يقنع منه بالأحاديث الطوال
 إنما الحسن معان فاطلبوه في المقال
 واحذروا اللمس فأين اللمس من طيف الخيال
 هو لو يلمس لا يسمو عن القبح بحال
 سائلوا المغمض هل ما زَ مثالا من مثال ؟
 ماله جسم وإن - لـ بأجسام بوال
 هو روح لسوى الأرواح ضنت بالوصال

حتى الشعر !!

وأنت يا شعر أيضا لتؤاتيني
 إذن فمن في ملامتي يواسيني ؟
 قد كنت أخلص لي من كل ذى رحم
 حتى غدوت بلا ذنب تجافيني
 فجيءني فيك تأبى أن تعادها
 فجيعة البخل في فقد الملايين
 يامؤنسى في فياني العيش، يا أملى،
 يا بسمتى، يادموعى، يارياحيني
 يا ظل نفسى، بل نفسى بحملتها
 مسكوبة في قوافيها الميامين

إن تمض عني فإذا قد تركت .. إذن
 مني لأسمو عن تلك البراذين ؟
 أغير جسم ذليل لا تتيممه
 دنيا الملائك أو دنيا الشياطين ؟
 أفأقده أنا مرهقاً إلى ملاً
 معطر الجو منضور الأحيين ؟
 أفر حيناً إليه كلما كبرت
 جريمة العقل في عرف المجانين
 يا شقوة النفس إن تعدم لها فرجا
 في القول أو فرجة بين الميادين

حلم

ييقظني كلما أفديك يا حُلماً
 أدنيت مني الذي رجيت أزمانا
 وسقت للقلب في إبان حرقته
 ماء فأصبح منه القلب ريانا
 رى من الوهم لكن قد يسر به
 من فاته الحق حتى بات ظمآننا

ماذا يجيبني في يقظة حشديت
لى المآسى أشكالا وألوانا ؟
وما اعتدادي بحس ليس ينقل لى
إلا دخانا من الدنيا ونيرانا ؟
فياجنانا لكل الناس وارقة
ماذا أحالك فى عينيّ بركانا ؟
ويا ديارا بكل الناس آهله
مالي رأيتك أطلالا وغيرانا ؟
ويا نجوما ويا شمساً ويا قمرأ
أمطفآت^{هـ} فما تهدين حيرانا ؟
أرى خرابا يعم الكون أجمعه
كأنه ما احتوى من قبل إنسانا
خراب نفسى معكوسا ومنظبعا
على العوالم لم يستبقِ عمراننا
والكون مختلف الأوضاع ما اختلفت
نفوسنا فيه أفراحا وأحزاننا
فلو توحد منه الوضع لم نره
آنا رحيبا ويبدو ضيقا آنا

هل ثم أمنٌ فأني خائف وجل

هل من وجود فحسي اليوم فقدانا؟

يامن أتم بعيني الكون هل لكمو

في أن تعيدوه حيا مثلها كانا؟

لو شئتمو خلعتم من بشاشتكم

عليه ما يرسل الصحراء غدراننا

لو شئتمو لعمرتم ما تخرب من

نفسى وأطلعتمو في الشك إيماننا

* * *

ماذا؟ أأسألكم عوننا وإن من

بعثكم في الورى روحا وثماننا؟

من أنتمو قبل حبي هل سوى ذهب

في منجم لم يجد سبكا وإتقاننا؟

من أنتمو قبل شعري هل سوى طرف

مجهولة عدمت شرحا وتبياننا؟

أكنتمو قبل لقياكم لأنفسكم

تدرون أن لكم في الحسن ذا الشاننا؟

كلا ولكنني لما عرضتكمو
 على الستار وكان العرض فتانا
 أنزلتموني على أقدار حسنكمو
 وفتنتي فاجتني الأحسان كفرانا
 لكن رويدكمو من أين جاءكمو
 أنى صدقت وأنى لست خوانا؟
 سلوا سوای أحقا كان لفظكمو
 ماساً وثغركمو دُرّاً ومرجانا؟
 أقسمت لو صح هذا كان باعكمو
 ثم اشترى بكمو دارا وبستانا !!
 كم في الوری من يرى الجنات تافهة
 إذا رأى الحسن مسرورا وفرحانا؟
 كم في الوری من يرى نار الجحيم ندی
 إذا رأى الحسن محزونا وغضبانا؟
 أنتم نتاج خیالی لیس یبصرکم
 غیری وإن تملأوا الأجواء إعلانا
 أنتم مساحیر تعویذی وزمزمی
 لم أعط طلسمها إنسآ ولا جانا
 أنتم تهاویل أشعاری أزخر فها
 کما تكون متاعا لی وسلوانا

لم تبلغوا الخلد إلا فوق أجنحتي
فكيف أسألكم عوناً وإحساناً ؟
لا . لا . دعوني محروماً ومنقطعاً
فأنتمو أكثر السدّين حرماناً
ستفقدون بفقدى الخلد أجمعه

فليس غيرى لهذا الخلد رضواناً
أمّا أنا فأراكم حيث أطلبكم
ورداً وشوكاً وإشفاقاً وطغياناً
هذى معانيكمو في الكون شائعة
لو شئت أصبحن أرواحاً وأبداناً !!

ثقل — ييل

يا ثقل الظلال فسح لنا الجو
ليكيما تمرّ ريح العشيّة
أنت كالأرض في الكشافة إلا
أنّ للأرض ميزة الجاذبية

أين السجين؟

تقولين لا عطف لديك ولا حبُّ
إذن فرِّ يا بشرى من سجنه القلبُ
إذن عدت للدنيا وحققت أمرها
وفارقت أمسا سهل أحداثه صعب
ولكن عجيب أن ذلك لم يكن
ولما يعدُّ بعدُ السجينُ فما الخطبُ؟
تقصي طباق السجن وأبلى حديدَه
فما لان ذياك الحديد ولم ينبُ
وما زال لا يقوى عليه أخو القوى
فكيف بمنهوك مواهبه نهبُ؟
وأكبر ظني أنه في غيابه
تأكله الظلماءُ والخوف والترب
أجل لم يزل هذا الجمال مسلحا
وما زال هذا القلب يغلبه الحب
وإن لم تحسِّي ضربه فهي حجة
على أنه أصماه من نحوك الضرب

وإلا فهذى خمدة اليأس والأسى
لخيبة مسعى كان يرجى به الكسب
وإلا فهذا الرعب يخفت صوته
ولولم يكن بطش لما وُجد الرعب
فأن فاته إعلانه عن وجوده
فما منه بل منك الخطيئة والذنب

الهرم والخلود

قفنا نقرأ اليوم تلك الرسا
لة في الصخر ياأيها الصاحبان
رسالة (خوفو) التي خطها
وألقى بها في بريد الزمان
فسارت إلينا ألوف السنن
بين وألقت إلينا بهذا البيان
بيان إلى الأزل السرمد
ي من الأبد العبقري اللسان
تناسى الفناء به طبعه
فما للفناء إليه يدان
عجيب خلود كيان البنا
من ومن شاده ماله من كيان

تموت القوى ثم يبقى الذى
أتمه القوى ماثلا للعيان
أيدرى الجاد بسرّ الوجو
د ويجهله الحىّ فى كل آن ؟
أتُخرى الحياةُ المماتَ بنا
ويأمنه الصخر كل الأمان ؟
إذن سبب الموت تلك الحيا
ة فقيم احتفال بها وافقتان ؟

البحر الحيران

رأيت حسناءً فوق الماء لاعبة
فقلت لا شك أن البحر فرحانُ
ثم اعترفتى به شوهاً منكراً
فقلت بل إن هذا البحر غضبان
كلماتهما فيه حق ليس ينكره
والحق فى الكون أشكال وألوان
فأن طلبنا له وصفا يلائمه
فوصفه الحق أن البحر حيران

وردتان

ياوردةً وضعتُ بصدرى وردةً
هي تحتها سكنتُ سنين طوالا
فأذا التي في طيِّ صدرى جاوزت
ما فوق صدرى نكهةً وجمالا
وجدتُ بقلبي ريِّها فتضوعت
شِعرا يعطر بعدها الأجيالا
ما زدني بالورد طيبا إنني
من طيبك المعهود أطيب حالا

حساب

تُشيجين عني إمّا عرض
تُوقبلُ بسطت إلى الجبين
وما ذاك عن بغضة لي ترقّت
لقلبك من بعد تلك السنين
فما زال وسمى كما قد عرف
تِ وما زال ذكرى كما تعهدين

وهذان كانا شفيعين لله
ب ما بيننا والوداد المسكين
فأما ولا ريب في أننى
بما قد ألفتِ بخيلِ ضنين
فليس نفورك منى لبغض
لديك ولكنْ لخوفِ دفين
وما قيمة الخوف من مأمِن
وهل أنا إلا فتاكِ الأمين ؟
وإلا فإذا تخافين منى
يدى أم لسانى الرصين الرزين ؟
سلاحان لا يشهران عليـ
ك فإشأى أحسب في الكافرين
ومن ثم خوفك منى وهم
وما كنتِ قبلا من الواهين

* * *

أجلٌ قد فطنتُ فأنتِ تخافين
نَ عيني فعيني سلاحِ مبین
إذا ما طعنت به آثما
فلا شك في موتِ ذاكِ الطعين

وحسبي على طهر نفسك أني
 أدين بحبك فيمن يدين
 وما حب مثلي إلا أداة
 يقاس بها الطهر لو تعلمين
 فهل كدّر الأثم ذاك العفا
 فـ وقد كان صفوا كماء معين؟
 وهل صار طلقا كماء البحر
 ر مشوبا بتراب خسيس وطنين؟
 أراني أجلك عن أن تُتنالي
 حلالا ، فكيف بأثم لعين؟
 ولكن لم الخوف مني وفيم؟
 أجيبني ، فمالك لا تنطقين؟
 أرى خدك اليوم كاللياسم
 ين يبيله ذوب درّ ثمين
 وقد كان كالورد للناظر
 ين ، فهل يصبغ الورد بالياسمين؟
 وما بال عينيك لا تجرأ
 ن على كعهدهما منذ حين؟
 فقد كنت كحلهم إن صحو
 ت وحلهم العذب لو ترقدين

أرى بجفونهما وحشة
وذلاً كما بجفون الحزين
فياليت شعري ماذا دها
كِ وأنتِ التي دعت العالمين ؟

كأنى بسايقك لاتقويا
نِ على حمل جسمك ، هل تألمين ؟
إذا شئتِ فاستندي ياسنا
دي إلى فأنى ضعيف متين !
لئن لئتُ من قبل هذا أما
مك فاليوم أقسم أن لا ألين ؟
لكِ الله ، هل غيرَ هذا القوا
م حملت ، ومن ثقله تشتكين ؟
فلو كان فوق جفوني لم أش
كُ منه ، وأنكرتُ فضل المعين !

أراك اضطربت لهذا الحد
يث ، رويدك هل غيره تشتين ؟

مُرِينِي أَصْغُرْ لَكَ قَوْلًا مِنَ التَّبَةِ
ر ، إِنْ كُنْتَ فِي التَّبْرِ لَا تَزْهَدِينَ
فَأَنِي بِمَا تَأْمُرِينَ كَفِيلٌ
وَإِنِّي بِمَا تَرْتَضِينَ رَهِينٌ
أَجِيبِي ، فَقَدْ ضَقْتُ ذُرْعًا بِصَمِّهِ
تَكَ وَالصَّمْتُ مِنْ شِيمِ الْعَاجِزِينَ
وَقَبْلَ عَهْدِكَ أَقْصَدَ صِمْتًا
وَأَسْرَفَ قَوْلًا إِذَا تُسْأَلِينَ
وَمَا صِمْتِكَ الْآنَ إِلَّا عَذَابٌ
لِقَلْبِي وَإِنْ كُنْتَ لَا تَشْعُرِينَ
عَجِيبٌ سَكُوتُ الَّتِي إِنْ أَجَابْتَ
بِمِنْ لَصَدَّقْتَهَا ، لَا أَمِينَ

.....

.....

عَرَفْتُ الَّذِي كَانَ أَوْ سَيَكُونُ
ن وَمَا تَعْلَمِينَ وَمَا تُضْمَرِينَ
وَلَمْ أَنْتِ تَبْكِينَ فِي الْكَمِّ سِرًّا
وَلَمْ أَنْتِ عِنْدَ الْخَطَا تَتَعَبِينَ
وَلَمْ وَرْدُ خَدِيدِكَ ذَاوٍ عَلَيَّ
ك وَلَمْ وَحْيِ عَيْنِكَ عَنِّي يَمِينُ

لعل العفافَ غففاً غفوةً
 فدوهمت من حيثما تحذرين
 ألا إنها غفوة سوف تصحى
 ن منها زمانا ولا تهجدين
 فياويح عينيك هل ترضيا
 ن يبرح السهاد إذا تسهدين ؟
 فقد كان شأنهما النوم حتى
 إذا كنتِ صاحبة تنظرين
 وياويح نفسك إن جرعت
 غدا سم سخرية الساخرين
 فأنّ قبيحا بذات الجلا
 ل استهانة قوم بهم تستهين

أيا جارتنا أذعني للهي
 ر ، ولا تعجبي لبعاد الخدين
 فأنى من طين هذا الورى
 ومالى غير الذى دان دين

سلامٌ عليك ، أخيرُ السلا
 م ، وكان كثيرا ، فهل تذكرين ؟
 ولست الغيبنة فيما أرى
 ولكنني أنا ذاك الغيبين
 فعما قريب تموت الفضيـ
 لةُ فيك ، وينجاب عنك اليقين
 وتألف نفسك تلك المآ
 سى التي أنت في بدنها تجزعين
 وترضين بالسخر ما دام لي
 س سواه يقدم للآمين
 وأما أنا فبحسبي من الغيب
 ن أنى أراك ولا أستبين
 فقدت الحياة بعيني فعيشي
 بقلبي سرا كما ترتجين
 أقمتُ به مآثرا خالدا
 عليك لذكراك في الذاهبين
 تترتلُ آىً به طيبا
 ت ، عساك بها في غيد تُرحمين
 وإن صحَّ أنك مثلى غيبة
 ت فيها نصل لنا أجمعين !

هواجس الغروب

في ميناء بور سعيد

* * *

مراكب الصيد

عادت طيورُ البحر للأوكارِ
من بعد أن كدحت بياض نهارِ
تزجى جناحا في الهواء مطنبا
وتجرُّ فوق الماء فضلَ إزار
تجرى مع الموج الأحم كأنها
بيض المنى اتفقت مع الأقدار
أمنت جوار البحر طول نهارها
فلم الفرارُ ونبذ هذا الجار؟
خافت عليه الليل يُفسد طبيعه
فتناها أمواجه بعِثار
ولعثرة بالماء رغم ليلانه
أدهى من العثرات بالأحجار

غروب الشمس

وغربية للغرب تسرق خطوها
يقتادها خبر من الأخبار
أبدا على سفر لذاك أحالها
صفراء شيمة مدمن الأسفار
لكنها منحت برغم شحوبها
ذوقا يحببها إلى النظر
فتخيرت ثوبا يلائم وجهها
من عصفور متبرج وبهار
والذوق حُسن لو جالته دميمة
غنيت عن الأصباغ والأخبار
هي أكرة للغيب أرسلها إلى
غرض له يخفى عن الأبصار
لبثت إليه الدهر تقدح عزمها
حتى استحال لظى وفرط أوار
والغيب يعلم وحده كم حقبة
تمضى لفوز الشمس في المضار

* * *

دنيا تقوم على الأثير فمن ترى
هذا الأثيرُ محيرُ الأفكار؟
ترسو الشمسُ فوق مداره
هذا المدار الجلد أيُّ مدار؟
العلم قال فصدَّقوه واهتدوا
أما أنا فهداى من أشعارى

* * *

أفتغرة صُدعت بسدِّ جهنم
لتروع كلَّ مروِّع جبَّار؟
أم ذاك تنور الملائك مُضرمًا
أم ماعسى هذا اللهب الوارى؟
البحر يباعه ليدراً شره
فتمجَّه الأمواج شبه شرار

* * *

ياضرة الظلِّماء سيري واكشفى
ظلِّماء دار غير تلك الدار
كم أعين خلف الحجاب تنظرت
وضَّح الصباح تنظر استبشار
ترجو وفادته ليمسح دمعها
بذيول ثوب طاهر جرَّار

والدمع مثل الطل يولد في الدجى
فيعيده حرُّ الضحى لبخار

* * *

غربت وراء اليم إلا خصلة
من شعرها انتشرت على الأقطار
ذكرى تمثلها لدى أحبابها
إن الحبيب يُرى من التذكار

على الساطى

لمن الوجوه الطالعاتُ عشيّةً
فوق الخضم مطالع الأفتار؟
الناديات من النسيم كأنها
درّ تحلب من جفون محار
المسبلات من الغروب براقعا
كالورد وششته يدا أيار
النايات عشائرا وشعائرا
والحسن يجمعهن تحت شعار
من كل مائة القوام تخالها
نخمورة تهفو بغير خمار

ياعاقدَ الزَّناار حُلَّ وثاقنا
وارفق بنا ياعاقد الزناار
سرب من الأملاك طار على السنى
من جنة قدسية الأنهار
أغرته فى الدنيا مغارب حلوة
أيان لاحت لاح فى الآثار
خلق ظهور جاء يسكن أرضنا
الأرض ليست مسكن الأطهار
أفما رأيت الفحش سُدد نحوه
من ألسن نُصبت ومن أنظار؟
وسواعد مثل الأفاعى طوقت
تلك الغصون فملن بالأثمار؟
هذا نصيب الحسن فى أرض الخنا
فلتتهناً الجنات بالأبرار

الغريب

كلُّ قَريبٍ حين لسن دياره
وأنا غريب والديار ديارى
أنا مثلكم يا قوم، ثغر مطبق
وأنا مثلكم يا قوم، ثغر مطبق
وأنا مثلكم يا قوم، ثغر مطبق
وأنا مثلكم يا قوم، ثغر مطبق

فلمَ النفور وقد تجاوز جمعكم
 ومضيت وحدي لم أفز بجوار ؟
 أتراكمو تخشون منى عبسة
 دلت على المسكنون من أطواري ؟
 إن العبوس على أسارير الفتى
 أمر يبغضه إلى الأبركار
 كل النساء وإن أرين رزاة
 مهذارة تهفو إلى المهذار
 هي فرية يا قوم روجها الأسي
 فوق الجبين تشف في المنظار
 هي خطرة من ريشة النحس التي
 لوحاتها من أوجه الأحرار
 هي من دخان اليأس لو هبت بها
 ريح الرجاء تطير كل مطار
 الحزن عندي والسرور مضاعف
 والجسم فردفهم ورهن بوار

* * *

قل للجميل إذا أباح جماله
 غيرَ الجميل الرأى في السمار

هنا جمالك يا جهول أضعته
في مهمه مستوحش وقفار
لو شئت لاستثمرته في ذمة
تدرى الطريق الحل للأثمار
ترضى من الحسن الغنى بوجيه
ومن الرياض الحفل بالأزهار

الليل

مشت الدجنة في الضياء وهو مت
للنوم أطيار على الأشجار
فتشاءم الخلان من لون الدجى
وتطلعوا لمساقط الأنوار
وتسللوا كل يرافق حظه
وبقيت أنظر في المحيط الجارى
مستوحشا تحت الظلام كأنما
في كل ناحية خيال سار
ليلان . ليل في السماء مروق
باد وليل في الثرى متوار
يتشاكلان كواكبا ومصاعبا
وسواد أقبية وبُعد مزار

بحران . بحر في الفضاء معلق
من فوق بحر غائر زخّار
يتشابهان جواهرها ومخاطرا
وصراع أمواج وعمق قرار
الليل ظلّ الأرض يجرى حولها
والبحر ظل الواحد القهار
قدم وبأس في ندَى ومهابة
هذي صفات من صفات الباري

البحر

يادافقا من قبل آدم ماونى
متجدّد العزمات في الأعصار
كم صخرة فوق الشطوط فريتها
فريا بمبرد موجك الكرار ؟
كم قرية أهلت عليك فضضتها
ولبثت تضحك ضحكة استهتار ؟
أين المراكب تحت إمرة قيصر
وضريبه فرعون ذى الأمصار
ولأى ناحية كلوبطره مضت
بسفينته من فضة ونضار ؟

كانت إذا خطرت عليك عشية
هبطت لرؤيتها عليك دَرار
ورنت من الغور البعيد لآلىء
مفلوكة الصدقات من إكبار
ذهب الجميع فلا شراع مائل
منها ولا شطن يلوح وصار
سنحت زمانا فيك ثم تقشعت
كالسحب تقشعها يد الأعصار
وتناسخت أرواحها وتقمصت
سفنا سواها بالبخار جوارى
فإذا القلوع البيض سود مداخن
أخاذة بمصاطب السفار
وإذا المجاذيف اللطاف مراحل
في الجانبيين لوافح بالنار
وإذا بخفق الريح صفر مزعج
وإذا بهمس الماء محض شجار
قبح طفا أما الجمال فكان في
تلك الحبال الجهم والأطمار
قصرت مسافات بها لسكنما
صارت بها الأعمارُ جدَّ قصر

لم ننسَ بعد نصيبها من فتنة
أدلى بها الأختيار للاختيار
حرب سمت للطير في أجوائها
وهوت إلى الأسماك في الأغوار
للعلم فيها ذى التمدين وثبة
كبرت على وحش القفار الضارى
القتل يعرف في الرجال فما لهم
قد وجهوه لنسوة وصغار ؟
أترى نساؤهمو هنالك طالبت
بمقوقها فيه وبالأوطار ؟ !
في البحر من تلك المهاجر زرقة
ترنو إلى الجانين باستعبار

* * *

أى واحد النوعين قام عليهما
ملك عظيم الهم والأوزار
قالوا الغامة عنك يصدر ماؤها
ونسوك في الأيراد والأصدار
من أين يدرى عنك شيئاً عالم
عن كنهه نفس فيه ليس بدار ؟

* * *

الكون لغز كلُّ حلِّ عنده
ضرب من الألغاز والأضمار
وحياتنا فيه يقين حفه
جهلان في الأقبال والأدبار
ظلم تحيط بأصلنا ومصيرنا
ثارت بها الآراء كلِّ مشار

* * *

يامن أقام على البحار منائرا
تهدى السفين بنورها الدوار
إننا لنسبح في ظلام وساوس
فأقم لنا بالرشد شبه منار

الروية

رأيت الروية في كل أمر
فلو أن من مات بالحبل شنقا
تروى قليلا قبيل الشروع
بحسن العواقب تأتي دراكا
غداة أمات بريئا هناكا
لما مات هذا ولما مات ذاكا

الأسد المريض

لعا لك أيها الأسد المصورُ أداء هده حولك أم فتورُ (١)
 وإلا فهو ر ب ض دون عمد سيعقبه التوثب والنفور ؟
 لقد طال ارتياحك فاضطر بنا فعهدك فيه من قدم قصير
 وإن يطل ارتياح الأسد حيننا فأن ظنوننا فيهم تشور
 سمعنا بالعرين عواء عاوٍ وكان وما به إلا الزئير
 وإن يسمع عواء في عرين فأن لليشه حدثت أمور
 أجل فالليث في أسر المنايا وإلا فالجميع هنا أسير
 أرى البسمات تلمع إن تشكى وشكوى الليث ترهبها الدهور
 تماجنت الصغار على كبير فيا ويل الكبير إذا الصغير ...
 لقد سرقوا المسرة من أساه وكان من الأسى لهمو يجير
 وأول عهدهم بالهزل هذا بحضرتة فقد هان الوقور

برغم الغاب أن الليث عان وأن الغاب للآسى حصير
 لكن مجنت عليه بنات آوى فقد بكت الضراغم والنمور

(١) لعا لك دعاء بالخير للعاشر

البعير والأسد

رأى بعير غدِير اغْتَرِبْنَا ومَدَّ جِيداً فَنَالَ المَاءَ طوفَانَا
وجاءه أسدٌ يسْعَى لِيَبْلُغَهُ فما اسْتَطَاعَ وعَادَ اللَّيْثُ ظِمَامَنَا
فقلْتُ كمْ ضَمَّ هَذَا النّاسَ مِنْ قَدَمِ أسَدٍ او كمْ ضَمَّ هَذَا النّاسَ بَعْرَانَا؟

ملكة الجمال

قل للتي قد توجّو هافي الجمال على الوري
مُلك الجمال أعزّ في الأجناد من ملك الثرى
هذا يقوم على السير فتحرّزا وتجرّبا
وعلى القلوب يقوم ملكك في الوجود مؤزرا
لم يخش من غدر فحاشا للهوى أن يغدرا
تلك الحكومة أخلصت شعبا ودانت عسكرا
فسلى جمالك واحكمي عهدا نضيرا مزهرا
هو مستشار يحسن العشورى إذا أمر عرا
وتكبرى ماشئت شأنا الحسن أن يتكبرا
ما كان بالشىء الصغير فنبتهغيه مصغرا
الحسن أكبر ما يرى في الكائنات مكبرا
جلت مناحي وحيسه عن أن تحد وتحصرا

شرحت محيا وادعا
 ياأيها الحسناء حسـ
 أعطاك خير هباته
 أتراك قد قدرت ما
 وفهمت كنه رسالة
 الله مرسلها إلى
 فالذوق يشأى العين في
 كم أعين قرأت فما
 أدنى الرسالة للذي
 من إن رأى الآيات هلـ
 وأناى بها عن كافر
 حسب الملاحظة متعة
 أو فالرسالة جيد ضا
 ثم استوى حسن وقبـ

أو كوكبا متجبرا
 بك من زمانك مانرى
 وعلى لدا تك قترا
 لك من جمان قدرا؟
 لاحت بوجهك أسطرا؟
 من ذاق لا من أبصرا
 استقراء ماقد سطررا
 فهمت وذوق فسرا
 بالوحي فيها ما امترى
 ل للرسول وكبرا
 وجد الضلالة فاشتري
 فعدا عليها وافترى
 نعمة وماحمد السرى
 ح مظهرا أو مخبرا

غروب

انظري للغرب من بين الغصون°
واكشفي عن ذلك السر المصون
إن ما أودع في تلك الجفون°
يستشف الغيب والغيبُ ظنون°
عند وقت المغرب
محكماتِ الحجبِ
من ضياءِ عجب
دون وحيٍ أو نبي

* * *

هذه الشمس تلقّاها الصباح°
وشدّت في عشها ذاتُ الجناح
وبكى الورد لديها والأفاح
وتجلى النهر وضاحَ الجبين°
بمحيًا مُشرقِ
تحتفي بالرونق
بدموع الملق
مثل ذوب الذهبِ

* * *

درجت من بُرجها ذاتُ البروج°
واقنتفاها الناس . بيض وزنوج
فأذا الحاصد ما بين المروج
وإذا الكاتب مَشَى الوتين°
تنهري للعمل
بعد طول الكسل
ناشط بالمنجل
في ثنايا الكتبِ

* * *

ثم ما زالت تُسرى فوق المدار
كلما طارت إلى المقصود طار
أكرةً من عسجد
في السديم المبعّد

تقطع البيدَ بعزيمٍ والبحار
غير أن الشمس من جهد مبين
مثل عزم المبرد
آذنت بالتعب

* * *

فارتمت ناحية خلف السحاب
حلوة الطلعة حمراء الأهاب
ثم غابت في الشفق
كالغضا لما احترق
فرثي الطير لها في كل غاب
وبدا العالم في ثوب الحزين
وبكى فوق الورق
بعد ثوب المعجب

* * *

ثم ساد الليل في كل البطاح
يعلن الناس جميعا بالرواح
كالمليك الراحم
خوف شر داهم
فرضوا الهدنة من بعد الكفاح
واستحالوا من حراك لسكون
والجهاد الدائم
تحت ظل الغيب

* * *

سنة العالم من أيام عاد
كل سوق من رواج لكساد
يأنویر السوسن
رغم طول الزمن
وكذاك الحب ، نار فرماد
وعزيز القدر يوما قد يهون
فكأن لم يكن
فاضحكى أو فانحبي

* * *

وجهمك الباهر لما طلعا
مثل بدر حين هل انطبعنا
لاح في كل فؤاد
فوق آبار البلاد

فاستوى الفاجرُ والبرُّ معا
وإذا الشدةُ فيما رمتِ لينُ
في نزوع وانقياد
هل لدى الحب أبي؟!

كنت إن سرتِ لأمر والأمرُ
خضت خوضاً في جيوب وصدور
عندذي الحسن كثيرُ
من غدیر لغدير
فنضار طافح فوق البرور
وإذا عدتِ تحامتك العيونُ
ذا وذا دمع غزير
تتقى أن تغضبي

لو خفضتِ الملك عبداً ما أبى
أو نصبت العبد ملكاً أغلباً
وهو مرهوب الجنابُ
خضعت كل الرقاب
أو جنبت الصب أمّاً وأباً
ومضى عن ذلك القلب الحنونُ
عقَّ من غير اكتئاب
لأخيه القُسابِ

آنةٌ كنتِ بها بين الصحابُ
فإذا أنتِ ولا شيء يُهابُ
كل شيء في الدنى
أو يروق الأعيانُ
وجلا الهاوون عن تلك الرحاب
أنا من أسخر من فعل السنينُ
بي إن تقتربي

أنا من أفهمتى معنى الجمال°
 بعد أن لم أفهم
 فثويتُ ناظما فيه المقال
 بعد أن لم أنظم
 وارتقى بي الحب من حال لحال
 صاعدا في سلم
 بعد ما برح بي
 قد أفقتُ اليوم من ذاك الجنون°

قد أفقنا لا لأن الريق غاض°
 من ثناياك العذاب°
 وسلونا لا لأن العقل فاض
 فمحا جهل الشباب
 بل لأن الزهر في حرز الرياض
 معجب غض الأهاب
 فأذا نالته أيدي العابثين°
 لم يعد بالمعجب

نحن قوم نشتهي الزهر النضير°
 لم ينقل في السكفوف°
 ونود الريح في وقت البكور
 لم تنل منها الأنوف
 ونحب الحسن في الطي الغرير
 وهو ممنوع عيوف
 فأذا زلّ جلونا مسرعين°
 عن حماه الطيب

كنت تمثالا له يحلو السجود°
 دون لمس مفسد
 ضمن محراب حفييل بالوفود
 من أقاصى البلد
 كلهم خافي المنى بادی الجمود
 عند ذاك المشهد
 طاهر الأعلان والسر الكمين°
 آية في الرهب

بينما هم في خشوع وخضوع
مرّ ظل فاخترق نور الشموع
وانتهج التمثال من بين الجموع
ضربة أودت بلب الحاضرين°

ساعة ، واستيقظ القوم النيام
سمعوا صوتا رهيبا في الظلام
فدنوا منه جميعا في احتشام
وإذا التمثال يلتقي بجنين°

كبروا تكبيرة ثم مضوا
حيث لولا رحمة الله قضا
أثم المعبود إنما فارتضوا
فهو باق فيه حيا كدفين°

هكذا أنت فنوحى من بعيد°
في لظى نارين ، فقد وصدود
شردى حزنك في الدمع الشريد
واسألى الرحمة ربّ العالمين°

وشموع موقده
ظل بعض المردة
ضاربا فيه يده
فاستوا كالغيب

مثل ملح بالبصر°
كأنين المحتضر
وارتسام وحذر
ميت محتضب

والأسمى ملء اليد
في نواحي المسجد
وأده في المعبد
هازئا بالحقب

نوح شكلى وفجارج
وبحسب الجسم نار
إنما الدمع بخار
فهو حسب المذنب

إسأل الرحمة رباً ذا قبولٍ ليس في الناس رحيمٌ
 واقتدى بالشمس همت بالأفول بعد مرآها الوسيم
 غير أن الشمس إن كانت تزول فزوال لا يدوم
 بينما أنت زوال كل حين فاغربي ثم اغربي !!

المدخنون

عجبت لأمر قوم قد تهادوا
 لفافات تُحرق في الشغورِ
 فتنتفت في صدورهم دخاناً
 يُردُّ إلى الأنوف من الصدور
 كأنهم وقد ذهبوا وجاءوا
 مبأخرٌ غير طيبة البخور
 منظر

خدَّ تحال الفجر يس قيه مع الزهر الندى
 وفمٌ يكاد يضيق بالأ نفاس أن قترددا
 ما قال لفظاً غير أنى رن في قلبي صدى
 نادتنى العينان أو بل! فاستجبت إلى النداء
 فأشار لي النهدان قف! وبطعنتين توعدا
 وانحل دوني الشعر مة ل الليل يحجب ما بدا

القرود والعلماء

من أخبار العلم أن العالم الألماني (وستنهوفر) نقض نظرية العالم الإنجليزي (داروين) التي قال فيها إن الإنسان يلبث في أصله بالقرود . ويقول هو إن القرود من نسل الإنسان . لأن القرود في عرّفه أجد من الإنسان خلقا وأصح تكويننا . ولأن أمعاه خلت من تلك (الزائدة) التي يراها فينا دليلا على همجية الفطرة الأولى . حتى هذبهما النشوء والارتقاء فامتحت من ولدنا القرود . كما امتحى منا (ذيله) في عرف (داروين) أكرمه الله !

على أننا لم نعلم بعد ما هو رأى العلامة (وستنهوفر) في هذا الذيل . وكيف يعلل نشوءه في القرود بعد أن لم يكن في أيه الإنسان ؟

وإذا كانت تلك (الزائدة المعوية) القصيرة دليلا في عرّفه على همجية الفطرة فكيف تكون هذه (الزائدة الذيلية) الطويلة دليل الرقي والتحضّر ؟

قال (دروين) في حديث السنينا
إن هذا الترد الخبيث أبونا
فلبئسنا إذا مررنا بقرود
نخفض الطرف ذلة والجبيننا

ورهبنا فيه الأبوة والأص
ل ودنيا بفضلها مرغمينا
وغفرنا لذلك الأب ذيلًا
مستطيلا من مثله قد عرينا
إذ حسبناه ذيلًا تيه وفخر
جره عندما رأنا بنينا
نسبة ليس من تقبلها بد
وإن ساءت التكبر فينا
أفلم تنجب الجهالة عقلا
حلل الكائنات دنيا وديننا؟
والورى للكمال يسعى حثيثا
فمن الحق شأونا الأولينا
ووشيكًا يجيء إنسان (نتشا)
مثلًا عاليًا وفتحًا ميينا (١)
هكذا العلم قد روى فسمعنا
هل سوى العلم يسمع العالمونا؟
وإذا العلم عينه يهدم اليه
ومَ بناءً رآه أمس متينا

(١) نتشا الفيلسوف الألماني صاحب مذهب (الإنسان الأعلى)

حينما صاح في العوالم (وستنه
وفر): لا تصدقوا (دروينا) !
ليس هذا القرد العزيزُ أبانا
بل هو ابن لنا نسيناه حينما
أفلم تبصروه أقومَ أمعا
ءَ وأرقى من نوعكم تكويننا؟
جدّة تدرأ الأبوةَ عنه
فهو لما يزلُ فتى « ميمونا » !!
قلت يا للسماء . قدمات (نتشا)
قبل أن يبصر الرجاء يقيننا
ذاك إنسانه الذي هو فوق الننا
س حسنا وقوة وفتونا
ماثل دون رمية السهم منه
وهو ساه يظن فيه الظنونا
بارك الله ذلك النسل فينا
وليبارك في العلم هذا الجنونا
إنما الكون بعد هذا بخير
أصبح القرد « للرقى » ضمينا
كيف لا وهو يرتقى سامقَ الدوّ
ح ويغزو إلى الثمار الغصونا؟

وأخيرا ياسادتي علماء القر
 دِ ماذا به غداً تصنعونا ؟
 أتراكم لستم تقولون يوماً
 إن هذا النجل السعيد أخونا ؟
 غير أن العجيب أن تمكثوا الغا
 درَ من قربكم وتقصوا الأمانة
 لم لم تدعوا القرابة للخز
 يرِ كما تجاملوا المسكيننا ؟
 إن منه طعامكم فهو منكم
 كيف لا تذكرون ما تطعمونا ؟
 أما كانت المروءة تقضى
 أن تقولوا للناس: هذا حمونا ؟

أنا والسعادة

بيني وبينك ياسعا
 لكنها إن تقترب
 فلتبق عيني في الجنا
 وليختنق أملى العز
 لم تخلق الذاتُ التي
 دة أحرفه من ملق
 من شفقتي أشرق
 ن ومهجتي في الحرق
 يز بجو صدرى الضيق
 أنسى لديها خلقي

حسناء في بحر الروم

عومى على الماء يا أصفى من الماء
ثم ارسبى فيه ضوءاً طلياً أضواءً
واستقبلي موجه يقبل على عجل
إليك موج المحيط الهادى النائى
وإن برمت به فافرى غواربه
طعناً بنهديك يرجع دون إبطاء
يا فرحة البحر تسرى في جوانبه
ووحشة البر أقوى أى إقواء (١)
سلى الأجاج ألم يفقد ملوحته
وأنت مطوية منه بأطواء
كم من قلوب عليك اليوم حائمة
لا تغرقها إذا ما غبت في الماء
كذا أظلت سليمان الطيور فهل
أتاك هدهدك الوافى بأنبياء ؟
أم أنت (فينوس) تتجلى من محارتها
في يوم ميلادها الثانى إلى الرائى (٢)

(١) أقوى أقفر (٢) فينوس إلهة الجمال . زعموا أنها ولدت في
بحارة طفت على وجه البحر كما تولد اللؤلؤة

هاتى قصارك من حسن ومن مرح
واعلى على كل تشريع وإجراء
فعالم البحر يرعى شرعة وسطا
ما بين عالم أشباح وأحياء
تجرّد الجسم فيه من كشافته
وهام كالطيف فى ماء ولألاء
لم أدر ما الأرض لولا البحر لطفها
ولا الحياة بلا هو وإغراء

يوم غائم

أحكم النخيمُ فى السماء سقوفا
كسقوف الحصون قبل المواقع
ما أراها تنجاب يا قوم إلا
لونهضنا لضربها بالمدافع
فاضربوها وخلصوا الشمس منها
إنها سيجنت لأمر واقع
أو أضيئوا الشموع على أرى الصب
بح فقد حدثوا بصبح طالع

الحبيبة القاتلة

قتلت حبيبها رميا بالرصاص ولبست عليه
السواد عند المحاكمة

أما كفاك فتك تلك العيون
فيما تعدّين له من مَنون؟
حتى استعنتِ بالرصاص على
مهجة ذيّاك المحب الأمين
ياليتِ شعري يوم لبي الهوى
أكان يدرى أن هذا يكون؟
أكان يدرى أن صدرًا به
قد لازم مؤمّي لرداه السكين؟
وأن ميعاد الهوى لم يكن
ظِلُّ الغضا بل ظل هذى الجفون (١)
وأنه لما استحث اللقا
قد استحث البين كيما يحين؟
فيمَ اضطغان وانتقام ولم
يُعرف عن المفتون غير الفتون؟

(١) الغضا شجر

لم يقترب - حاشاه - ذنبا فهل
 في ذمة الجنسین بغض دفين؟
 هل كان للضعف الجليل لدى ال
 قوة ثار من قديم السنين؟
 فاستنجد الفتنة حتى إذا
 لم تسكفه استنجد زرق المتون؟
 إذن فأن الحسن من يومه
 تعمد الأضرار بالعاشقين
 ولم يكن عفواً عذاب الهوى
 بل كان مقصوداً من الظالمين
 فلتؤخذ العين بمن كتبت
 ولتسأل الطرة فوق الجبين
 يا كفيها هل وقع تقبيله
 رددت أو صوت القضاء المبين؟
 ياثوبها تسود من رزئه
 أم رزئها في ظلمات السجون؟
 أحبابنا إن ختموا عهدنا
 فأين نبغى موئلا لا يخون؟
 إن تنقموا منا هوانا فما
 عساكمو غير الهوى ترتضون؟

أو تقتلوننا بعد تعذيبنا
كيف بنا أعداؤنا يصنعون ؟
إن كان لم يشفع لنا عندكم
مواقف^ه للحب بين الغصون
وقبلات قد ختمنا بها
وثائق الأخلص تحت العيون
وأدمعُ الشكوى وآهاتها
وما أجبنا من دواعي الحنين
فليس في الدنيا شفيع ولا
شفاعة والخير منها جنون !!

من ولد إلى والد

على لسان ولد جاءه أن أباه الهرم تزوج
فتاة حسناء بعد أن نبذ أمه وبنيها . .

أبي . خبروني ونعم الخبير
بأنك في الحب شيخ الزمر
فقلت وهل حب شيخ كبه
ير لمولاه ياقوم إحدى الكبر؟
رأى أن يكفر عما مضى
فتاب إلى رشده واعتبر
إذا ما الشباب هفا هفوة
أتى الشيب من بعده فاعتذر
فقالوا وددنا لو انّ الذي
رويت عن الشيخ أصل الخبر
ولكنه قد أحب فتاة
يزاحم فيها الفؤاد البصر
إذا ما رنا طرفها رنوة
إلى شجر مات يحيا الشجر

فقلت نعم أشبهت بنته
 فراح يحدُّ إليها النظر
 وقد يذكر الأب أبناءه
 إذا ما رأى مثلهم في السفر
 فقالوا جميل إذا لم نسكن
 رأيناها أهدى لها ومهر
 فقلت يريد اقتراني بها
 وهل في قران الفتى من ضرر؟
 ألسنٌ نضير الصبا مثلها ،
 وسيم الحيا ، رقيق السمر؟
 أجاوبوا صدقت ولكننه
 هو الزوج لا غيره في البشر
 فأيقنت أن المشيب خضاب
 يلمُّ كصاحبه بالطرر
 فأن شئت صرت بعهد السكوه
 لة أو شئت عدت لعهد الصغر

* * *

أبى . أين ذلك الوقار المهيبة
 بوا أنتى رضيت بسواى السير

تخذت الشريعة أحبولة
وقلت الزواج نظامٌ غير
ولم تدر أن بدعوى النظا
م تداعت ربوع وبادت أسر؟
وكم في ظلال الكروم احتسى
غدور أخو شرّة واستتر؟
أبي أين حق بنيك الألى
ذهبت بوردهمو والصدر؟
لئن كنت أنسى لطول الغيا
ب فياويل من غاب بمن حضر
وإن كان عيشي فضولا علي
لك فأرشد إلى صروف القدر
إذا لم يبرّ أب بابنه
فمن ياترى ذو الجناب الأبر؟
وأُمى، أُمى من ذا لها
وقد أوشكت من أسي تحتضر؟
ذكرت لها قسطها في الشقا
ء فلها سعدت تركت الذكر
كأنك تنفر من قربها
وقد فات عهد صباها ومر

فكيف لعمرى تهشُّ إلي
ك فتاةً عشقت صباها الأغر؟
وهلا ترى عذرها إن تخن
ك ، ومثلك من لو تحرّسى عذر
أراك إلى جنبها واقفا
كما وقف القوسُ جنب الوتر
فبيننا تجاهد في حصرها
إذا بالنبال تصيب الآخر !!

الوردة الذابذة

قالت وقد ألفت على وجهها

غبرة همّ لم تكذب تنجلي

إنّ تذبذب الوردة ظلت لها

بقية من عطرها الأول

قلنا وطىّ النفس ما طيها

لو شاءت الوردة لم تذبذب

لو شاءت الوردة كنا لها

ندى إذا الأنداء لم تنزل

لو شاءت الوردة كنا لها

شوكا يقيها عبث الأمل

لو شاءت الوردة كنا لها

أرضا موطّاة على جدول

لو شاءت الوردة كنا لها

شمساً تريق الضوء في معزل

فظلّ للوردة ما أعطيت

من ناصر الحسن وغالى الحلى

لكنّها اختارت لها مغرساً

بمثلها فى الورد لم يحمل

حيث الثرى سمّ وحيث الندى

همّ وحيث الضوء لم يرسل

فكان حقا أن ترى حسنها
يذوى وأن لا تعجب المجتلي
وإن تعزّت ببقايا الشذى
فهو عزاء الكحل للأحول

المزمار

يا زامرا والليل ينصت سامعا
إنّ القيامة إن شدا المزمار
هي عقلة أنشأت تغمز صدرها
ما للقلوب تدور حيث تدار؟
ما إن بها إلا الرياح جوائلا
عجبا فكيف تحس منها النار
خرساء إلا أنّها إن صوتت
خشعت لها الشعراء والأشعار
وبغت قياناً لو تخذن حناجرا
منها وإن فُقدت بها الأوتار
كم غابة صمتت وطىّ ضلوعها
نغمات شجوق قد حُبسِن حرار

أجل فتاكم ذلكم يا أصحاب
ماذا نكرتم منه بعد الغياب؟
أما علاه من ضنى واكتئاب
وما ارتداه من لباس قديم؟

ما خطبه إذ غاب ، ما همه؟
قضى أبوه وقضت أمه
وجاءه يكفله عمه
كفالة الدائن طفل الغريم

أخ^ه أوى يا كل لحم أخيه
وما رعى في الطفل عهد أبيه
فضاع ما بين يديه وفيه
مال^ه يصلى البطن نار الجحيم

مال إذا بحر^ه حواه اشتعل
أو جبل لارتج منه الجبل
ينعم فيه دون أدنى وجل
لص ورب المال منه عديم

لاذَر در اليتم أنىَ ظهرُ
وقبَّح اليتم ولو في الدررِ
كم قوة أوهى ومال هدرِ
وكم برىء في يديه أثيمُ

كم من صغير كان في أصله
تطهى له العزةُ في أكله
فصار في أهل سوى أهله
أعز منه كلبُ أهل الرقيمِ

العيد في أيامه غير عيدِ
إن يلبس الأولاد فيه الجديدُ
فالرث ما يلبس هذا الوليدِ
وما بخير كل عام يقيمُ

مات الذى إما يجع أشبعه
وإن شكا وسده أضلعه
وإن بكى يمسح له أدمعه
وإن يغب يستهد عنه النسيمُ

مات الذى يرعاه فى نومِه
ليطردَ المزعج من حلهِ
ويرصد الطالع من نجمه
تراه يمضى فى المدار القويم؟

مات أبٌ بر وأم حنونٌ
فمن عسى فى الطفل تخشى السنون؟
ياويله إن لم تغتبه المنون
ومن يغيث الموتُ أشقى مقيمٌ

فى لجة العيش يغوص الكبيرُ
كيف إذن يطفو عليها الصغيرُ؟
ياأولياء الأمر ماذا يضيرُ
لو كان لليتم ملاذ رحيمٌ؟

ما ضرَّ لو كل يتيم أوى
منكم إلى ركن شديد القوى
يجنبه التيهَ بدنيا الهوى
دنياهها قد تاه موسى السكيمُ

إن فتانا صورة من صور

للإثم يجلوها كتاب القدر

يا صعبه بالله غصوا النظر

فنظرة تكفي لقتل الكريم

لا تلفتوا الطفل إلى بؤسه

فيومه يخجل من أمسه

ونفسه تأسى على نفسه

هذا يتيم . لا تدعوا اليتيم

لصوص الأمانى

يا مبكرا لاقتلاع الصخر من جبل
صعب السراة صليب شائك السبل
من فوق قلبي صخر لو تزحزحه
تكون أحذق رقاء على جبل
عاجته مجهد الأنفاس مختنقا
فقر حتى ليهوى بي على مهل
إنه لنت ساخ وإن أشدد أزدأما
فهل معاد حياتى فى يدى رجل ؟
هيات إن يد الإنسان عاجزة
عن أن تعالج ما بالنفس من علل
إننا لنعرف داء الجسم من قدم
وداء أرواحنا سر من الأزل

* * *

يا من ظفرتم بدنياكم أسائلكم
بالجد أمهرتمو الدنيا أم الكسل ؟
أكان ما نلتمو فى روعكم أملا
يوما كما هو من عهد مضى أملى ؟

تالله لم تذكره قبل رؤيته
ولا عملتم فتم النجح للعمل
لكنها نزعات في زمانكمو
يعطى الذى لم يرد جودا ولم يسئل
لو كان وصل المنى يقضى لمجتهد
كننا ثملنا من الضمات والقبيل
هذى أمانيتنا تمت على خطأ
إليكمو وحرمنهاها على خطل
نحن الألى أسهروا فى ذكرها زمنا
وروضوها بوسع الفكر من حيل
وظهروا ثم طلوا نهجها لهمو
بالنار من مهيج والماء من مقل
حتى إذا انحدرت فى النهج داهمها
كمينكم ومضى يعدو على عجل
هذى اللصوصية الشماء عالية
على القوانين من أزمانها الأول
تعزى بالقدّر المحتوم فهو لها
براءة جمّة الأسباب والعلل

عزاًؤنا عن نعيم فائنا ومضى
إليكم سهوكم عن قدره الجمال
سيان حرماننا منه وفوزكم
فلتكثروا الحلى ولنكثر من العطل
وهكذا تلبث النعمى مضية
فى الكون مادام مشواها لى الهمل

الجمال والفقر

إن الجمال بقبضة الفقر
يبدو وإن كسيت فصيلته
ويكاد يقصف سوقه خورا
وأخوه تحت القطر ينكره
أدعى الدموع إلى محارها
الهمم يطويها وينشرها
لما تجد زادا وإن وجدت
وإذا انتحاه الداء لا عجب
تمتد يمنها مرجية
ولها بشم الدور مشبهة
إما تشكت بعض زينتها
كلتاهما حسناء معجبة
لكن لأمر ما تباينتنا
هذى تبيت بقصرها ترفا

كالزهر ممنوعا من القطر
غفلا بلا ورق ولا نشر
مر النسيم به لى الفجر
وكلاهما من عنصر وتر
حسناً ملء العيز فى طمر
ويقودها قسراً إلى القبر
غمسته فى دمع لها غمر
غاب الطيب لغيبة الأجر
عونا ويسراها على الصدر
نهر النعيم حياها يجرى
فالكل فى قلق وفى فكر
خلافة العينين والشجر
طول المدى، ناهيك من أمر
وتبيت تلك بجانب القصر

إلى الاستاذ العقاد

يا حزين النفس أعطيتَ منها
فاغتم الفرصة حتى منهاها
لا تنغصها اختبارا واكتشاها
إن من خاف من الجن يراها

* * *

النوى آتية لا شك يوما
وهي من حولكم لم تألُ حوَمَا
همها أن لا يدوم الصفو دوما
فعلى رسلك لا تعجلُ خطاها

* * *

لا تقل يا وردتي شوكتك أينما؟
ما علينا منه فيها . ما علينا
إنها أخفته عنا فاتهمنا
حسبنا الوردة رفت في نداها

* * *

ليس شك . إن للوردة شوكا
وإذا أدنيت كفا منه شكا
فأحبك القفازَ في كفيك حبكا
واخلس الوردة واستغرق شذاها

* * *

أنت في الجنة ألقيتَ يقينا
فدع الشك أو استمهله حيناً
إنه الشيطان قد أخفى القرونا
إنه الحية فاحذر من أذاها

* * *

لا تسلمها يوم تأتي أين كنت ؟
فبحسب العين أن الحسن يأتي
ذاك وقت فيه يفنى كل وقت
ساعةٌ دقت وغابت عقرباها

* * *

ساعة دقت فأدّت ما عليها
فعرفتَ الوقت لم تنظر إليها
ما الذي تطلبه من عقربها
إن تغيبا خلف سترٍ قد حماها ؟

قلت أنساها بأخرى ذاك أخرى
أترى أخراك لا تطلب أخرى؟
من يقول الجمر قد يطنيء ججرا
اللظى من غيرها مثل لظاها

إنها منك دنت فلتدن منها
وإذا خانتك من بعد فخنها
أو فجرب هل تطيق الصبر عنها
لا . وشمس الحسن فيها . وضحاها

غصت في اللجة حتى أذنيكا
وحزام العوم لم يلق إليكا
رحمة الحسن إذن تترى عليك
رحمة إن شاءها الحسن قضاها

وإذا شاء فلا رحمة تقضى
ودعا بعضك نحو القاع بعضا
تبتغي من تحت هذى الأرض أرضا
لا . فدنيا الحب لا دنيا سواها

من الأستاذ العقاد

يا صديق النفس من عهد صباها
نُصْحَكَ الصادق لو تُشْفِي شفاها
محنة تبلغ في يوم مداها
ما ترانى صانعا . أو ما تراها؟

ناصحى أنت بزهرى أنتشيه
لا أبالى الشوك والغصة فيه
كل شوك يا صديق أتقيه
يخرق الدرع وإن دقت عُراها

وردتى يا صاحبي فى الورد بدع
بدعها طبع ، وكل الورد طبع
طبعها كالفتح ينهك ويدعو
وبلاء النفس فى مسّ جناها

إن تقل فزّ بالجنى قلت رويدا
الجنى الكيد ، فهل نأمن كيدا ؟
الجنى القيد فهل نحمد قيدا ؟
الجنى ، يا ويحها ، أشهى أذاها

وردتي آفتها فرط التحدّي
جاوزت في كل شيء كلّ حدّ
حسنها هيهات منه حسن ورد
شوكها أنفذ من شوك سواها

أتراني نافعى والقلب دام
وسُعار الجرح يمشی في عظامي
لذة العين بوشى ونظام
وامتلاء الأنف من عطر شذاها ؟

آه من برئى ، وآه من سقامي
آه من صليحي ، وآه من خصامي
آه من شمسي ، وآه من ظلامي
آه من لذعة آه في جواها

لذعة النيران ينفثن دخانا
ليضىء اللهب الخافي عيانا
لهبا صرفا تعالى وتداني
من قرار النفس يرتاد ذراها

آه من آه لحاها الله جدا
لا تزال خالدة في النار خلدا
من قلوب تلتظي حبا وحقدا
حرفت آهاتها آها فأها

أنا لا أطلقها حتى تدوبا
في لظاها كلما شبت شبوبا
وأراني يا صديقي لن أتوبا
فأذا تابت عرفنا منتهاها
عباس محمود العقاد

الجمال الزاهب

لمن طرة فوق الجبين تلاعبت
فضاع لها طي النسيم عبيرٌ ؟
عبير كأننا قد خبرناه مرة
ليالٍ كنا والأمور أمورٌ
أرى مؤخرى طرف كحيل وحاجب
وخذاً به ماء الجمال يحور (١)
معارف وجه لا أراها غريبةً
عن العين إلا أن يكون غرور
ومحور حبّ لي وإلا فلم نزلت
شجونى تسعى حوله وتدور ؟
أفى الحق هذا ؟ لا . وإنى واهم
فمن أين للماضى الدفين نشور ؟
وما إن أرى إلا كتاباً مزوراً
أجلُ فرية هذا الكتاب وزور
وتلك التى أنشأت أذكر عهدها
هى اليوم سرّ لم تبحه خدور

(١) يحور يتقص

وأكبر ظني أنني كنت حالما
أو انتاب عقلي في الزمان فتور
ولم يرَ فيما مر حلم مكرر
ولا خيالات الدهول ظهور
ولو صح أن النفس إن يصف طبعها
تجدد بعد حلم ما إليه يشير
لكان بحسبي أن أرى الآن روضة
بها نسيمات حلوة وهدير
فأما وما ألقاه ماض مجدّد
فهذا على حظي القليل كثير
وأني أرى ذاك الجمال مصوّحاً
لذلك في عرف الجمال كبير
على أن ما بي من نزوع وخفة
خليق بأعمال النهي وجدير
ألا لفتنة أو نظرة عرضية
تصد حميم النفس وهو يفور ؟
أشرّ أيها الروح القوي إشارة
عسى ينتجى تلك الدجنة نور
أيمكن أن ألقاك من بعد سبعة
فحسب فألقى الرأي فيك يبور ؟

أيمكن أن أدرك الماء أسننا
 وعهدى بهذا الماء وهو نمير ؟
 أيمكن أن تصلاك عيني جهنما
 وأنت لعيني جنة وحرير ؟
 أأنت الذي صححت بالأمس نظرتي
 إلى الكون لما لم أجده ينير ؟
 وأنت الذي أسريت حينما بهمتي
 وعلستني كيف النفوس تطير ؟
 وأنت الذي أوحيت لي بعد حيرتي
 تعاويذ سحر فعلهن خطير ؟
 هم . أنت حقا . لا خفاء ولا مرا
 ولكنه حق أحمر مريـر
 فما ذا عراق اليوم حتى تلكأت
 رفاقك وحتى ليس فيك مشير ؟
 تغير ذاك الوجه إلا أقله
 ولاحت عليه وحشة ونفور
 ومزق من سفر الجمال صحيفته
 بها صور محبوبه وسطور
 وأصبح وحي الشعر كالطير واقعا
 يريد نهوضا والجنح كسير

خرائب آمال وآثار صبوّة
 وأمشاج نعى جمعهن عسير
 تحبظ فيها القلب كالبوم ناعبا
 نعيب طبول بالنعوش تسير
 فياجنة الحسن التي جف زهرها
 وغاب قماريُّ بها وغدير
 سنهدى إليك اليوم أسلاب أمسنا
 ونجزيك عنها ما جزاه شكور
 فما قطفته العين زهرا نرده
 دموعا وأشجانا إليك تنور
 صلاه الأسي فينا فقطره ندى
 وعطرا فذا شعر وذاك شعور
 ويامعبد الحب الذي انقض ركنه
 ونكس فيه هيكل وستور
 سنحيا نضلى في ثراك بشعرنا
 فتسمع توراة به وزبور
 ونحرق أكبادا عليه زكية
 فيعبق منها في حماك بخور
 ونذبج أرواحا بوحيك آمنت
 فتقضى قرابين له ونذور
 ومن ثم تبقى في خرابك عامرا
 تحجك آلام لنا وتزور

لى لا لهم

لنفسى لا للناس أرتجل الشّعرا
فما أبتغى منهم جزاء ولا شكرا
فمن يرض عنى بعد ذلك فثأنه
لقد صادفت نفسى لدى نفسه أمرا
وإلا فأنى لست أبغض بغضه
ومن يحقر الأولى فلا يرهب الأخرى
يريدون منى أن أقول فيطربوا
ومن أين للورقاء أن تطرب الصخرا؟
أرى الصخر لم تعطفه إلا معاول
غلاظ تجيد الصدع لا الشدو والصفرا
وقد وجدتها من نواح كثيرة
رؤوسهمو فليتركوا بعدها الزهرا
ويوم أرى شعرى يروج بسمعهم
ليوم به أستأهل اللعنة الكبرى
هنالك أخزى بالبقاء تيقنا
بأنى قد أصبحت لا أحسن الشعرا

لنا لغة يا قوم غير لغاتكم
وإن تسكن الألفاظ لم تختلف نبرا
ويارب لفظ كان في لغة هدى
يكون بأخرى حين تلفظه كقرا
لدى العرب لفظ (الرب) يشعر بالبقا
وعند سواهم يشعر المحو والخسرا (١)
يريدون أن أبكي شجوني بعينهم
وإن أنا أضحك أقترض منهم الشغرا
وعينهمو لم يبكيها غير ضربهم
وثغروهمو إلا إلى الأكل ما افترا
ولكنني أبكي وأضحك جاهدا
لأشياء لا سرا رأوها ولا جهرا
وهذا جنون ليس يرضى عقولهم
وأقسم إن العقل بالقوم ما مرا
دعوني فأنى سوف أطرب غيركم
إذا ما توفقتي جهالتكم غدرا
ستسمعني الآباد في القبر شاديا
ولم تسمعوني قبل أن أسكن القبرا

(١) كلمة (رب) التي من أخص صفاتها البقاء والخلود إذا لفظت
حروفها بالانجليزية (RUB) كان معناها المحو والازالة . كذلك هم يلفظون
شعرنا كما تلفظه ولكنهم يفهمون منه غير ما نفهم كأنه مكتوب بلغة أخرى

المعبد الحرام

سلام بعد ذلك أم خصامُ
فقد لا يصدق اليوم السلامُ
إلى الذات التي همنا زمانا
بها فأضلنا هذا الهيام
وصلينا بساحتها وصمنا
فلم تُجدِ الصلاة ولا الصيام
وما كنا بأول من أباحوا
عبادة من عبادته حرام
فكم وثن وكم حيوان سوء
جثا بجواره ملك همام
ضلال قد شرعناه اختيارا
لأنفسنا فنحن بنا نضمام
فأى جلالة أو أى نبيل
لعجل أو لأحجار تقام ؟
وأين الطهر يامن قد عبدنا
فنوقن أن لمسك لا يرام ؟

ألم تنبتك أرضُ الرجس أم من
سماءِ الطهر أنزلك الغمام ؟
فلم تُنسب إلى جبريل بنت
وميكائيل ليس له غلام
ولكن قد تخيلنا فخلنا
وصار الحق يحجبه اللثام
وحال القلب دون العقل منا
فتم لغيرنا منك المرام
كأنك في زجاج إن دنونا
وطوع الكف إن يدن اللثام
وما كنا نسومك حيث ساموا
ولكن كان يقنعنا الكلام
وهل غير الكلام يروم قوم
يرون السكون معنى فيه هاموا ؟

فعلناها!

عندما اعترم سعد السفر لمفاوضة الإنجليز في
الغلاء عن مصر أطلق عليه أثيرم رصاصة
أصاب ذراعه واستقرت في صدره. ورأى
الأطباء أن لا ضرر من بقائها فيه طول حياته

أجل يا سعدُ جئنا المستحيلا

فعلناها وأنكرنا الجميلا!

أجل، مصر التي أحييت منها

سعت لتذيبك الموت الوبيلا

فصوّبت الرصاصَ إلى ذراع

شمسى الأهرامَ فيها أن تميلا

فهل في الأرض أو في الشمس عين

رأت لعقوقنا يوما مشيلا؟

لماذا لا نفوق الناسَ كفرا

أما فقناهمو قبلا عقولا؟

أليس جدودنا سادوا الأواليا

وقد تركوا عزيزهمو ذليلا؟

فن ذا يستطيع بنا لحاقا

وأطفال لنا تردى الفحوليا؟

سوانا يعبد البطل اعتقادا

ونحن بمصر نظرحه قتيلا!!

وإن حفرُوا له التمثالَ ذكرى
 حفرنا القبرَ نسأله النزولا !!
 لقد حنقَ السياسةَ قبل سعد
 قتي ، فأتى يعلمه الأصولا
 شجاع إذ رمى ، وإذ استبانَت
 له العقبي ادعى جيناً ذهبولا
 إذن نخذوا الرصاصة واتركوه
 يقول لكم ، ويكنى أن يقولوا
 فدائئى^١ ، ولكن تحت شرط
 يرى عند الفرار له سبيلا
 وإلا فهو يترك كلَّ سعدٍ
 يفاوض عن بلادكم الدخيلا
 وهذا كالربا والقتل إثم^٢
 نهت عنه السما ، جيلا جيلا
 مفاوضة العدو لترك مصر
 قبيل التريك ؟ ذلك ساءَ قبلا !
 رحيل^٣ أولا ، تتلوه منا
 مفاوضة^٤ نريد بها الرخيلا !! (١)

(١) كان المعتدى من القاتلين بأن لا مفاوضة إلا بعد الجلاء .

رويدك أيها الفادي فأنا
 لنكره من شبابك أن يزولا
 أسيت لمصر فاعلم أن مصر
 بما يؤسبك قد فرحت طويلا
 وترجو الله أن يقسو عليها
 حشاك وأن ترى منها بديلا
 فقل لمن اصطفاك لها كفيلا
 بفعل الخير ، لم تطلب كفيلا !

ويا مثل الشجاعة في زمان
 جبان ، لا رأيت به عليلا
 جراحك في حشامصر جراح
 تسيل وإن أبيت لها مسيلا
 إذا لم تشكها بأسا وكبرا
 فشكوى النيل أجزنت السهولا
 لقد زادتك لم تنقصك شيئا
 رصاصتهم فأغضبت الفضولا
 وباخت نارها لما أحست
 نسيم وفائك العذب البليلا (١)

(١) باخت النار انطقت

أبت لسمو موقعها خروجاً
فقرت° بعدما لطفتم دخولا
رأت أوزارَ فعلتها فلاذت°
بصدرك تطلب الصفح الجميلا
يريدون اختصارك بالمنايا
ويأبى الله إلا أن تطولا !

الشاعرة والمصور

استوحيت هذه القصة من شريط سينمائي
(صامت) ونظمت في سنة ١١١٧

— ١ —

شرارة

بين دوح سما وموج تراحي
وقفت فتنة^{هـ} تريش السهاما
غادة^{هـ} في عوالم الشعر هامت
وبها الشعر ليس يألو هياما
تنظم الكون في الغروب قصيدا
وهي أجدى على القصيد نظاما
حيث تهوى ذكاء في لجة اليه
م رويدا فيستحيل ضراما
ويثير البخار شبه دخان
يترقى إلى الجواء غماما
يترك الشمس وهو كالورد لونا
ثم يمضي بنفسجا بساما

— ١٧٢ —

ونسيم المساء يعبث بالزه
ر كما تعبث الطلي بالندامى

* * *

قيدت في قصيدها كل معنى
شاح في هذه المرائى وهاما
والمعانى بغير لفظ مهارى
جامحات واللفظ يحكى اللجاما
وخطت خطوة فالفقت على قر
ب فقى قائماً ولو حاً مقاما
وهو يرنو إليه يصنع أمرا
ثم يرنو يودّ أمرا أماما
راقها صنعه فسارت إليه
سيرة الطيف يطرق النواما
واشرأبت من خلفه فاستبان
منظرا أخصمت به إخماما
ما خلت تبتهغيه بالشعر طوعاً
أبصرته مصوراً إلزاما
إنما ريشة المصور تحكى
قلم الشاعر المجيد تماماً

ولأن تقرأ القصيدَ نقوشا
مثلياً تقرأ القصيدَ كلاماً

* * *

وأتاحَ بنايةً مثل ملح ال
برق مرت بلوحي إماماً
ظنها ريشةً وإذ هم يبغى
من برتها انحنى لها إكراماً
طلعة تعكس النواظر عنها

حاسرات وتبهر الأفهاماً

* * *

ورأت أنه تهلل واهتم
وبدء الهوى يكون اهتماماً
فتلقته بالسذاجه والختة
ل وأولته نظرة وابتساماً
ثم قالت في غنة وهديل

مثلياً تسمع الغداة حماماً

أيها العاكف المقيم وحيداً

حسبك الله قد أطلت المقاماً

أى شيء تركت للشاعر المبدع

ع يلقى بوصفه الأعلاماً؟

إنما أفقك المصوّر والأه
فقد سواه لو أن هذا تراه
لو رآته القطا لحامت عليه
ولجأت طباقه إحكاما
دعه لي يا فتى إذا كنت سمحا
أفملا تبغى به أم حطاما ؟
قال بل هاكه وحسبي أنى
نلت في ظلك الظليل جماما
أخذت رسمها وسارت حيثما
ليت شعرى أأبقت الرساما ؟

* * *

ودنا الليل في غلائله السو
د فألقى على الغياض لثاما
واستوى غامض المناظر في الع
ين وما كان واضحا نماما
والفتى قد أحس في القلب شيئا
عبقريا لم يأل فيه اعتزاما
قد تخطى الشغاف ثم ترقى
للسويداء حيث قرّ مقاما

قال إني أصبت في الشطِّ برداً
 زملوني عسى أطيع مناماً
 وإذ استغلق المنامُ عليه
 ورأى الحى جانبيه نياماً
 قال على احتسيت بالأمس خمراً
 وهى تنساب فى الضلوع انسجاماً
 ثم لما ارعوى وآنس ناراً
 تشتوى لجمه وتفرى العظاماً
 صاح ما إن أصبت برداً ولاخه
 را ولكنى أصبت غراماً

واصطلى ليلةً عقيماً من الصب
 ح وداءً من الشفاء عقاماً
 بات يدعو لها القوابل أشجاً
 نأ فأسقطن صبحها إرغاماً
 وأوى يغصب الظهيرةً غصبا
 ويشد الأصيل حتى استقاماً
 وانبرى كالنسيم يخترق الأ
 شجار لم يخش فى الجزوع ارتظاماً

فرآها كأمس بالشط^ت تجلي
فانحني جلة لها واحتشاما
فرنت رنوة الغضوب وقالت
لا رعي الله من يجل غلاما
خل عنك السلام ، إن تجل^م عنا
نلق نار الفضول منك سلاما !!

هدمت نفسه فعاد حزينا
يحتمي بالخصون أو يتحامي
خافض الرأس حاسر الطرف لم يد
ر أخلفاً يسير أم قداما
ما بهذا حكمت بالأمس يامن
كل يوم تبدل الأحكاما
أى شرع يمد أفضية الحس
ن فتقفو بنقضها الأبراما ؟

ود لو آب بالقنوط ولكن
مقتل الحب ، يشقل الأقداما
قال ما ضرر والذنو^م بعيد^م
لو شفينا على البعاد الأواما ؟

وانزوى جانباً . ومن ثم مرّت
تتهادى كما هزّت الحساما
فرماها بنظرة ورمته
بسواها ورام كلُّ مراما
ومضى كالطعين يسترق الخط
و ولكن إلى متى وإلاما؟
أ إلى داره فيلقى عناء
أم إلى دارها فيلقى أثاما؟
بل إلى حيث صادف السعد والنج
س ولاقى تجلة وملاما
حيث كانت في الشط منذ ثوان
علّ فيه ما يكشف الأبهاما
قال في ذلك المكان شربت الـ
سم من بعد ما شربت المداما
وعلى عشبه شهدت حمّاما
وعلى عشبه شهدت حمّاما
ربّ إن كانت الرئائم تحاكي الأ
سدّ شرّاً فقيم كانت رئاما؟
ورأى نبتة يزاحمها النب
ت وقد طأطأت إليه الحكاما

قال حتى النباتُ يظلم بعضه
 منه بعضاً فلندفع الظلاماً
 وانتحاهما ليكشف الثبت عنها
 فرأى جيدها يقلُّ وساماً
 فيه نيطت رسالة تحمل المو
 عد من غادة أبت أن تراها
 وكذا أضمرت لقاءً وصالحاً
 حينما أعلنت قلى وخصاماً
 إصبروا للقوام إن يبدُ سيفاً
 فهو من بعدُ سوف يبدو قواماً
 ودعوا للجمال أقداره تجر
 ي حللاً عليكمو أو حراماً
 ليس يدرى الجمالُ إن راح يلهو
 أقلوباً أصابها أم رجماً

— ٢ —

أهيب

مرة يوم على المشوق فلما
 أقبل الليل، أجمل استقبالا

— ١٧٩ —

وخلا يعرض الأزاهر ألو
 نأوزجى رسومه أشكالا
 جاهدا مايمل شغلا وإمّا
 وقف الشغل راح يشكو المالا
 وهو فى كل لحظة يلحظ الأبو
 ابّ ما إن يرى عليها خيالاً
 فاستوى يأسا وقال غررنا
 كيف تنسى ذات المطال المطالا؟
 ثم أهوى إلى الرسالة يستو
 ضح أسطارها. هدّى أم ضلالاً
 وإذا دقة على دفقة الشّر
 فة جالت بمسمعيه فجّالا
 وارتمى خارج المكان فلم يب
 صر سوى نفسه فدار خيالاً
 وانثنى راجعا وفى النفس ما في
 بها وفى العين دمعة تتلالا
 غير أن شدّ ماجشا حين ألفا
 ها بأوانه تيمس اختيالاً
 وهى ترنو لغير شيء وقد أو
 لته صدّا مزورا ودلالا

ثم لما قضت من الصمت ماشيا
ءت وساء الفتي مع الصمت حبالا
نومته بنظرة وبأخرى
أيقظته وأقبلت أقبالا
فانبرى يفرغ الأزاهر أسما
طا عليها ويلثم الأذبالا
وأرادت به السدى قد أراد
ته فألقت وشاحها إدلالا
وبدا جيدها وما حمل الصد
رُ فما شئت روعةً وصقالا
مثلها مزقت غلائلها الشم
س فأغضت لها العيون كلالا
أو كما قلص الكمام عن الز
هرة فاسترسلت شدى وجمالا
ضلّ رشد الفتي فأقبل يرها
ها كما لو رعى البخيل المالا
ومضى يعرض الصبابة شرحا
ومضت تعرض الصبا إجمالا

ورأتِ طرسها إليه فراحت
تشعل النار تحته إشعالا (١)
وتلاقى اللهب والخد فيها
مثلي صادف المثل المثالا
وإذا شعلتان في فحة اللي
ل قد امتازتا لظى واشتعالا
ثم قالت له وقد خبت النسا
رُ: كذا جئتُ أضرب الأمثالا
إنّ حبي شرارة ، فلهيب ،
فرماد ، فهل تطيق احتمالا ؟
قال بل أرتضى هواك هوانا
وأرى ذلتي به إجلالا
قالت الآن يافتي دنت بالحسـ
ن وآمنت بالهوى ، فتعال

ثم غابا بجوف سياره قو
راء لم تأل في الظلام انسلالا

(١) طرسها رسالتها التي تركتها له في العشب ووعده فيها باللقاء

يحسب العاشقان حين تولت
 لم يحسا سيرها إخلالا
 أنها في الكرى وأن المرأى الـ
 كثر أطياف حلها، تتوالى
 جولةً أبلغتهما ظل قصر
 طاول السحب في العلاء فطالا
 صاحت: انزل فقد حلت « بقمصر الـ
 بوم » واحمد بسو حه الترحالا
 فرأى منزلا غريبًا وبستا
 نأ جنيا وغادة مكسالا
 قال إن الذى أرى من نعيم
 فوق شأو الخيال مها استطالا
 إن يكن فى اسم ذلك القصر شوم
 فبحسبى نزيلة القصر فالالا !!

طلع البدر بالضياء على الرو
 ض وحيًا نسرينه الميالا
 فبياه الأريج ردد تحايا
 ه وهز الأعطاف والأوصالا

وارتمى النجم كالحباب على الماء
ء أو الحب مرسلا إرسالا
وعلى ضفة الغدير حبيبا
ن سعيدان قد أطالا اعتزالا
ينشقان الزهر الغريق من الماء
ء ولا يألوان عنه نضالا
ورآها تعارض الماء بالكف
كما عارض الزلال الزلالا
قال يا ويلتا تنحى بعيدا
أنت منه وقد خشيت اتصالا
فتسامت تطيل في البدر تحد
يقا وقد سدّت إليه النبالات
قال هلا جنبته أن تصيد
ه فينقض من علاه اختلالا
فتنت عطفها عليه ومالت
مخوط بان سرى النسيم فالا
ثم نامت فقال قد نامت الفتنة
ة لكن فعلها مازالا
ظل يغرى بخدها طرفه الشا
قب ما إن يود عنه انتقالا

ويرى شعرها تداعبه الر
يح فيحكي ذيولها استرسالا
وفأ فاكجته كالوردة انشقة
ت عن الظل يعجب اللالا (١)
وجفونا تكاد أهداها تط
بع في ماء خدها أمشالا
جمع النوم بينها فتلاقت
وكذا النوم يجمع الضلالا

بالعوب القوام والطرف ما أسر
ع أن قد رضيت سيمالكسالى
نمت عنى تصنعاً ثم لما النو
م أضحي حقيقة لا خيالاً
نمت عن نفسك الكبيرة واعتض
ت من الحذر والصدود امتثالاً
أنت فى قبضتى وطوع يمينى
فأذا شئت نلت منك منالاً

(١) اللان تاجر اللؤلؤ

غير أنى إذا هممت بك انحر
للهول المقام عزمى انحلالا
لست أدرى وأنت يقظى ووسنى
أى حاليك لى أقل نوالا
أنا من رهبتى ومن سطوة الحسد
ن أرى جراتى عليك محالا

يا لىالى اللقاءِ طولى على الصـ
ب وأفنى الشهور والأحوالا
أنت مهما غلوت فى الطول قصر
ت وإن بزّ طولك الأجيالا
سوف إن زلت لا يخالك إلا
بارق للاح فى الظلام وزالا
خفّضى خفّضى خطاك فأن الـ
صبّ مغفٍ وأجملى إجمالا
هو كالطفل نام بعد بكاء
وأرى الخطر يوقظ الأطفالا
إنها نومة كما خدروا المع
تلّ حينما فما أحس اعتلالا

ونعيم الجنان يُخلص في الدّ
نيا والسكن تراه يُرضى الجنانا ؟

قالت : اليومُ يامصورُ يومُ الف
نّ فاغنمه إن تكن فنّانا
وإليك الأصباغَ والریشَ واللو
حَ فصورُ جمالی الفتانا
ثم مالت على الوساد وحلت
عروة الصدر فاستوى عريانا
وتعرّت للحسن فيها معانٍ
لو تجسّدن صرن غيداً حسانا
وبدا للنبوغ ما كان محجو
با فلا سهواً بعد أو نسيانا
وثبتت عبقرية الفنّ لما
دعيت باسمها ولاحت عيانا
إنها بذرة بترية طبع
مخضب فاسقها تجده بستانا
حال جسم الفتي من النضج روحاً
واستحالت روح الفتي أشجانا

فأذا خطت الشجونُ منهاها
 كان حقاً أن تبلغ الأتقانا
 وإذا كانت الشجون جنونا
 فاطلبوه وطلقوا الأذهانا
 ليس للعقل في العوالم فضل
 غير أن يعرف الحصى والجمانا (١)
 حين أن الجنون يعرف ما أخ
 - في الحصى والجمان لا ما أبانا
 فسبحوا للجنون فيكم مكانا
 تجدوا الوحي حل هذا المكانا
 إن عين الجنون تبصر روحا
 حينما العقل يبصر الجمثانا
 فهو من ثم كان أثقب رأيا
 في اكتناه الدُّنى وأعظم شانا

* * *

وتلقت رسالة فتلتها
 في اهتمام ثم انتوت كتبانا

(١) الجمان اللؤلؤ

وأنته صباح يوم فقالت :
طبت « ياطفلي العزيز » جئنانا
أنت تهوى مفاجأتي فغبت عني
وعدت ريثما أعدت الخوانا
ثم مالت عليه توسعه لث
مأ وضما مطولا واحتضانا
قال : لبيك سوف أمضى إلى الغا
بِ أَحْيِيَّ به مناحي خطانا

ساعة . ثم عاد يخطو إلى القص
مر مجدأ في خطوه جدلانا
فرأى بومةً فقال : عجيب
ظلمنا اليوم بعد والغربانا
سكنت قصرنا فأين به الشؤ
م ؟ أرى السعد هاهنا والأمانا !!

ورأى القصر مغلقا برتاج
ورأى عند بابه ديدبانا
قال . من أنت ؟ قال : بل أنت من ذا ؟
قال : إني أنا .. كفي هذيانا

قال : إن كنت زائرا فتمهل

لست في القصر واجدا سكانا

فرماه . وهم فافتحم السو

ر ونادى فلم يصب آذانا

فانتحي كل غرفة ، كل قبو ،

كل سطح ، واستجوب الحيطانا

أين ولت يا قصر ؟ لا أين ولت .

أين عنوانها ؟ ولا عنوانا !

أيها الأرض والسماء أينا .

أبت الأرض والسماء بيانا !!!

طار منه الحجا فطار مع الر

يح ضلولا ، مولها ، حيرانا

يا حياتي ، لا أرتضى فيك موتا

يا نعيمى ، لا أقبل الحرمانا !!

يا كثير الوفاء فى الحب طفف

أنت فى النيل واجد خميرانا

ما لهذا المصير أعددت نفسى

رغم إنذارها ببدء هوانا

« إنَّ حبي شرارة ، فلهيب ،
فرماد » .. هذا الرماد احتوانا !
عبث من بنات حواء يذكي
في بني آدم الحروبَ عوانا
ليتهن انكفأناً فيها يطبَّب
بنَ جريحا ويستثرن جمانا ! !

* * *

إنه اليوم في المدينة يستعر
ض فيها الوجوه والأبدانا
هو في مهبط القطارات إنَّ حلَّ
قطار يفحصُ به الركباننا
فيمَ تلك الجنود ؟ هذا هو الحما
كم آت .. قد انتهى جولانا
غاب عن هذه المدينة عاما
جاب فيه البحار والبلدانا
من تُرى هذه التي استقبلته ؟
هي حسناءٌ قد تغير الحسنانا
إنها شهبها .. تبارك ربي .
إنها .. إنها .. وأرخی العنانا ! !

جاءها ذاهلاً يصيح بها: أنتِ؟

لماذا هدمت مني الكيانا؟

فانبرى زوجها وقال لها: من

ذا؟ فقالت: ماذا؟ أصح لسانا

إنه غير عاقل . هو مجنون

ن . فمرّ يدخلوه (مارستانا)!

قال: إنيّ أمرت فاقتاده الجنّة

د وأولوه قسوة وامتهانا

وتوارت عن عينه فتهاوى

بعضه فوق بعضه خذلانا!!

وصحا بعد ساعة فـأى العا

لم غير الذى رأى بنيانا

وإذا الناس فيه أجسامٌ ناس

غير أنّ الوجدان لا وجدانا

ذاك يبكى وذاك يضحك عفواً

لا سرورا رأى ولا أحزاناً!

قال: يا قوم إنيّ لست منكم

أنا وفيتُ حكمةً واتزاناً

قيل : ما الاسم ؟ قال : كانت تنا

ديني « ياطفلي العزيز » زمانا !!

قيل : ما العمر ؟ قال عام فريد

مت من قبله ومت الآنا !!

قيل : ما الدار ؟ قال : دارى « قصرال

يوم » لم آو قبله جدراننا !!

قيل : ما المهنة التي كنت تهوى ؟

قال : تصويرها . فقيل : كفانا !!

أنت فينا مليكننا فاحمل التنا

ج وخذ في يمينك الصولجانا !!

قال « حقا نسيت أنى مجنونا

ن لماذا أكذب الأخوانا ؟ »

« أفلم تدع الفتاة جنونى ؟

فليكن ما ادعته حقا »

فكانا !!

اللله

فى النوم أو فى الصحو أو فى ساعة
مما تغيب بها النفوس وتحضر
ناديت ربي أن يرينى عرشه
كيا أبل صدى إليه يسعر
أين استقر وما يحيط مقره
حتى استوى فيه الجلال الأكبر؟
وإذا بشخصى طاراً من فوق الثرى
وسما إلى حيث الثرى يتبخر
واجتاز أقطار الوجود فلم يعد
يبدو له الكون الحفيل ويظهر
وهناك أسقط فى ظلام دامس
لم يدر أى جهاته يتخير
فشى وراء يديه يدفع عينه
من جفنها لىكنها لا تبصر
الله . أين الله . أين ضياؤه
يهدى إليه مشوقاً يتعثر؟

حتى إذا طال السرى وهفت به
قدماه وهو آية يتنظر
وبدا بصحراء الظلام كدمعة
في مقلة مكحولة تتحير
رفعت له نار نخر لوجهه
صعقا يمجد ربه ويكبر
وإذا به في الأرض يسجد للضحى
قد راقه منه الخضاب الأحمر
فعلمت أن الكون أقدم معبد
فيه يرى وجه الآله ويتنظر

غرور الانسان

جلستُ ليلاً إلى نفسي أجدّها
والغيمُ يسحب فوق النجم مشرّه
فقلت إني أنا الإنسان من خضعت
له الدنيّ وأباح الكونُ مضمره
أنا الذى نفذت فى الصخر فكرته
والماء حتى اجتملى كلاً وقدّره
وطار بالعلم فوق الريح مقتدرا
فى حين عنصرها لم يحك عنصره
أنا الذى استخدم الأحياء من قدم
فالنبت والطير حتى الوحش سخره
بالعقل ذلتُ ما أعينى القوى زمتنا
ولنتُ للدهر فاستدرت أشطره
أنا الذى منح الأشياء بهجتها
فأنشأ الحسن فى الدنيا وسيره
أنا الوجود أنا سرُّ البقاء أنا
مهندس الكون نمّاه وعمّره

وقتٌ أحسب شخصي من جلالته
 سدّ الفضاءَ وأنّ الجوَّ أكبره !
 ودرتُ في موضعي أرنو مخالسةً
 إلى العلاءِ وهمي أن أحقره
 فلاح لي المشتري يقظانٍ محتليجا
 من جانب الغيم حلو الضوء أزهره
 كأنه عين روح السكون قد سهرت
 ليلا عليه لترعاه وتخفّره
 فشاع بي من سناه ما استضاء به
 روعي فأثبت ما قد كان أنكره
 وقلت ماذا وراء الضوء من ظلم
 ومن دحا النجم في الدنيا وكوره ؟
 وكان ميلاده في أي آونة
 وكيف أو أين يلقى النجم محشره ؟
 وذلك الجوَّ من أحصى مساحته
 ومن ألم بما فيه وفسّره ؟
 هنا فطنتُ لما في السكون من عظم
 وعدت أبحث عن شخصي فلم أره !

وحش

لا أبصر الإنسان يوماً شاهراً
من ظفـره ومحدِّداً من نابه
إلا وصحَّ لدىّ توّاً أنه
وحش مغارته فضاء ثيابه

قدوم شاعر

ليس ضيفاً فتحييه الديار
كل هذا السكون للشاعر دار
إنه أكبر من أن ينتمى
لشعار وهو للـدنيا شعار
كيف لا تعرفه أصقاعها
وبها من فكره الملهب نار ؟
كيف لا تعرفه أجواؤها
وهي مرقىّ لنهاه ومطار ؟
كيف لا تعرفه ساعاتها
وهو يحصى دقها ليل ونهار ؟

إنما الشاعر روح شائع
في شعاب السكون مأمون العشار
إنه الريح سرت طيبة
ليس يثنيها بناء أو جدار
إنه الرحمة عمت واحتوت
كل مادب على الأرض وسار
هو في الأرض رسول من عل
يتولى رعيها فوق المدار
من سواه نعت الدنيا إلى
ساكنيها ونضا عنها الخمار ؟
من سواه عرف الحسن ومن
عرف القبح فنحى وأثار ؟
أتراهم لو عداهم وحيه
يحسنون السير في هذى القفار ؟
همه تعميم نفع وهدى
وإن اختص بضر وخسار
ضيفكم يا قوم ضيف للورى
لا تشينوه بدعوى واحتكار
إن شعرا ليس يعدو نفعه
قائله لئاليه قصار

نخرٌ مصر بعد لبنان به
نخر أمريكا وما خلف البحار
كيف تعزز به منطقة
دون أخرى وهو يأبى أن يخار؟
قد أنسنا قبل لقياه به
وسمعناه وإن شط المزار

القناعة البلهاء

مازلتُ أسمع من إن يمتدح أحدا
يقولُ فلان قنوع النفس منكسرٌ
وذاك موضع ضعف في طبائعنا
فيه العبودية الحمقاء تستتر
من ذا يسمى انكسار النفس محمداً
وأى شيء إذن يُلحى ويحتقر؟
وكيف تقبل من رخو قناعته
في عالم كل نوع فيه يشترج؟
إن الحياة كماء البحر مطلقة
إلى الجميع فلا منع ولا حذر
فكيف تنزل عنها الناس طبعاً
والوحش يطلبها والطير والشجر؟

وما حياة لهم تلك التي ضربوا
من دونها حجياً للزهد وانتظروا
لم تحمل الأرضُ أصنافَ النعيمِ سُدى
وما سدى حملت أذواقها البشر
وليس في الخدق إغماض الجفون وقد
لاحت من الحسن في أحيائنا صور
وليس في الخدق آذان مغلقة
في حين أسرف في أنغامه الوتر
وليس في الخدق لبس الشعر في بلد
من الحرير على سكانه دثر
وليس في الخدق تنكيس الرؤوس ومن
فوق الرؤوس فضاء ليس ينحصر
فابغوا الحياة إباءً ليس من أثر
للذل فيها فما فيكم له أثر
شخص العظيم وشخص المستكين له
سيان لا عظم يلفي ولا صغر
لكنها رفعت هذا منازعه
إلى العلاء وهذا حظه الخور
ولتطمعوا كلما آنستموا حسنا
ولتجسدوا من به من دونكم ظفروا

لولا المطامع في الدنيا لما عمّرت
 ولم يكن ثم تيجان ولا مسرر
 ولا تقولوا أتى الحرمان عن قدر
 فبالارادة منكم يرشد القدر
 إن السماوات لم تكتسب لكم ضررا
 إلا لأنكمو يرضيكم الضرر
 ضرب زيد عمرا

مثل معروف في كتب النحو القديمة

ماذا جنى (عمرو) المنكود طالعه
 فراح يضربه (زيد) بأمعان؟
 أقام يضربه دهرآ فياحزني
 على الضعيف وياسخطى على الجاني!
 فأين كان الفتى (بكر) لينجده
 و(خالد) لم لم يرحم أسي العاني؟
 وأهله أين كانوا لا أبالهمو
 والسوط يأخذ منه منذ أزمان؟
 وكيف خلى ولاة الأمر طاغية
 ولم يجازوه طغيانا بطغيان؟
 لم يحن (عمرو) ولم يأثم بفطرته
 (زيد) فنعدله من غير برهان

لكننا الأثم مصروف بجملمته
 إلى (نحامة) ضعاف الرأي مجان
 هموا حلوا (الزيد) ضرب صاحبه
 كي يضر بوا مثلا في (النحو) ذا شان
 فروجوا الشر في آذان ناشئة
 حتى ينال قلوبا بعد آذان
 هلا يقولون - والفعالان قد بلغا
 ما ينشدون - أحب الأول الثاني؟
 فيذكروا الخير دون الشر تكمرة
 والخير أولى بذكر لا بنسيان

المخترعون

لقد حذقوا الضر في العالم
 بين كما حذقوا فيهم الفائدة
 فنسبة ما بين سرائهم
 وضرائهم أبدا واحدة
 ففيم ادعاء التمدين إن لم
 نتميز عن الأمم البائدة؟
 وفيم التعالى على الأقد
 مين وما فرق (جوليت) من (عائدة)؟

لئن هذبوا قاعدات الحيا
ة فلاموت كم هذبوا قاعدة
دعوني من معجزات البخا
ر ومن كهر بآئهم الخالدة
ومن مركبات على الأرض تمشى
وأخرى بأفق السما صاعدة
فهذي إذا لم تكن نقمة
علينا تكن نعمة زائدة
أراني ما عشت في غنية
عن الوثب للسحب الباعدة
وعن أن أروغ بسيارة
تخاطب بالصرخة الراحدة
وعن أن أقول إذا جعتُ: كرى
فنسعى إلى فمي المائدة
ولكن أراني في حاجة
إلى الأمن والدعة السائدة
فوقوني الشر ثم اتركوني
أعش في العرا عيشة راعدة

لم ترحمهم حَضْرًا فترحموا
 ياظالمين عليهمو إن يذكروا
 هذى الصحائف لايشرف نشرها
 فمدادها عند القراءة أحمر
 بدم القلوب كتبتمو تاريخكم
 فتصفحوه واندموا واستغفروا
 لكنكم وإن إستكستم قوة^{هـ}
 فلاكم بجنب الظلم عذر أكبر
 إن القوى تزرى على إطلاقها
 بالعدل مهما حسنته وتسخر

أفى الدنيا أم الأخرى ؟

أو استدعيت للأخرى ؟	ترى هل أنت في الدنيا
رأ أو نستروح القبرا ؟	ونستروح عنك الخد
م أولم تدركى الفجرا ؟	وهل أبصرت بحر اليو
وأوحش بعده الوكرا	وهذا الطير قد ولى
رض واختلت بها فخرا	كأنك ما حلت الأ
ء ظلا لك قد مرأ	ولا ألقى عليها الضو
ولم تشفى بها صدرا	ولم تبكى بها عينا
يح غد آمن شعرك العطرأ ؟	ألا تستنشق الر

ولا تزهي بك الشر
ولا يفتقد النا
وإن ذكروك قيل « هي »
فة إذ تأوينها عصرا ؟
سُ بها الفتنة والسحرا ؟
و« أنتِ » نسوا لها ذكرا (١)

سؤال لا أريد له
فما « نعم » بمجديتي
فماذا في يدي منك
أمن أثر فأذكره
نعم ذاك الذي أئسّر
وما أحرقت من قلبي
جوابا ساء أو سرا
وبالحرمان « لا » أخرى
فتمسي بعده صفرا ؟
فتلهب رأسي الذكرى ؟
ت في عيشي فاغبرا
فضاع دخانه شعرا (٢)

رسولك جاء يطلبني
لقاء ساعة الموت
أللقاك لأفقدك
أعطف منك أم عنت
وأبصر غبّ آمالي
فتمتلئ بالآمي
إذن لا . لست زائر
وأثبت أن لي يوما
أنعني ذاك أم بشري ؟
فما أوفى وما أضرى !
وغيري نالك العمرا ؟
لأشهد محنتي الكبرى ؟
وما جاهدته دهرا
لآخر لحظة كبرا
فأذبح عزتي جهرا
كغيري مقلة عبري

(١) أي تذكر بضمير الغائب لا بضمير المخاطب (٢) ضاع انشعر

أم أنك رمت غفراني ذنوبك ساعة الأسرا
 وقد أعددت لي عذرا عسى أن أقبل العذرا
 إذن سيرى مبرأةً فلا ذنبا ولا وزرا
 كفى بالموت من طهر لحى يفقد الطهرا

إذن سيرى وخلى الز هر في البستان مفترا
 وخلى الماء مندققا وخلى العش والطيرا
 وخلى الشمس طالعة وخلى النجم والبديرا
 وخلى الكون أجمعه يدير شؤونه الكثرا
 فما يدرى بك الكو ن ولكنى أنا أدرى

الحسن الزائف

عجبت لغادة حاكت نقابا من الأصباغ للخذ الأسيل
 فتاهت روحها فيه وغابت غياب الشمس في الغيم الثقيل
 وصارت دمية تغريك لونا ولا تنبيك عن سر جليل
 رويدك يافتاة وحدثينا عن الدم لاعن الجلد الذليل
 نريد الروح في حسن وقبح فجليها من الترب المهيل
 لحى شائه أوفى متاعا إلى العيمين من ميت جميل
 وحسن زائف أقوى نبوا عن الأذواق من قبح أصيل

يوم سعد

— أنت انتهيت . نعم فسر بسلام

في ذمة التاريخ والأيام (١)

أنت انتهيت وما انتهت حاجتنا

ياسعد منك وهنّ جدّ جسام

ماذا أرى ؟ شيء يسير وحوله

جيش أحمّ منوّع الأعلام

— نشوان من تعب كأنّ طريقه

من أرض مدّين أو ربوع الشام

هو مركب للخلد أخضر يانع

شقّ الطريق إليه يوم زحام

هو مصعد الروح الذي يرقى بها

لعوالم الأرواح والأحلام

هو مدفع يمشى عليه مدفع

قد عطلته الحرب بعد صدام

هو نعش سعد والمواكب حوله

لا تستقر أسى على الأقدام

أدى الأمانة خير ما قد أديت

ومضى لأهناً راحة ومنام

(١) كانت آخر كلمة قالها سعد قبل وفاته « أنا انتهيت »

خلى حياة روعت بحمامها
ليرى حياة لم ترع بحمام
ما للجموع تعوقه عن سيره
وتشد أجساما إلى أجسام ؟
أتريد تخطفه من الموت الذى
يحميه منها وهو أقدر حام
أتريد تحرم عنوةً وتجبرا
أرضَ الأمام لقاء خير إمام ؟
أتريد تمنع مجدها أن ينتهى
فى لحظة من مبدأ الختام ؟

* * *

هالوا على الأمل التراب وأقبلوا
يتبلغون بعبرةٍ وقتام
متظالعين على الطريق كأنهم
كانوا بمجالس نشوة ومدام
يتذاكرون عهود سعد بينهم
مثل الكهول تعيد ذكر غرام
ذهب البيان الفخيم والعقل الذى
قد كان غول اللبس والأبهام

وانهدّ قلب طالما اعتدت به
مصر ليوم كريهة ومُعرام
قلب كقلب الكون يلبث نابضا
والموت باد في الحشا والهوام (١)
رجح الفناء به البقاء جلاله
واستزرت الأجداث بالآطام
هو في الثرى أوفى عناصره غنى
وأحقها بالصون والأكرام
واحسرتاه عليك ألم حسرة
من يوم عهد الناس بالآلام
فيم الغياب وللبلاد قضية
فقدت غداة فقدت خير محام؟
هذا حملك لا يسد فراغه
شعب بأطراف الثرى مترام
القطر قاعٌ بعد موتك صفصف
تجرى الرياح به بغير لجام
هل كنت تملؤه بجسمك كله
وتحل في البلدان والآجام؟
لم تنجب ابناً ثم متّ فما لنا
نحصى ملايينا من الأيتام؟

(١) قال الطيب إن قلب سعد ظل ينبض بعد النزاع

طفل جديد العمر يعطو خلفه
شيخ يزيد عليك في الأعوام
تلك الأبوة لا يغذيها دم
أقوى من الأنساب والأرحام
إنا لتنسبنا إليك رعاية
عمت وينمينا الشعور النامي

يا طفل ما يبكيك؟ هل من لعبة
لك عند سعد أو شهى طعام
أو أنت تدري كنه ما قد شاده
سعد لنيل مقاصد ومرام؟
كلا ولكن أنت تبكي جاهدا
سعدا بوحى الطفل والأهلام
تبكي حياة قد هتفت بطولها
يوم ابتدأت بمنطق وكلام
فليهن سعدا من جفونك أدمع
طهرت كطهر الطل في الأكام

يا شيخ ما يبكيك؟ هل هو كافل
لك دفع موت عن حماك زوام؟

أو أنت تؤثره ليرفع قومه

فتعيش في طول وفي إنعام ؟

كلا ولكن أنت تبكى حسبة

لا عن أنانية ولا لإلزام

تبكى لمصر ، وتلك حسنى لم تكن

للشَّيب قبل الشَّيب فيه بعام

ما كان في عمر الفقيد بقية

تكفى لجنى السعى والأقدام

لكنه منح البلاد جهوده

تقتات من لحم له وعظام

من غير ما ثمن سوى استمتاعه

بأذى اليقين الصارخ الجشام

* * *

يا يوم سعد ليت شمسك أزهرت

وتكفنت بنغائم وظلام

ولبت في المجهول أعمى حائرا

متعثرا بالشر والأجرام

يوم^ه أحال الشاطئين مناحة

عمماً وسوى الأسد بالآرام

واقفن في تجريدنا من قوة
 لم تخزن في مدفع وحسام
 أفلم تكن خزي المدافع والقنا
 إذ قيل سعد مؤذن بخصام؟
 فإذا بأسطولين هذا ماخره
 بحرا وهذا لائذ بغمام
 قد يما سعداً فلها لم يخف
 رَضِيَ النكوصَ ووليا بسلام

من قبل سعد من رجال ممالك
 من لم تدعه (انجلترا) كغلام؟
 أفمن (بأربع عشرة) استغوى الوري
 أم غيره من ساسة الأقسام؟
 حالوا جميعا في مصانعها وما
 حال ابن (إيانا) عن الأقسام (١)
 تلك الصلابة كان يصقلها به
 ظرف الحديث ورقة الهندام
 وتخلق بالناس في طبقاتهم
 من كوخ أكار لخير مقام

(١) إيانا بلدة سعد .

فهو الوديع إذا تكون وداعة
وهو العظيم الفذ بين عظام
وهو المسالم حيث سلم وارف
وهو المعاند حيث خطب حام
لم يدر عند الحق نازل خصمه
أم ذا وداد عنده وذمام
شيخ تعهده الصبا بعزيمة
تغشى الصبا في ندره ولمام
يشكو السقام ويستجاش بمجاث
فأذا به يشفيه بعد سقام

* * *

هذى مقاليد القيادة كلها
جمعت لهذا القائد المقدم
تاريخه تاريخ أروع نهضة
للنيل من عزم ومن إحكام
لم ندر إذ نجلوه أية صفحة
هي أحفل الصفحات بالأخام
أحررا جم البيان موقفا
في بيئة حرصت على الأعجام ؟

أم مدرها يسمو بحرفته التي
 كانت إلى عارٍ تمت ودام ؟
 أم قاضيا جرّ العدالة عنوة
 لمحاكم خجلت من الأحكام ؟
 أم بعد ذلكم وزيراً حازماً
 هو قدوة الوزراء والحكام ؟
 أم نائباً جعل النيابة غاية
 من فوق أرفع غاية ومرام ؟
 أم في رياسته دارها متشيعاً
 للحق في نقض وفي إبرام ؟
 أم في منابره خطيباً دافقاً
 كالسيل يهدر من محل سام ؟
 أم قائداً شعباً أضع سلاحه
 فأذا به في الحرب أحذق رام ؟
 كان السلاح له ، سلاحاً من حجا
 لا من حديد مصلتٍ وضرام
 هذى الصحائف سوف تبقى في الوري
 سعدا . وسعد غاب تحت رغام
 هذى البطولة في سماوة مجدها
 هذا الوفاء بشارة ووسام

هذا اسم سعد صار أغنية المدى
 فتسمعوا قدسية الأنعام
 هذا الذي ورثت (صفية) من علا
 فسلوا (صفية) عن غنى وحطام
 تجدوا الذي يكفي لحفظ كرامة
 ولقوت جوعان ونهلة ظام
 ولو ان سعدا رام بالسعى الغنى
 لجرى بساحته معين ظام
 لكنه يسعى لما هو مشرف
 فوق الغنى والدور والأنعام
 مهلا (صفية) أو فنوحى واشتقى
 فالدمع رى من صدى وأوام
 ما مثل زوجك فى الرجال تزوجت
 أنى . عصامى بهم وعظامى
 عاتبتيه يوم الوداع بلوعة
 أن لم يعقه النزاع عن أفهام
 ونسيت أن حياته بتامها
 حق البلاد تريده تمام
 وأواخر الأنفاس بعض حياته
 ياباه خلسة راحة وجسام

لولا يقين بالحياة وحدّهما
وبصارم للموت غير كهام
وبأن كل الناس متّهم وقد
حكم القضاء عليه بالأعدام
لعدلت في الطب يوم وفاته
وغلوت في التقرّيع والأيلام
ما مثل سعد من يشار بحمله
للطب محموداً من الأسقام
بل كان يسعى الطب نحو فراشه
سعى الحجيج لموقف الأحرام
ما مثل سعد من يُعرّف داؤه
خطأً ويُعرّف وهو شبه عقام
إن كان ذا حظ العظيم لديهمو
فعل الصغير هناك ألف سلام !!

يا آل مصر مات سعد وانقضى
ما راقكم من عهده البسام
وأظلمكم عهد يلوح تجهم
فيه وراء نقسابه النمام

فخذوا سلاحكمو سلاح مروّع
 بالكيد من خلف له وأمام
 قد كان سعد بالعناية لائذا
 وبعزمه وبعزّة الأهرام
 لوذوا بها يا قوم أجمع تبصروا
 سعدا يقودكمو بكل زمام
 وإذا عرتكم بعد سعد رهبة
 وذكرتموه بلهفة وهام
 فاستروحوا أرواح سعد في الألى
 قد خارهم من مخلصين كرام
 هم غرس حكمته وموضع سره
 والساهرون عليه في النوام
 ودروعه اللاتي وقى مصرا بها
 وقع السهام يخبئ أثر سهام
 أنصار سعد والذين عهدتمو
 في الروع ضرغاما لدى ضرغام
 حملوا أمانتكم فشدوا أزرهم
 بتآلف مستحكم ووثام
 وخذوا من الدستور معبودا إذا
 قوم دَعُوا لعبادة الأصنام !

يأسعد معذرةً إذا لم تلقَ في
 قولي الذي يجزيك من إعظام
 ما قبلها يا سعد ضقتُ بقولةٍ
 وعجزتُ عن شرح وعن إلمام
 أني لفرد أن يشيعَ عالماً
 ولي ويجلوه إلى الأفهام ؟
 هذا مقام الخلق لم يُرفع له
 بشر وكيف الخلق للأقلام ؟
 فألى الخلود . إلى حقيقته التي
 قد كنت تدفع دونها وتحمي

لحن عابر

ربّ لحن سرى على غير ميعا
 د إلى السمع فاستثار شجوننا
 قد يغني الذي يغني ولم يع
 لم كم اهتاج بالغناء سكوننا
 ولقد يرسل الغناء ضحوكا
 بينما وقعه يبيل الجفونا
 عزّه العودُ فاستعان على النخ
 م بقلبي ووقع التلحيننا

وسواء في الضرب عود وقلب^ه
 وسواء قبلا هما تكويننا
 ذاك أوتاره ترن رنيننا
 حين أوتار ذا تن أنينا
 وإذا ما تشدُّ هدى فهدى
 قد حماها حرُّ الشجى أن تلينا
 غير أن الأعواد إن يبل منها
 وتر أعطيت سواه متينا
 حين أن القلوب تبلى مع الأو
 تار فاستعطفوا لها الضاريننا
 طرقتني في الليل والليل ساج^ه
 نغمات^ه نشرن منى دفيننا
 فأذا الطيش شيمتى وأنا المره
 ء أبي أن يكون إلا رزيننا
 أن نفس الشجى تنزع للشو
 رة إما تجد عليها معيننا
 أيها المدعون أننا قلوبنا
 كم، سلونا عن القلوب سلونا
 لا تخافوا منا على العهد نقضا
 بل على العهد منكمو أمثونا

ما صحّونا عن حبيكم ، علمَ الله
هُ ، أيصحو عن الطلي المدمنونا ؟
إن مقتنا بنتَ الكروم لرجس
فببنتِ الخدودكم قد سقيننا
نحن إن نصرف العيون عن الحس
ن فهل بعده نريد العيوننا ؟
وإذا تكفر الغداة بما يو
رحى ترانا بغيره مؤمنينا ؟

كراهية الموت

كرهنا الموت إذ لم يحتر منا
جميعا لا لأن العيش عذب
فما صعبا مات الحى لكن
بقاء الحى بعد الميت صعب

قبر الجندي المعلوم

يوم نقل رفات سعد إلى قبره الجديد

تسمّع . أتسمعُ نفخةَ صُورٍ
تجوب القفار وتطوى البحور؟
وهل بعثر اليوم ما في القبور
ر جميعا وحُصل ما في الصدور؟
وإلا فإذا أتانا بسعدٍ
وأنساه مشواه تحت الصخور؟
وفيم احتشاد الورى في خشو
ع إذا لم يكن ذلك يوم النشور؟
أم انّ الزعيم الدفين جزو
ع على قومه لغموض المصير
فجاءَ يطالعهم من قريب
ويقتادهم في مهب الأمور
سلاما سلاما رفاتَ الزعيم
ولبّيك لبّيك فيما تشير
على العهد نحن فسرّ مظمنا
إلى مضجعِ بعمالك جديس

تحرّاه من قبل نومك فيه
فراعين مصر بنوم قصير (١)
فنبال - جلاله - أهرامهم
وسرّ الخلود ونفّر العصور
وصار الذي قد أريد به
من السوء برّا عديم النظر
فما قبل هذا رأينا ضريحا
له من فراعين مصر خبير
حروب متشار على ميّت
فيخلص منها بأسر المشير
كذلك كانت حياة الزعيم
فكم قد جنى الخير بما يضر
وألقى عصاه فأبطل سحره
خصوم وآمن منهم كثير
على العهد نحن فتمّ وادعا
بجانب بيتك خيلوا الضمير

(١) عندما تم بناء ضريح سعد رأّت الوزارة القائمة وكانت من غير حزبه أن لا تنقل إليه رفاتة ونقلت إليه جثث بعض الفراعنة من المتحف المصري ثم جاءت وزارة من حزبه فأعادت الجثث إلى المتحف ونقلت رفاتة إلى الضريح في احتفال شعبي مشهود

تراعيك عين لها كُنْتَ كحالا
 ويرعاك قلبٌ وفيّ طهور
 وكم خلفها من عيون روانٍ
 وكم خلفه من قلوبٍ تمرر
 إذا كرموا قبرَ جنديهم
 وقد جهلوه وساقوا النذور
 فنحن نكرم من قد علينا
 فيها قبرُ جنديّ مصر الشهير!
 ويا ساكني فلواتِ (الأمّا
 م) عزاءً لبعْدِ الزميل الكبير
 فما زال فينا إليه افتقار
 ويا ربّ حيّ لميتٍ فقير
 إذا التاث أمرٌ حججنا إليه
 فأرهفَ منا النهي والشعور
 وإن غابت الشمس ألقى إلينا
 بشمس له من وراء الستور
 أفي يقظة جئتَ يا سعد أم ذا
 ك حلم نراه لطيفُ المرور ؟
 أظلّ جناحاه دنيا وأخرى
 ولاقى الخفاءُ لديه الظهور

فما في سوى الحلم يرجع ميت
 لحيّ ويهتك سرّ الدثور
 ولكن أكنت كذلك تحلم
 أم ليس يحلم أهل القبور؟
 قطعت بيوم إلينا طريقا
 تضل السنون به والشهور
 كما في دقائق نبصر ضوءا
 نجوم ، ودون النجوم دهور
 لقاءً به كل معنى الفراق
 فأين الحديث وأين الجور؟
 على أنه سيصير فراقا
 كأطول ما صار أو ما يصير
 ستفنى النجوم مدارتها
 ونجمك في الكون ليس يدور
 وتلبثُ سرّا إلى حين ينفض
 مشكل هذا الوجود الخطير

قبلة عشواء

قبلة حسناء أخرى قبلة عشواء حيرى
 قلت يا حسناء إنى منك بالقبلة أخرى

أنت عنها في غناء هل يروى النهر نهرا؟
 أو يريد القوت قوتاً أو يشوق الزهر زهرا؟
 إنما يستعذب الماء الـ ذى صادف قفرا
 إنما يفتقد القو ت الذى قد صام دهرا
 إنما يلتمس الزه ر من استوحاه شعرا
 فهي لى خدّها أو سَعَكَ إطراء وشكرا

الأربعون

مضى زمانك أم مازال بمدودا
 وجفَّ عودك أم ما انفك أملودا؟
 إني رأيت وقارا صادقا حذرا
 وكان من قبل هذا فيك تقليدا
 ترنو إلى الحسن مأخوذا بروعته
 ولست تعلن إعجابا وتأيدا
 وأنت شاعره المصدوق من قدم
 لم تأل ألوانه فى الكون تعديدا
 أزاجرته من رشاد كان مستترا
 أم زاجرته السن أنسى طبيعك الجودا؟
 أربعون من الأعوام قادرة
 على إحالة ماء النبع جلودا؟

هذا هو السحر والأيام ساحرة
 لا من يُشير الرقى أو يحرق العودا
 ياسامرى الحفل إني كنت بهجته
 وكنت أشجى طيور الحفل تغريدا
 واليوم صرت غريبا فيه منزويا
 لا أرفع الرأس أو أن أتلع الجيدا
 هذا زمانكمو إني مضى زمنى
 فأبلغوا الغيد أنى أرهب الغيدا
 أخاف منهن طرفا ساخرا لبقا
 مفعها بلغات الشعر عريدا
 يلمّ يوما بلدّاتى فيفضحها
 ويبصر البيضَ فيها تدرك السودا
 ميدان سبق به الأفراس مرسلّة
 يخرى الغوانى تصويبا وتصعيدا
 لكن رويد التى ترتاع إن نظرت
 شديبا بفودىّ منشورا ومنضودا
 الشيب غايتها يوما وإن بعدت
 فهل أعدتّ لذاك اليوم تمهيدا ؟
 وإنها غاية للغيد حاسمة
 ليست لتقبل تنقيحا وتجديدا

فليس غير الصِّبَا مَجْدُهُ لَغَانِيَّة
فَأَنْ تَوَلَّى الصِّبَا لَمْ تَلَقْ تَمْجِيدَا
بَيْنَا صِبَايَ لَهُ مِنْ حَكْمَتِي عَوْض
فَسَوْفَ أَبْقَى عَلَى الْحَالِينَ (محمودا)
بِالْأَمْسِ أَلْبَسْتُ ثَوْبَا مِنْهُ مَتَسْقَا
وَالْيَوْمِ أَلْبَسَ تَاجَ الْفَضْلِ مَعْقُودَا

ولدى الأول

وأخيراً صار لي ابنٌ ثم أصبحتُ أبا
ليت شعري هل يراني محسناً أو مذنباً

* * *

ولدى : وهو نداءٌ لم يعودده لسانى
ولذا يغرب كالشـىء أتى قبل الأوان
إنْ تَقَلَّ إِنِّي جَانٍ لَمْ أَكُنْ أَوْلَ جَانٍ
مَنْ يَعْشُ بَيْنَ ذُنُوبٍ فَبِحَقِّ أَذْنِبَا

* * *

أو تقل أحسنت لم أطـب لب على الحسنى جزاء
فبحسبى أن أرانى مدنياً منك رجاء
وإذا أعوزك العمـر فخذ عمري وفاء

وَابْتَسَمَ لِي تَقْضَى لِي كُلِّ الَّذِي قَدْ وَجِبَا

وَإِذَا مَا شَتَّتَ وَجْهَ الْحَقِّ فِي أَصْلِ الْوُجُودِ
نَحْنُ لَمْ نَذَنْبْ وَلَمْ نَحْسَبْ - نَ بِمِيلَادِ الْوَالِدِ
إِنَّمَا آلَاتُ تَفَرِّحُ أَدِيرَتِ مَنْ بَعِيدِ
لَا تَرَى فِي صَنْعِهَا رَأْيَا لَهَا أَوْ أَرْبَا

نَحْنُ بِالْأَمْرِ وَوَلَدْنَا ثُمَّ بِالْأَمْرِ نَلَدْنَا
ثُمَّ بِالْأَمْرِ يَجِبُ الْوَالِدُ لِدُنْهُ الْبِرُّ الْوَالِدِ
ذَلِكَ إِطْهَامٌ مِنْ «الذَّوْعِ» بِهِ النَّوْعُ خَلْدٌ
أَي شَيْءٍ يَجْنُبُ الطِّفْلَ مِنْ الْغَرِيرِ الْعَطْبَا؟

فَإِذَا أَبْصَرْتَنِي أَسْرَفَ فِي الْعَطْفِ وَأَغْلَوُ
فَهُوَ عَطْفٌ لَيْسَ لِي فِيهِ إِذَا حَقَّقْتَ فَضْلُ
إِنَّمَا أُعْطِيكَ مَا كَانَ أَبِي يُعْطِيهِ قَبْلُ
وَعَدَا لِابْنِكَ يُعْطَى عِنْدَ مَا يَهْفُو الصَّبَا

ذَلِكَ تَشْرِيْعٌ مِنَ السُّكُونِ عَرِيْقٌ فِي الْقَدِيمِ
نَافِذٌ فِي كُلِّ حَيٍّ بَيْنَ نَبْتٍ وَنَسَمٍ
فَإِذَا أَصْبَحْتَ لِي ابْنًا فَبِكَ الْكُونُ حَكَمٌ

وجهودى لاتقاء ال بحكم قد ضاعت هبما

إى وعينيك وما حرّ كتانى من شعور
إنى لم أبغ يوماً لك فى السكون الظهور
ولقد قابلتُ ميلاً دك يا ابنى بفستور
فإذا شئت احتسبها لا أحب الكذبا

وإذا شئت فسلنى ال يوم ما شأنُ حنانى؟
هل إذا أعطيتُ ملك الأ رض فى خير زمان
كنتُ أرضاه بديلاً منك والأفلاس شانى؟
لا. ولا الضخمة. لسكن لست أدرى السببىا

إنّ فلسا واحداً أنى فغ لى منك وأجدى
غير أنى لا أرى عن هذه الخيرة معدى
أىّ خلق أنت حتى بجميع الخلق تُفدى
ذاك سرٌّ إن سألت ال يكون يفشيه أبى

وهنا تفهم صدّى عنك من قبل اللقاء
إنه كان وفاءً دونه كل وفاء
إنى خفت عليك ال عيش فى هذا الضياء

فهو يُعِي العَيْنَ والقَلْبَ وَيُوهِى العَصْبَا

سترى فيه وجوها تتقاضاك انتباها
وترى فيه شؤوناً لست تألوها اکتناها
بيها ما النفس تهوا هُ وما يعدو هواها
وهى فى الحالين تشكو راحةً أو تعباً

إن للحسن كما للـ قبح فى النفس جروحا
بل جروح الحسن أمضى لو ترى الرأى الصحيجا
ليس للريح إذا اشتدت على الجوّ جموحا
مالها فى النفس من فعمـ ل إذا هبت صبا

سيريك النور كوناً شائك السبل رحباً
تكثر الأضداد فيه فهى لا تألو حروباً
لست تستطيع وقد جئت إليه أن تؤوبا
إنما تستطيع أن تضرب أو أن تضرباً

سيريك النور فضلاً ليس يحصى للظلام
حيث لا تبصر ما يُغـرى بحرب أو خصام
حيث مشوى العدم الرا قد فى حجر السلام

ليس يدنو منه حتى الـ حمل كي لا يُرعبا

بَيْسَدَ أَنَسَى وَإِنْ اسْتَدَّ فَعَتُّ مِيلَادَكَ حِينَا
وَرَأَيْتَ الْكُونَ مِيدَا نَا يَهْوَلُ الضَّارِبِينَا
لَا أَرَى عَيْشَكَ نُكْرَا بَعْدَ أَنْ صَارَ يَقِينَا
إِنَّمَا النُّكْرُ شَدِيدُ النَّكْرِ فِي أَنْ تَهْرَبَا

صَرَّتْ فِي الْمِيدَانِ فَاحْمَلْ رَاجِلًا أَوْ رَاكِبًا
حَمَلَةً يَعْتَدُّهَا « الْقَا دُّ » أَمْرًا وَاجِبًا
وَسَوَاءٌ عَدَّتْ مِنْهَا ظَافِرًا أَوْ خَائِبًا
إِنَّمَا الْوَاجِبُ أَنْ تَحْمِلَ لَا أَنْ تَغْلِبَا

حَمَلَةٌ إِنْ قَصَّصَ الْحَيُّ بِهَا مَاتَ عَجُولًا
وَإِذَا أَحْسَنَ فِيهَا أَخَّرَ الْمَوْتَ قَلِيلًا
فَهُوَ إِمَّا زَائِلٌ حَا لَا وَإِمَّا أَنْ يَزُولَا
غَايَةَ سَاعَتِ فَلَا نَعُدُّ جِيلَ إِلَيْهَا الطَّلِبَا

لَمْ لَا نَمَشَى مَعَ الْأَيَا مِ حَتَّى مِنْتَهَا
وَنَرَى الدُّنْيَا الَّتِي امْتَدَّتْ تَبْنَا أَيْنَ مَدَاهَا
نُصِّلُ الْأَعْمَارَ عَمْرًا وَاحِدًا فَوْقَ ثَرَاهَا

فيصير الناس إنسا نأ يُبيد الحِقبا

ويسرى الهم عني أن في الناس قريرا
وأنا الناس بحكم الـ يكون عبداً وأميرا
ليس يدرى الكون إلا «الذوع» لا «الفرد» الحقيرا
وله عذر من الحر مان أن قد وهبا

فإذا جُبناه أفرا دا نرى حيفا كثيرا
وإذا جبناه أنوا عا زى فضلا كبيرا
أو ليس النوع يرقى كلما عاش دهورا
وليبقى الجسم يُحى الـ يعضو إن عضو نبا

ذاك رأى فإذا ما اس طعت يا ابني أن تراه
هان في عينيك ما سمّ وه آلام الحياه
ورأيت المرء صوتا ضاع في الرعد صداه
فهو لا شيء، وشيءٌ جلّ حتى أرهبا

الشاعر

يرحم الناس وينسى نفسه وهو أولاهم بعطف الراحمين
بينما هم أنكروه حيث لم يلف مثل الناس في دنيا ودين

حديث الموج

سلوا لا غط الموج ماذا أراد
بما راح يحكيه من قبل عاد
يُمل الحديث إذا ما أعيد
ويعذب منه الحديث المعاد
كلام خلا من حروف الكلا
م ولكن معناه ملء الفؤاد
ففي الموج معنى القوى والخلو
د ومعنى الجمال ومعنى الجهاد
كأنى مصغ إلى الدهر يخطب
من خلف تلك السجوف البعاد
وهل ينتهى قول هذا الخطيب
مفوه إلا بيوم المعاد ؟

أكبر من الكون

يا أيها الكون العريض الطويل
أليس لى فيك عزاء قليل ؟
وسعت أجراما وأفلاكها
ولم تسع قلبى الصغير الضئيل

النجم أقرب

قال الصغير وقد رأى في الليل نجما قد تلهب
أبى بربك هاته كيما أسر به وألعب
فأجبتة هذا بعيد ليس كل منك يُطلب
فمشى ولاحت دوننا سيارة للأرض تنهب
رَوعاءُ تجتذب العيونَ كأنها في الأرض كوكب
فرنا وقال : إذن فر كبة كهذي حيث أركب
فوجمت ، ثم أجبتة : النجم يا بني كان أقرب !

عرفناكم

عرفنا رأيكم فينا فلا نأمنه رأيا
ألستم كل دنيانا وهل تؤمن الدنيا ؟

الارتياح المريح

أُتحتَ الشمسُ أم تحت الترابِ
حللتِ اليومِ يا ريساً الشبابِ؟
فقدُ نبتتُ من عام تولتِ
بأنك قد عزمت على الذهابِ
وأن الطبَّ قلب راحتيه
وأطرق شم آذن بانسحابِ
وما أقبلتُ في السُعوادِ يوماً
لأسأل أين أنت من المصابِ
فهل قصرتُ؟ لا أدرى ولكن
فزعتُ لدى السؤال من الجوابِ
خشيت يقال ما لا قول فيه
فأثرتُ الوجوم على الخطابِ
رأيتُ الريبَ أروح لي وهذي
لأولُ راحةٍ في الارتياحِ
فما أقسى اليقين إذا تولى
بآمال وأحلام عذابِ
أغالط فيك نفسى فهو أجدى
عليها من خطوب في الصوابِ

وأوهمها بأنك لم تزال
 بقيد العيش ناعمة الأهاب
 فإن ترجُ الدليلَ على حياة
 أقلُّ هاتي الدليل على تَسَاب (١)
 وإن قالت أمّا غابت طويلا
 أقلُّ لمَ لمَ تكن رهنَ اغتراب؟
 وهل كل الغياب يكون موتا
 إذا ما الموت كان من الغياب؟
 فأنتِ لدى شيءٍ غيرِ شيءٍ
 ومُحجِّبةٌ من العجب العجَاب (٢)
 أرى فيك الحياة ترفُّ زهرا
 سقاه الموت من سم مَذاب
 فتوحش حيث تأنس منك نفسى
 وتمعم حين تجزع من عذاب
 مزيج أنت من دنيا وأخرى
 ينازعني التبتل والتصابي
 فأيهما بهذا اليوم أحرى؟
 لتلك حقيقة خالف الثقاب
 وإن قىَّ مجيبي عن سؤالي
 أشرُّ لدى من وحش بغاب
 (١) التباب الهلاك (٢) كلمة محجبة يخالف لفظها معناها

أفر من الألى عرفوك طرآ
وأغلق دونهم سمعى وبابى
مخافة أن يسوقوا عنك ذكرا
فأعرف ما توارى بالحجاب
وذكرك كان قبل اليوم عندى
أحبَّ إلى من بَرِد الشراب
أرجيه حديثا أو نسيما
ولست أميل فيه إلى اقتضاب
فأمرى صار فيك لأى أمر؟
أهذا الفصل من ذاك الكتاب؟
كتاب كان متسقا فصولا
وهذا الفصل عنها جدُّ نابِ
فغيبى ما بدا لك أن تغيبى
وحلّى فى وهاد أو هضاب
وظلى فى حدود الكون صوتا
يُرَدِّد فى عمار أو خراب
حليفة صِحّة أو فى اعتلال
وفى صفو وإلا فى اكتئاب
ولكن حاذرى من أن تموتى
فقد أسقطتُ هذا من حسابى

الطيار المصرى الأول

طيورَ الجوِّ من بازٍ ونسْرِ
أعندك نبأَةٌ عن طيرِ مصرِ ؟
أجاءك أنه قد طال ريشا
وجاب الجو من قطر لقطر ؟
فهبى نحوه سرِّبا فسربا
وحسبه بزقزقة ووصفر
وياربع اخضعى واجرى رُخاءً
ويا غيم ائتمر منه بأمر
ويا أرض اكتسى عشباً وزهراً
لينزل منك فى لين ويسر
فما كلَّ الطيور كطير مصرِ
أبكرٌ فى البنين كخير بكر ؟
لقد علقت به آمالُ قوم
فيا لله من أمل بطير
وتحت جناحه خفقت قلوب
فردد خفقها فى كل سير

هنا

هنا منذ خمسة كرتت
 على هذا الغدير وفي
 وقد سنحت مغردة
 وجاءت نسمة تسعى
 ومن كالعام في السكر؟
 حنايا الشجر النضر
 طيور البر والبحر
 بما في الروض من عطر

هنا والغرب منزلق
 رمى بشراره سحبا
 وضاع لها على الدنيا
 به قرص من الحجر
 فصرن حرائقا تجري
 دخان لونه يغرى

هنا والدهر بسام
 وقفت أنا وحوائي
 ونقطف ما بجمتنا
 ولا الحية ترعانا
 فمن شفة إلى خد
 وهمس ذاب في الأنفا
 وتعبير وتفسير
 وآمال وأحلام
 وعسر الحب في يسر
 نعد الموج في النهر
 من الأوراق والزهر
 ولا الشيطان ذو المكر
 هفت ويد إلى خصر
 س من صدر إلى صدر
 لما ندرى ولا ندرى
 فرضناها على الدهر

هنا منذ خمسة فرّت
 تلتقى آدم^ه حوا
 وها آدم عاد اليو
 ولم تصحبه حواء^ه
 نعم . بل لا . فحوا^ه
 ومن كالعام في الفرّ؟
 ءَ وافترقا على أمر
 مَ للجنة في حذر
 فهل تأتي على الأثر؟
 تقسيم اليوم في القبر !

إلى الأستاذ العقاد

عند ظهور كتابه (ساعات بين الكتب)

عباس طرت إلى السماء
 ونفذت قبل إلى طبا
 لم تحتجب عنك الكشا
 أفأنت روح خالص
 كلا فأنتك مثل هذا
 يعرفك ما يعرفهمو
 فبم اهتديت إلى الذي
 هذا بأنك شاعر
 والشعر يبدو في النظيم
 « ساعاتك » الغر القلا
 جثم الزمان بها كما
 وتحدثت فيها الحيا
 ولمست ذرات الضياء
 ق الأرض من ييس وماء
 فة لا ولا دق الصفاء
 أم أنت سر الكهرباء؟
 الناس محدود البناء
 من راحة أو من عناء
 ضلوا وأحصيت الخفاء؟
 والشعر يعرف ما يشاء
 أو النثر على السواء
 ثل من نفاذ وامتلاء
 جلس الوليد القرفصاء
 ة بغير لبس والتواء

أكبرُ بساعتك التي وسعت نواميس البقاء
 في أي حجم صيغ عقربها وفي أي استواء؟
 أتراه فوق الأرض رُكبا بَ أم على وجه السماء؟
 ياليتها قيست به أعمارنا قبل الفناء
 فإذا بها تضافو كأعمار النجوم على الفضاء

الحبيشة والمستعمرون

يا أمةً بجوار تانا فوق الربى اتخذت مكانا
 وتأنقت في عزلة عن ضجة الدنيا زمانا
 نشدت بها صفو الحياة وقدّرت فيها الأمانا
 يا سوء ما قدّرت إذ أنكرت للأضياف شانا
 ونسيت أن تهيبهمو في الدار تختا أو خوانا
 رسل السماء الحاملين إلى الورى آيا حسانا
 يدعونها مدينةً وأنا ونشر العلم آنا
 والسلم آونةً وآونة دفاعا واحتضانا
 هم في تخوم الأرض قد نفدوا فهل يدرون تانا؟
 أفليس في تانا ميا ه إن تُرقُ تنبت جنانا؟
 أفليس تسمّ مناجم عذراء تستدعي العيانا؟
 وموارد ومصادر للرزق يحمل أن تصانا؟
 من غير رسل الله يعرّف كيف يمنحها الصيانا؟

لا يبتغون الأجرَ حـ
لكنه عطفٌ على الـ
واقْتادهم شاكي السلا
في البر أو في البحر أو
هذا هو العشق الصرا
من قال إن العشق يو
عشاقنا بعضَ الذي
لسنا لكم أهلا فخصـ
يدرون ما لغة الهوى
أما هنا فالقوم قد
وعلى جحود صنيعكم
أفما ادعيتم جهلهم؟
فالجهل عذر الشرق إن
وأبى يصدق أن للآ
أو أن تثقيف الشعو
أو أن منح النفع يوما
أو أن هتمَّ فم لغصـ
أو أن تحرير الرقا
الجهل عذر الشرق إن
ويصدُّ دون كيانه

شاعم فهم أنقى بنانا !!
ضعفاء قد شغَل الجنانا
ح ، شجاعهم يحدو الجنانا
في الجو يُرخون العنانا
ح ومن يقل بسواه مانا
ما لم يكن حربا عوانا؟
تجدون واطرِحوا هوانا
وا بالهوى قوما سوانا
ويبادلونكم الحنانا
باتوا ببغضكمو بطانا
راضوا العقيدة واللسانا
وضح الدليل إذن وبانا
يحسب أخاه الغرب خانا
خلاص سيفا أو سنانا
ب يكون ضربا أو طعانا
كان سلبا وامتهانا
ب طعامه يدعى امتنانا
ب بأن تغل وأن تهانا
ينهض وقد كان استكانا
من جاء يكتسح الكيانا

الجهل علينا .. حما نا الله عليكمو حمانا !!

يا أولياء أمور هذا الكون حسبكم افتنانا
بلغ الصغير الرشد والطر ح الوصاية واستباننا
وأنى يناقشكم حسا بالأرث، أين، وكيف كانا
نفذوا دفاتركم وها توا عن وصايتكم بياننا !!

عتل زعيم

عتلّ إذا واجهته العيو
ن تغور مخافة أن تبصره
وإن حلّ يوماً جوارك آنس
ت في الجو ضغطا ولو لم تره
وأحسست شخصاعلى الصدر يمشو
ويعمل فكيه في الحنجره
ومن عجب أننا كلّ يوم
نُكافّ أن نجتلى منظره
وأن يتولى الزعامة فينا
ويُختص بالأمر والسيطرة
وأن نطلب الرزق في ظله
وفي ظله النارُ مستصغره

فأهونَ برزق وأخبثُ به
إذا كان هذا القذى مصدره
وإن ظنمه الدهر فضلاً علينا
فأنا عسيّون أن نكفّره
أليس من الظلم أن يظفر الج
هـل بالشعر والعجزُ بالمقدرة؟
وأن الذي النجمُ من هممه
يرى فوقه جيفةً منكّرة؟
بلوت من الدهر أحواله
وأرضعت ماختلفت أشطّره
فلم أرَ أهولَ من أن أكلَّ
ف طاعةٍ وغدٍ وأن أكبره

الملاح التائه

من متري الضاربُ في عرض البحار
في ظلام الليل أو نور النهار؟
حائرَ المجذاف لا يدرى أفي
لجج القطب سرى أو في المدار
أخطأت إبرته محورها
والنجوم الزهر غشاها البخار
يقذف الموج به في شاهق
ثم يهوى صَبِيحاً نحو القرار
بين زرقاوين قد أطبقتا
في نواحي الأفق أسيانَ استدار
لججة شاسعة قد وُصلت
بسماءٍ لظفت في الانحدار
سار ما بينهما السُفلك فلم
يدر في أيهما أرخى الأزار
ذهل الملاح مما حوله
وتولى طرفه منه انبهار
كل شيء ها هنا لا ينتهي
وهو المحدود في تلك البحار

كل شيء سائل أو شبهه
وهو اليابس والفلك المدار

حدّثوه أن في البحر لمن
رام رّيا وطعاما حيث سار
وبه دُرٌّ ومرجان وفي
جزرٍ منه نبات ونضار
وحسان من نبات الماء قد
نبتت مثل الآلى في المحار
وشطوط درجت من فوقها
مدنّيات وأقوام كشار
بينما لم يَلِقْ في أنحائه
غير أطياف هلاك ودمار
وأجاج مطلق لا يُشْتَهَى
ومتاهات فيافٍ وقفار
ومراءٍ تخلب اللبّ فإن
يدنُّ منها نفرت أى نفار
شفق باكٍ وفجر ضاحك
وظلام صادق أو مستعار

وسحاب شَدَّ قوسا عجبا
 جمع الألوان طرّا في إطار
 وتهاويل من النور بدت
 ووراء النور ما فكر نار
 فهو من مركبه في قلق
 وهو من حيلته خلف خسار
 وهو من غايته في مرية
 وهو من مرفئه ضل المنار
 وهو في دنياه روح حائر
 أى روح شاعرٍ ليس يحار؟

أيها الملاح لا تياس فقد
 تبصر الشط وإن شط المزار
 ربما أصبحت (كولمبيا) ويا
 ربّ (أمريكا) ثوت في الانتظار
 ربما صرت على البحر غدا
 (سندبادا) ظافرا بعد اندحار
 يكشف البحر له عن سره
 ويريه الأفق ما خلف الستار

الأصل والمثال

عجبا أحق ما أحس وما أرى
أفهبذه أنتِ انبعثتِ من الثرى؟
هل يرجع الموت إلى الدنيا ولم
يُنفخ لهم في الصور أو يَفنن الورى؟
أو صحَّ زعم القوم أن زماننا
دَوْرٌ تسلسل في العصور مكرراً
وحياتنا فيه مواسم ثبَّتة
لا تختفي حتى تعود فتظهرا
لكن أدارَ بكِ الزمانُ فريدةً
وسها عن الماضين قبلكِ وازدرى؟
أم قوة الأيحاء بين قلوبنا
أحييتكِ أم هذا خيالكِ في السكرى؟
لا لا فليس يعود من قد ضمَّه
قبرٌ ولستُ بحالم فيما أرى
ولو انَّ إِيحاءَ يعيدكِ بيننا
لا استطاع دفعَ الموت عنك وأخرا
أفلم تكوني مهبطَ الأيحاءِ من
ألبابنا والموضعَ المتخيِّرا؟

ما هذه إلا شبيهتك استوى
 فيها كيانك يوم طاب وأزهرا
 طرأت على كطائر متغرب
 لم أدر من أى النواحي قد سرى
 أفقتة أخرى ولما استعد
 أمني وقد مال الصبا وتحذرا؟
 إن كنت أنت اليوم أنت فأنى
 غيرى تداولنى الزمان فغيرا
 واعتضت من مرح الصبا وهبوه
 حذرا وتمحيصا إذا أمر عرا
 وأكاد ألمح فى مثالك خدعة
 منك وتدييرا بوحيك دبرا
 من ذا الذى دفع الفتاة لموضعى
 لأراك فيها عنوة وتجبرا؟
 وأرى عهدك حلوها ومريرها
 بيننا المرير بهن كان الأكثر
 هل ضاق وجه الأرض حتى لم تجد
 من أشبهتك سوى طريق معبرا؟
 كم من فراسخ بين قطبيها حوت
 يدا توارى المشبهات وأجرا؟

ولم انتحتى بالرنو ولم أكن
 فيمن يضم الحفلُ أروعَ مظهرًا؟
 أفليس في هذا دليلَ تعمّد
 لولا بماتك كنت أنتِ المصدرًا؟
 ومن الذى يدرى فربُّ إرادةٍ
 للبيتِ فينا دون أن نستشعرا
 ولعلنا يوما سنسمع في الثرى
 صوتًا ونفهم منه معنى آخرًا

والآن يا وجهها رأيتُ بضوءه
 آفاقَ ماضٍ بالظلام تسترا
 كن بعضَ ذا الماضى البعيدِ ووقني
 ضوءًا يُضربُ بمقلتي فتقطرا ۱۱

نحلة

عجبتُ من نحلةٍ كما دتْ لها تلس خدًا
 قلت هذا طبع كلِّ النحل فانوى عنه بُعدًا
 يرشف النحلُ رحيقَ الزهرِ كى يصنع شهدًا

قصر معطل

لمن القصر غارقا في الظلام
كسفين رست ببحر طام ؟
بين نخل يخال أشباح جن
قائمات بين الثرى والغمام
يصدم الريح في سراها فما تسم
مع إلا أنينها المترام
ونباح الكلاب تحميه ليلا
حبذا الكلب في الدجى من حام
هي مكانه وقد نزع السكا
ن عنه في غابر الأيام
ما ترى فيه من سراج وإن كا
ن من النجم في سراج سام
قال لي صاحبي وكان دليلي
بين تلك الدروب والآكام
هاهنا مربوط الخيول ولا خي
ل ، وهذى منازل الخدّام
ووجارٍ للسبع لا سبع فيه ،
وبروج الحمام دون حمام

ثم هدى حظائر خالقات
تطلع الزهر قبل وقت التمام
وهنا كان للغواني غدير
يتيممنه للاستحمام
واثباتٍ إليه فوق أراجيه
بح أقيمت عليه في إحكام
قلت حسبي، فقال بل فاتبعني
ترَ حلاً من أعذب الأحلام
ثم أسرى بنا إلى حيث تسرى
رَبَّةُ الشَّعْرِ بالخيال النامى
في عِراش من الكروم دوان
بين وُشَى الورود والأكام
وتمثيل تحسب الروح فيها
وتراها جديرةً بالسلام
وقباب يدور من حولها الما
كأُ كما دار عابد بالمقام
وخدور جلا الثَّقبُ عليها
معجزاتٍ من ريشة الرسام
غرف أصبحت ملاعب للجب
نَّ وكانت ملاعب الآرام

خلع الليلُ والخرابُ عليها
 وحشةُ الدورِ شيدت من عظام
 قلت هذا النعيمُ أجمعُ يا قو
 م سجيننا هنا بلا إجرام
 أفرجوا عنه يظفر الناس منه
 بالذي يشتهون من أوهام
 كيف يمضى هذا النعيمُ هباءً
 بينما بعضه مئى أقوام ؟
 أفبئىَ معطلا مثل هذا
 القصر والكوخ متختم بزحام ؟
 من ترى ربُّه ، وكيف تولى
 عنه فى غير حسرة وملام ؟
 قيل هذا لمترف قد بناه
 لمتاع محلل أو حرام
 جامعا فيه للسعادة أسبا
 با يراها خليفة بالدوام
 ثم زالت نعماءُ عنه فلم يلد
 بث به غير لحظة كالمنام
 قلت إن الشقاءَ أحقُّ من أن
 يُتتقىَ بالقصور والآطام

وهو إن يزعم الإغارة فالنس
ر أسير له وفرخ النعام
قل لمن يحسب السعادة رهنا
بحطام أكبرت شأن الحطام
إنما هذه السعادة حق
لضمير في راحة وسلام
غاب هذا الضمير في ثوب ملك
أو بثوب القصاب والفحّام

المرأة والعمل

للروح قد خلقت وللريحان
لا للنضال بحومة الميدان
السيف لا ينسجى عليه بمروء
والرمح مهما لان غير البان
وإذا أبت إلا التحكم فليكن
في ذمة الأرواح لا الأبدان
فهنالك يفتقد الجمال نفوذة
ويفوز دون سواه بالسلطان
لا تصلح الأيدي اللدان لمهنة
إلا لمسح الدمع في الأجفان

ودموع من خاض الحياة كثيرة
فليعطَ منديلَ الحياة الخاني
لا تسلبوا البيتَ الهنيءَ هناءه
بذهاب ربّيته إلى الديوان
ليس الخضاب مع المداد موفقا
وإن استعان عليه بالعرفان

دميمة خفرة

فيم الحياءُ وعنك القوم في شغل
وليس ثمة من داع إلى الخفرِ ؟
ماضهم لو تجردتِ أو انسدتِ
عليك آلاف آلاف من الخمرِ ؟
فأنت من قبحك المصدوق في حجب
هيات تنفذ منها حدّة البصر

وحشة

معودى إلى الإلف يا أحلى أمانيه
فالسكون بعدك خال من معانيه
كأنه البحر ضلت فيه جاريتي
وما ترامت لها إحدى موانيه

فطالعيني بوجه كلنار أرى
 به أقاصى بحرى من أدانيه
 وأفسحى لى صدرأ لو ألوذبه
 أنسى بواديه أقسى ما أعانيه
 وادى طوى لىس أغنى منه فى قدس
 ولم يُزود بمجنى من مجانيه
 وأسمعنى صوت الغاب راوحه
 هافى النسيم فروى فى أغانيه
 يامن جعلت لقاء الإلف أمنيته
 الله يعلم ما تحوى أمانيه
 غزا خيالك آفاقا تظللنى
 فكل شىء أراه أنتِ ثانيه
 فى البر فى البحر فى الطير التى سنحت
 فى الغيم ، مبيضه السارى وقانيه
 كأنما أنتِ سرُّ الله وزعه
 فى كونه الحفلِ قاصيه ودانيه
 أذاك سرك أم سحرى يخيل لى؟
 كلاهما عامد فى الأمر عانيه

رؤيا

إذن لم يبقَ من أثرٍ لكم في هذه الدنيا
فلا الدرب ولا الداء رومن كان بها يحيا
إذن كنا نرى رؤيا ونستوحى بها وحيا
فصدقنا « وأبرا هيم » صدق قبلنا الرؤيا

النخلة العذول

أيها النخلة كفى السعفا
لا تحجبي وجهنا علينا أشرفا
من شرفة كم قد أغارت شرفا
كأنه جائزُ برقٍ خطفا
أو نيزك ضاءٍ وشيكاً وانظفا
أقننوك الأحمر منها انكسفا
لمرة في شفيتها فاشتفي؟
لم يبقَ إلا سعادان انعطفا
أحسن ما العين رأت منعطفا
قد نفذنا فينا ولما يُرهفا
ما قبل هذين عرفنا الصدفا
يامن جعلت النخل خيرا وقفا
جنبه في العذال هذا الموقفا

لغز أبي الهول

سكتَ فمالك لا تنطقُ قرونا طوالا كما حققوا؟
لقد أنطق الناسُ قبل القبورِ رَ وأعجزهم لغزك المخلوق
أأنت نذرت إلى الله صوما فلست تكلمهم ما بقوا؟

ميثاق السلام

أحقُّ ما يقول «العم سامُّ»
بأن الأرض حل بها السلامُ؟
وأن الحرب قد طُعننت فماتت
فشيِّع نعشها الدول العظامُ؟

إذن قد أغرق الأسطول عمدا
ودكَّ الحصن وانكسر الحسام
ومات الناس في الدنيا جميعا
وأعقبهم ملائكة كرام
وتلك الأرض صارت غير أرض
فخال الخبث فيها والخصام
وبات الذئب أدرَدَ ذا أناة
يرى شاةً فيدركه احتشام

وقلمَ ظفرَه النسرُ المدوّى
وطار على بجميته الحمام
ولم يخش الهشيمُ أذى ضرام
فليس بمحرق بعدُ الضرام

* * *

إذن نام الضعيفَ قريرَ عين
فأن ألى القوى عنه نيام
وقد هدأت مطاعمهم وقرت
فلا مال يشوق ولا طعام
ولا أمل يرغب في بقاء
أحل له التنازع والزحام

* * *

إذن ضعفَ القوى فليست تلقى
سوى ضعف يهدده الحمام
فما كانت حياة دون جهد
وهل جهد إذا فُقد المرام؟

* * *

إذن ترك الورى موتا صغيرا
ليلقاهم غدا موت جسام

ويأبى الكون إلا أن يعيشوا
وأن العيش شرعته الصدام !!

إذن فالحرب باقية لنبتق
إذن ماذا يقول « العم سام »؟؟

موضع صورة

يا أملا	كان	هنا	من	أشهر	ثم	رحل		
هذا	مكان	صورة	يبدو	كموضع	القبيل			
إن	صار	منها	خاليا	فهي	بقلبي	لم	تزل	
بل	إنها	من	ذلك	الأ	طار	لم	تعد	المحل
إني	أراها	إن	طلب	تتها	به	على	عجل	
فوضع	أخرى	فوقها	فعل	يد	بها	خبيل		

حتى منازلهم

حتى منازلهم أزيلت بعدهم
فكأنما لم يقضَ فيها ما انقضَى
من يستطيع اليوم يثبت أنهم
مرّوا بتلك الأرض فيما قد مضى؟

قناة السويس

بنى مصر أفيكم من حصاة؟
إذن نخذوا بقولى فى القناة
إذا ما أمرها أفضى إليكم
بحق فى السنين القابلات
فحيوها بتدمير ودفن
بلا جزع عليها أو شكاة
وُصبوا فوق جندلها حديدا
مخافة أن تعود إلى الحياة
فما شقى الورى يوما بشيء
شقاءهمو بها فى المنشآت
لئن خلقت لمصر نذير غزو
فقد خلقت بلاء للغزاة
أما اضطرت مظامعهم عليها
كما اضطرع الدجاج على الفتات؟
وكل يبتغى منها دنوا
ليدنو من موارد قاصيات
ومن لم يؤت (كرسيا) عليها
فما هو جالس حتى الممات

ولو تركوا لغطت شاطئها
(كراسيهم) كحفلى في فلاة
وألف ماتم منهم جميعا
ومصر فيه خست بالوفاة
لقد حفروا لها قبرا غريبا
وقالوا بل هو الكنز المواتي
وكان كذلك كنزا ولكن
لمن رصدوه من أقصى الجهات
وإلا ما أفادت منه مصر
وقد ضاقت بأهلها العفاة؟
وهاضتها القروض وما توالى
بأذيال القروض الشائكات
لئن غفرت لنا مصر أذاة
فلا غفران في هذى الأداة
أخشى إثمها (عمر) قديما
ونأتيه باغراء الجبابة؟
فلم تكن القناة بجنب مصر
على مسر السنين سوى قناة (١)
ألا لا درّ درّ العلم لما
مضى يزن البحار بلا أداة

(١) القناة الرج

وقال قد استوى البحرانِ سطحاً
وما شرٌّ إذا اتصلا بآتِ
فليت (الأحمر) استعلى فوارى
شطوطاً (الأبيض) الدامى السَّراة
كأنّ مياهه صارت أديماً
لكثرة ما احتوته من الرفات
ومن عجب صفت في العين لونا
كذلكم و صفا لون الشبابة (١)
وقد تبرد الأجسام فيها
فيالك من دماء باردات !!

الحق والحرب

عقب الحرب العالمية الأولى

ما زلت يا حق منبوذا ومطرودا
حتى فقدت وإن خالك موجودا
قالوا ليبقى من الأنواع أصلحها
للكون مادام نجح الكون مقصودا
لو صحّ ما قيل ظل الحق عن كذب
والباطلُ الفج بين الناس مفقودا

(١) شبابة السيف حده

هم يكذبون على الدنيا طامعية
 فيها وأفعالهم لم تالُ تفسيدا
 يرضون فيها بأعمار محدّدة
 وليس يرضون للأطعام تحديدا
 بالأمس ضمت شعوب الأرض معركة
 أبلى بها العلم تصويبا وتصعيدا
 فكنتَ تحسب منه الماء محتفرا
 كهفا وتحسب رأس الطود أخذودا
 حرب بها قد شفى الإنسان غلته
 من جنسه وادّعى للحقّ تمهيدا
 كم أرسلوا في ثنايا ناراها حكما
 كما سمعتَ بدار الحزن تغريدا
 عيسى وموسى وإبراهيم قد خطبوا
 في جندهم وسليمان بن داودا (١)
 « لترجعنَّ إلى الدنيا بشاشتها
 إمّا ظفرونا ونولِ الأرض تجديدا »
 « وازرع الضيم باسم الحق عن أمم
 قد أبدت في سجون الضيم تأبيدا »

(١) الأنبياء الأربعة كناية عن رؤساء حكومات الحلفاء وعلى رأسهم ولسن
 صاحب الشروط الأربعة عفر

قلنا « ونقسم أقساما مغلظة
لنوسعن جنود الحق تعصيذا »
« عسى نطلق إن فازوا مصائبنا
من بعد أن عاشرتنا أعصرا سودا »

فاز النبيون واختاروا لوجههمو
(باريس) قدسا بيوم كان مشهودا
ثم انبروا ينصفون الضعف فانتصفوا
للحول منه ، وظل الحق مفؤودا !

يا منكرين على المظلوم حجته
لضعفه زدتم المظلوم تأييدا
أفهمتموه بأن لا شيء يحمله
لحقه غير عزم كان مشدودا
فشدد العزم ما شاءت ظلامته
وسدد الخطو نحو القصد تسديدا

وأنت يا حق لا يحزنك ختفيا
إن عددوا الكون أن لم تالف معدودا

فما اختفاؤك إلا حجة نهضت
على وجودك حتى صار تأكيداً
فلتبقَ يا حق مثل الله محتجياً
ولتبقَ يا حق مثل الله معبوداً

الجريح

تولى جريحا من المعمعة
يُريق على دمه أدمعته
ويحنو بقلب له موجع
على كبـد دونه موجعه
ويخفي بيسراه موضعَ يميني
بها منه قد طاحت الموقعة
لقد غشى الحربَ كلا فضيئـ
حَ بعضاً وعاد ببعضٍ معه
إلى أين يمضى بتلك البقايا
وماذا انتوى اليوم أن يصنعه؟
أَللّطب يرجعه كاملاً
وهل يمكن الطبَّ أن يرجعه؟
أَللقبر والقبر رغم التأ
سهب لم يعتزم بعدُ أن يبلعه؟

لقد عزَّ حتى المماتُ عليه
 وضاق به كونه عن سَعه
 ومن بعد لأيٍ هداه الوجي
 لصومعةٍ . فألى الصومعه ! (١)
 إلى حيث يهرب من أمسه
 ويهجر في أسف مدفعه
 ويَنسى الذي كان فيما يكو
 ن ويسحب فوق الحراك الدعه
 ويسمع من شعره أن ذكرًا
 يعوضه بعد ما ضيعه
 وأن على شاطيء الخلد بيتنا
 سياتخذ فيه غدا مضجعه
 فأقنعه . أقنعه . يا شعره
 إذا كان في الطوق أن تُقنعه !

مظاهرة

حذارِ حذارِ رجالَ النظا
 م فأنى على الأمن أخشى الخطر
 رأيتُ مظاهرةً قد طغت
 على الحى في نسق مبتكر

(١) الوجي تعب الأقدام من المشي

تألف من غادة فذة
 مسلحة بمحييا أعر
 تثير الخواطر أنى مشت
 وتقدح طي القلوب الشرر
 فأن تقمعوها وإلا فنحن
 إلى فتنة ما لها مستقر !!

برامج

يقولون إذا عدنا إلى الحكم دغمناه
 وحققنا لهذا الشعب أقصى ما تمنناه
 كلام نحن نسمع معه وكنا قد سمعناه
 فلم نر مثله لفظا تخلى عنه معناه

سياسة

قام الفتى كى تجلس الـ
 وقبيلها جاءت عجو
 زه فانزوى وأدار راسه
 ما هذه بكياسة
 يا صاح بل هذى سياسته
 الضعف أولى ثم أو
 لى أن تعين عليه ناسه

البنفسج

ها تو البنفسج لي فشجوى شجوه

وتسوا للورد صدر سعيد

زهر شهيد في الحياة واني

فيها كهذا الزهر جد شهيد

او يضيع على التراب اريجه

ولقد اضعفت على التراب قصيدي

ويخالي جهال قومي مثله

أولى لساني للوراء وجيدي

لكن بحسبك يا بنفسج غاية

أن الغروب أتاك بالتمجيد

فأيت لونك للسحاب قد ارتقى

فأتى على التخضيب والتوريد

وبدا جلال بعد طول تبرج

في الكون يغري الشرك بالتوحيد

وإذا الغروب جلا جلالك فليكن

ليس الشروق له سوى تمهيد

النساء

يعبرن من يولينه الخير تافها

ويجحدن منه الخير وهو عميم

أذلك جهل بالأمور إذ التوت

عليهن أم طبع بهن لئيم؟

سر الصنعة

أيها الموغل في البحر ث على غير هداية
مستشفا غاية الغا يات من تلك البدايه
غاية الغايات أدنى منك من أقرب غايه
تطلب الآية بينا تحتوى أبلغ آيه
ليس من لاشيء يأتي أى شيء في النهايه
أنت مصنوع وسر صنعة استدعى الحماية !!

حدود الكون

ويوم ضباب أركبوني بفجره
أتانا عجزا لا يحس خطاها
فسرتُ وسارت لاسواى ترى ولا
أرى من جمال الكائنات سواها
فأوّل حديد الكون خلقي ذيلها
وآخره من بعد ذا أذناها !!

ملقى

وذات حسن يرد العين في بهر
والعقل في دهش والقلب في قلق

رقيبها وعيون الزهر ترقبني
من أصفر فاقع أو أبيض يقق
وقلت أحتال في إغوائها ملقاً
وربما تدرك الأغراض بالملق
هي لنا قبلة نحلف أن استرقت
من وجنة الشفق المعترز بالأفق
نخلفتني وقالت وهي ضاحكة
لبدأ فنل قبلة من وجنة الشفق
واحلف أن استرقت من وجنتي كذبا
فتلك أقرب لاهدى لمسترق !!

التشيع للجمال

جشت فوق الرمال ولم تبال
بجسم ضاء من فرط الصقال
فقلت الرمل فيه التبر يشوى
وإن الرمل مأوى للغزال
وما هي غير أن وثبت فألقت
بعضن الموج قد إذا اعتدال
فقلت عروس ماء فيه غاصت
وحبة لؤلؤ في الماء غال

ولو طارت لقلت الجوّ أولى
بمثلك يا حمّامة في المجال
كذلك نخلق التعليل خلقاً
غلوّاً في التشيع للجمال
فيعجبنا الجميل بكل حال
ولا نرضى القبيح بأى حال

الجمال العارى

رأينا الحسن مكتسباً فقلنا
لو انّ الحسن عُرسى من ثياب
وأبصرناه فوق الشط يعرّى
فلم نشعر إليه بانجذاب
وقلنا ليس هنا ما عرفنا
قبيل العرّى من حسن عجاب
فهل في الثوب تخلعه كعاب
إذن هاتوا الثياب إلى السكّاب

سباحة وغريق

عجبت لسباحة أغرقتنى
وعادت إلى الشاطئ الناقية

أتنبجو التي غرقت في الميا
ه ويغرق ناج على الشاطئ ؟
هو الحسن إن فاض طوفانه
فلا عاصم اليوم للاجىء

توديع البحر

يا صديقي البحر يا خير صديق
طلما فرج من همى وضيقي
أنا ماض عنك فاذا كرتني عسى
تنفع الذكرى على بعد الطريق
ثم أوص البرّ بي خيرا فقد
عنتني البرّ وغالى في عقوقى

شاعر أهل البيت

تقديم ديوان الحسينيات لمؤلفه
الشاعر الورع الامتاز محمود جبر

يا شاعر البيت المملك في الورى
لا فى مكان واحد وزمان
لم تبع من أمرائه ومليكه
ما شاق من أجر ومن شكران

هذا الوفاء بحسب شعرك وسمه
 إن الوفاءَ نهايةَ الأحسان
 وبحسب شمسك أن يفوز بزهره
 فيساحة تغنيه عن بستان
 إن يعلُ حسان عليك بجانب
 فبجانب تعلقوا على حسان
 هو قد رأى فضلا ففراق بوصفه
 وسمعتَ أنتَ ففقتَ بالآيمان

شـره

إذا ما نام لا يصحو بضرب
 ويصحو حين يسمع صوتَ أكل
 وإن جلسوا لتسليمة بنقل
 فبالرغفان يجلس للتسلي
 ولو قالوا بقاع البئر زاد
 لأسعفه الوثوب عن التمدلي
 ولو خبأوا بصحراء طعاما
 وأعموه لطار إلى المحل
 وإن يطلب له الجراح بنجا
 لبتر يده أو بتر رجل

نخير البنج أن يلهي بمضغ
 فيصبح غير ذي وعى وعقل
 وأحسب نعشه إن مات يأبى
 إذا عرضت موائد أن يولى
 وإن قيل اقترح للكون وضعاً
 ينال به رضاك لراح يملئ :
 « أريد الناسَ والحيوانَ فيه
 شواءً والنباتَ صحافَ بقل »
 « وأحيا ريثماً آتى عليها
 ويأذن بعدها المولى بحل ! »

الأييب والمريض

ذهبَ الطبيبَ إلى المريضِ يعوده
 ويحول بين حياته وماته
 فإذا الطبيب يموت بعد علاجه
 وإذا المريض يسير خلفَ رفاقه
 أين المناعة في الحياة وصرحها
 غرض الزلازل من أشم جهاته ؟

الزمن

قطارٌ يسير بلا قاطره
 ولا عجلات له ظاهره

وليس يعجب عجب القطا
 وينذر بالآلة الصافره
 فيحسب ركبانه أنهم
 رقود بدورهم العامره
 على حين أنهمو يتولو
 ن في سرعة اللهجة العابره
 وليست محطاته غير ثنتيه
 ن، دنيا ومن بعدها الآخره
 فيا راكبين قطار الزما
 ن حذار من السرعة الماكره

المفكره

صورة للفنان كوبانز

ياصورة أي مغنى كان مغناك
 وطفى أية ريح كان مسراك؟
 ومن حكيت لنا في البعد طلعتها
 تعزى إلى سربنا أم سرب أملاك؟
 وذلك الطبع هل لم يغل طابعه
 وكان حقا حياها حياك؟

وهل تراها بتلك الدار باقية
 أو غالها الموت من عهد وأبقاك؟
 لم يكفها قومها في السبي فاتخذت
 إلى الورى رسلا تسعى بأشراك
 يا صورة هجت في ألبابنا شجنا
 إلى التي فسرت للناس معنك
 لا روح فيك ولكني يخيل لي
 أن قد تحرك فوق الطرس هديك
 وما نطقت ولكن قرّ في أذني
 همس فمن ذا الذي بالهمس أغراك؟
 طوبى له إن تكن نجواك في عدة
 وويله إن تكن في المطل نجواك

ماذا هنالك؟ هل في الكون من أمل
 دعوتيه ثم لم يهجل قلبك؟
 ما صحّ فكر إذا فكرت عن خطل
 ولا استقامت دعاوى عند دعواك
 لا مستحيل إذا عالجته شدته
 ولا قرار لما هزته عينك

وليس يلبث مجهول أطففت به
إلا ويصبح معلوماً بدنياك
الحسن أمرٌ وحقُّ الأمر طاعتهُ
وإنَّ أمرًا هنا يلقيه جفناك

لا لانصدق أن الحزن فيك ثوى
قد يطرق الحزنُ كلَّ الناس إلاك
البسمة العذبة الأحياء تائبة
في الكون باكية إن لم تنل فاك
والبشر فينا يتيم ليس تنفعة
قربى إذا كان لم يظفر بقرباك
فيك التفكير لامنك فلا تضجعي
عكس القواعد للراضى وللشاكى
ما فكر الزهر يوماً أو شكا حزنا
وإن جلاه الندى في صورة الباكى
خلى التفكير للأسرى الألى وقعوا
في الشرق والغرب يا حسناء أسراك

من ذا على الصدر قد أودعت صورته
 نوطاً يهدده إن سرته نهداك؟
 نوط الجدارة هذا فيه صاحبها؟
 أم إنه الحظ ناداه وناداك؟
 يا ضيعة الحسن لو يرق لمعبده
 من دينه إن تجلى دين إشرارك
 يا ضيعة الحسن لو يعطى مناعمه
 من لم يزود بألهام وإدراك

أعيدُ حسنك شرَّ السحر من ذهب
 رأيتُ حيايته التفتت بيمنك
 ألقى الغدائر تلقف كل ما صنعوا
 وتدفع السحر عن سحر بمرآك
 هذا النقاء حرام أن يكدره
 سمُّ فأياك والحيات إياك
 إن كان للورد أشواك تلازمه
 فبذا الورد يبدو دون أشواك
 وما الخائل والآفات تطرقها
 إلا خرائب تأوى كل فتاك

يا آيةَ الله في إبداعه نزلتُ
قد خلدت ريشةُ التصوير مغزاك
عذراً إذا الشعر لم تنصفك آيته
هذا قصاره لا هذا قصارك

الميت الحي

إلى صديق اتوى الانتصار
لأخفاه في استرضاء من يجب

قفُ بالقبور وقد حُمَّلتَ ريحانا
واستفتتِها أيتها وارى (سليمانا)
فأن تُجيبك وإلا فاستلم عرّضا
قبرا هنالك بادي الذلّ عريانا
وانظم شجونك أشعارا منمّقة
وانثر دموعك أشكالا وألوانا
علّ الذي سال من دمع ومن كلم
يروى الفؤاد الذي قد مات ظمّانا
لهني عليك (أباداود) لا برحتُ
تحنى الرياحُ على أحجارك الباننا
قد كنتَ تعهده للحيّ تذكرةً
واليوم نغرسه الميت قربانا
الجنين طبع قديم فيك نعرفه
فكيف بدلتَ منه الجرأة الآنا؟

كنا نظنك لا تستطيع من خور
صيد الجرادة حتى صدت إنسانا

قالت فتاتك لما أن نُعيتَ لها
هذا مصير الذي قسدت يهوانا!!
وهكذا جزعت من أن تفارقها
فأبنتك وبرزتُ فيك حسنا !!
أخى إذا كان يوم الحشر واحتشدت

شقي الشعوب زرافاتٍ ووحدا
وجيء بالشهداء المعلمين إلى

رَبِّ يُثيب ألى الأحسان إحسانا
وقال هذا لقد ناضلتُ عن شرف

وقال ذلك قد أنقذت أوطانا
وقال ثالث استشهدت في عمل

وقال رابع استشهدتُ عرفانا
فانهضُ عليك سلام الله محتفلا

واجأرُ بصوتك خلابا ورنانا
وقل قضيتُ أنا في حُب غانية

قد أوسعتني إعناتا وحرمانا
تلك الشهادة حقا لا شهادتهم

تثيب صاحبها حورا وولدانا !!

دموع العظماء

إن رأيت الحقير يبكي فدعنه
إنه أصل ما به من شقاء
يتوانى بحيث يبصر في الآما
ل بعدا فذنبه في الوناء
وإذا ما بكى العظيم فأشفق
من بكاه وخصه بالثناء
إن دمع العظيم أقوى احتجاج
واعترض على نظام البقاء
فامتحن كل دمة منه تبصر
ثغرة في أساس هذا البناء
ليس يبكي العظيم من خور في
ه ولكن من قوة ومضاء

الغريب

بكرت تنوى رحىلا عن عيون تشتهبها
غادة تعبد عيسى وكثير عابدها
أتراها حين هممت وبكت بين ذويها
وتشكى الضم نهدا ها ومل اللهم فوها

علت أن غريبا كان فيمن ودّعوها ؟

لطمة

ما كوكب يلطمه كوكب
فيرعد السكون العريض الطويل
بأهول الوقع على مسمعى
من لطمة تسمو لخد جميل
يا لاطم الحسن على وجنة
كفرت بالجنة والسلسيل
فاهبط إلى الأرض رجيا له
من شرة الأرض عذاب وبيل
هذا نعيم لم تؤهّل له
بوازع حتى ورأى نبيل
ما قرطها يهوى لدى لطمها
لكنه كوكب عهد ظليل
وما دموع سنان لكتنها
عصارة العيش الوريث البليل

إن أذنب الحسن فلا تغضبوا
فما لذنب الحسن غير القبول

لا عرف للحسن فيجزى به
الحسن فوق العرف فوق الأصول
الحسن شرع قائم وحده
قلوبنا تعرفه لا العقول
إن يقرن الرشد لكم بالهوى
فإنه حكم عليه النزول
عبدتموه فبأى القوى
تلحون ما يفعل أو ما يقول؟
من أين يدرى العبد إنما إذا
لم ينزل المعبود فيه الفصول

مصراع المصارع

قضى « عبد الحليم » فهل علمتم
بماذا قد قضى رجل الحديد؟
بقوته التي لو وزعوها
على موتى لعاشوا من جديد
قضى بطل البلاد لأن فيه
ضمانا للحياة وللخلود
فهل ما زال فينا من ينادى
بأن البأس شرط للوجود؟

أبقى المبتلون بكل داءٍ
ويلقى الموت غلاب الأسود؟
ليأمن بعد ذلك كل مضى
ويفزع كل جبار عنيد
عرفنا الضعف علة كل موت
فيكيف يموت ذو البأس الشديد
ألا لا يطلب المرضى دواءً
فليسوا بالغين قوى الفقيد
ولا ينعم بصحته صحيح
فما هي بعد بالشىء المفيد
«هرقل» النيل بعدك كم هرقل
يمثله بماترك الجهود؟
ليخرجنا البقاء وأنت ميت
فأنت أحق بالعمر المديد
سيوقن بعد موتك كل رخصو
بأن قدمات من زمن بعيد

مات الأسد يدهشنا ولكن
لعل به عزاء للجهود

سَيُبْطَلُ قَوْلَ مَنْ خُلِقُوا ضَعِيفًا

«لماذا نحن سكان اللحود»؟

أبو العلاء

بعد ألف عام

بثالثِ محبسيك أبا العلاء

ثويتَ وطال صبرك في الثواءِ

فيا ضيف المنية ألف عام

أفيها قد عثرت على الرجاء؟

أمن بعد الفناء يقر عيناً

سحين العين من قبل الفناء؟

أهدى الضجعة العظمى أراحت

كما قدرتَ جسمك من عناء؟

قضايا منطق لك أمس ماذا

لديك اليوم فيها من قضاء؟

أرايك بعد رأيك أم تصدّي

له ما بالردى من كيمياء؟

الآلم الأول

ألم الصغير لأنه بذراعه قد طعماً

ولذلك أول عهده فينا بأن يتألم
قلت احتمله يا بنيّ ولا تكن متبرما
ألم سيدفع عنك آ لاما أشدّ وأعظما
ولربّ شر كان من خير أبر وأرحما

ابنتي

توفيت بعد عام ونصف عام من ميلادها

عاما قضيتِ ونصفَ عامٍ في التبت أنت أم الحمام؟
ما مثل هذا العمر يصـ لـح بين أعمار الأنام
أتراك جئت لغاية وفرغت منها في سلام؟

* * *

صغرتُ لعمرِكَ غايةً للكون تقضى في شهور
وهو الذي غايته قد أنقضت ظهرَ الدهور
هل كان ينقصه إذا لم تولدى أمر جسام؟

* * *

ما وزن جرمك يا بنيّ تة بين أجرام الوجود؟
ما وسع جهدك بين ما اعـ تركت عليه من جهود؟
فعلام أهوال الحيا ة وفيم أهوال الحمام؟

* * *

أمن المشقة في التكوّن
لا وقت بينهما للاسـ
نِ للمشقة في الفناء؟
تتجمام من هذا العناء
فلم الحضور وقد نو
يت قبله أن لا مقام؟

* * *

فيم السرور بعثته
فيم الدموع أرقتها
فينا فعاجله الحزن؟
في الحى من غير ثمن؟
ما كان أغناك وأغد
بنى الحى عن هذا الختام

* * *

أفتلك غايتك التي
كبرت إذن من غاية
حاولت من هذا الحضور؟
ففعالها فينا كبير
نغصت راحة أسرتـ
بين وجل ذلك من مرام

* * *

من بعد هذا يحقر الأ
كم أهلكت تلك الجرا
شيء دقت في النظر؟
ثم الدقاق من البشر؟
أرسلت في غرض عقام
يا بنتاه ، ما

* * *

لكنه غرض أسأ
ومن الذى غير الأسا
ت به إلينا يا فتاة
مة نال من تلك الحياة؟
تفضى إلى الموت الزوام؟
أما

* * *

فبغير عمد قد أسأ
ت إذن إلينا بالممات

أفلم تكوني تؤثرين العيش بين العائشات؟
لم أنس ضيقك بالمنون وإن عجزت عن الكلام

لم أنس نظرتك التي كانت حديثا ذا شجون
وتلملا لك في الفراش وحيرة تُسدى الجفون
ويديك تقهحمان ثغرك تبحشان عن السقام

لم أنس ذلك الضعف يسرعي نحوه البطشُ القدير
فيغولهُ في مأمن من شرعة أو من ضمير
ويعود تغريه العيون الباكيات بالابتسام

قد كنت تستدعين (با) في الصغير من الأمور
يا خزي (بابا) إذ تخلى عنك في الأمر الخطير
فراى الردى يعدو عليك ولا دفاع ولا ملام

أكبرتني فحسبني أقوى قوى هذا الوجود
مادمت أملك دفعه - ر عنك أو طفل عنيد
واسطعت جمالك باليد - ين وأن أجيئك بالطعام

أترى علت الآن أن أباك أضعف ما يكون؟

و فرغت من تزويره وهـدك موتك لليقين ؟
يا للـزور ما له بالزور سابقه اتهام !!

لكنّ ما لا زور فيه يا ابنتي حزني العميق
كيف السبيل إذن إلى التوفيق فيق في هذا المضيق ؟
حزنٌ عليك ولا اعتراف ض على حلولاك في الرغام

هذا مجال يا بنيّ عة ليس فيه من يحول
يشمو عن العقل الحصيد ف وليس يبلغه الذهول
ولربما كان الرغام م أبرّ مشوّى بالأناّم

أولست أنت الآن أب بعد من أيبك عن الشقاء ؟
وأبوك أحوج منك للتأ بين بعدك والرثاء
فعلىّ ليس عليك يح مل من دموعى الانسجام

لا تأسف أن نلت عم - راقد تناهى في القصره
وحرمت أن تستنشق نسات عيشك في البكر
وأبيك ما في العيش إلا الشرّ محضاً والحصام

ما نحن ، ما الأيام ، ما الد نيا العريضة ، ما الأمل ؟

لا شيء . لكن هكذا بالعيش نغرى والعمل
نبكى على الموتى كأنا قد خُصصنا بالدوام

يا زهرةً لى فى الربيع مع ذوتٍ وقد زكت المروج
كونى غداً لى زهرة فى الخلد نامية الأريج
حيث الأزاهر لا تحو ل وحيث موتك لا يُرام

أبارة

صنعتُ من القطن الشديف وسادةً
فى شكل قلب كى تصون بها الأبر
ففزعتُ من هول الجريمة ، كيف لم
تعديل بشكل القلب أشكالا آخر؟
أفليس غير القلب من أبارة
تُرضى الحسان برغم مختلف الصور؟
أفتلك مهنته التى يندبته
لأدائها من يوم أن خلق البشر؟
اليوم نفهم سرَّ وخزِ قلوبنا
ولم استكنَّ الجرح فيها أو قطر
ونرى الذى نشكوه دهرآ كان عن
عمدٍ من الحسن الأثيم وعن بصر

الجمال العصري

قل للجميلة أرسلت أظفارها
إني لخوفٍ كدتُ أمضى هاربا
إنَّ المخالب للوحوش نخالها
حتى رأينا للظباء مخالبا
بالأمس أنت قصصت شعرك غيلة
ونقلت عن وضع الطبيعة حاجبا
وغدا نراك نقلت ثغرك للققا
وأزحت أنفك. رغم أنفك. جانبا
من علم الحسنة أن جماها
في أن تخالف خلقها وتجانبا؟
إنَّ الجمال من الطبيعة رسمه
إنَّ ندَّ خط منه لم يكُ صائبا

الناس

فهتُمُ للفظ الناس معنى مقدسا
يشيع به فضل ونبل وإحساس
فلهذا خبرت الناس من كل جانب
حسبت سواهم من يقال لهم ناس

رأيت مقاييس الفضائل عندهم
وليس بها مما توهمت مقياس

أمعأونا ودينانا

ما قيمة الدنيا التي تبدو كما
يبدو بنا المصران في حالاته؟

فإذا استوى فهي النعيم المرتجى
وإذا التوى قلنا جهنم هاته

أفمن نسيج الوهم قام بناؤها
أم ماله لا يستقل بذاته؟

حظ النبوغ

دنيا تحابي الجاهلين فليتي

لم أوتَ فيها فطنى وتورسى
ضمينوا أمانهم فباتوا نوما
وعلى الحقائق بت جد مفزع

لما اطلع صديقنا الأستاذ كامل كيلانى على هذين البيتين
تفضل فنفتحنا بهذه الأبيات البليغة:

لا يؤسسنك من زمانك غفلة
عن كل محسود البيان مضيع

وحفاوة بالجاهلين ونصرة
 لمحقرّ بادي المهانة مدّع
 إن الذي قسم الحظوظَ قضاؤه
 خصّ النذالةَ بالمكان الأرفع
 وقضى بموفور الشقاوة والأسى
 ثمنا يؤديه الأريبُ الأملعي
 ثمنا يؤديه ضريبةَ ماجد
 وزكاةَ مرفوعِ المكانةِ أروع
 وحباً الجهولَ السِغَرَّ من آلائه
 ثمنا لغفلته بكيل مترع
 ضمن المني أو فوق غايات المني
 فاختال مزهواً بحظ طيّع
 حاشاك أن ترضى بدنياً مائق
 وغد الشئائل ماجن متسكع
 أبدعتَ فاحتمل المكارهَ صابراً
 إن الشقاء الحقَّ أجرُ المبدع
 وتعزّزَ عن دنيا البهائم بالحجا
 وانعم بدنياك الشقية واقنع
 وتهنأ الفزعَ المؤرّقَ إنه
 زادُ الأبى ولذة المترفع

تقديم الساعة

يا سابقين زمانكم أفرغتموه
من درسه وخبرتموه طويلا؟
فوجدتموه أن الثوب لغيره
أجدى لكم عملا وأقوم قبيلا؟
قد زدتموه عمر البسيطة ساعة
أفزدتموه الأجيال فيها جيلا؟
هي منكمو أدري بما قد عمّرت
وبما تعمّر بكرة وأصيلا

المرأة والرجل

هي أريد
هو ولكني
هي أريد
هو ألا
هي كفي

هو ومن أين؟
هي لا أدري
هو إذن
هي فخصام

جامعة الورد

بكرت تجمع ما فتت ح من ورد الحديقة
 قلت يا حسناء ما أح سنت في تلك الطريقه
 قد قطفت الرث في الورد و أنسيت أنيقه
 أودعي خديك ما جمعه ت تستجلي الحقيقه

أين ميثاق السلام؟

في الحرب اليابانية الصينية

يا نفحة الطيب في مبتلة النسيم
 جوزى صباحا بمغنى «عصبة الأمم»
 وداعي أعينا للقوم ناعسة
 بالسلم تحلم الطير بالسلم (١)
 حتى إذا انتبهوا من نومهم وصحوا
 قولى لهم وارفق ما شئت في السلم
 في مشرق الشمس شاراة منشرة
 حمرة تطالع في بيد وفي أجسم
 أذلكم شفقت في الأرض منسكب
 أم تلكم الأرض أمست خضبت بدم؟

(١) السلم يسكون اللام السلام وبفتها شجر

وما يحوسم في أجوائها مرحا
سرب الملائك أم سرب من الرخم؟
وما تجاوب فيها من صدَى نغم
للسلم أم مدفع قد عج بالخم؟
بل إنها الحرب بين الصُفُر قد تشببت
وأنفُ ميثاقكم يا قوم في رغم
عشا به العثُ بينا لم تزل جدداً
أوراقه ، دانياتِ العهدِ بالقلم
يا لیتکم قد ذررتم بين أسطرها
بعض الذرور الذي يحى من القدم
فصادفت منه حرزا دونك ثقة
حرز لكم من ضمير رق أو قسم
الحرب يا قوم قد أزجت أراقبها
صفراء تفتن في موت وفي عدم
فهل لديكم عتاد للسلام وقد
خاب البيان وبارت سلعة الحكم؟
أغير حرب سواها تكبحون بها
جماحها فتدأواوا النار بالضم؟
إن كان هذا فداروا من خداعكمو
وعالجوا أمر هذا الناس من أمم

مادام في الأرض أغراض ودام بها
 ضعفٌ وحولٌ وفيها من يدٍ وفم
 فالأرض ميدان حرب والسلام بها
 وهمٌ ومن يدعيه جدُّ متهم
 حرب أم سلم؟

قبل الحرب العالميه الثانيه

سوانحُ أم بوارحُ يا حمامُ
 وحرب ما وراءك أم سلام؟ (١)
 أجدتِ الزجرَ حيننا فازجرينا
 فما ندرى وقد تدرى الحمام (٢)
 لقد جهل الورى ماذا أرادوا
 وغاير فعلهم منهم كلام
 تخلف دعاوةً للسلم تُزجى
 تلبثت مدفع وثوى حسام
 وصارت كل أنملة تحيى
 زُباني ركزت فيها السمام
 تنكرت المسامح والطوايا
 وشاه الرأى واسترخى الزمام

(١) السوانح من الحمام ما طارت يمينا والبوارح ما طارت شمالا وكانت العرب تتعامل بالأولى وتتسام من الثانيه (٢) الزجر العيافة والتسكن

وثارت موجة الأطماع حتى
 ليس حسب من مقاصدها الخيام
 فسائل عصابة حلت «جنيفاً»
 ألم يأن انحلال وانفصام؟
 وكيف تترى لزيتون غصون
 ومنها أصبحت تُبرى السهام؟
 أعن بلد بأرض الجن ناء
 بلاد الأانس يأكلها الضرام؟
 وعن كرسى عضو فى قناة
 كراسى الحكم يعروها انحطام؟
 لقد رخصت نفوس الناس إمّا
 يكن ثمنها لها هذا الحطام
 ومن هم مرخصوها؟ هم فرادى
 من الناس اعتلوا فيهم وقاموا
 إذا ضمنوا سلامتهم فماذا
 يضيرهمو إذا فى الأنام؟
 وإن ملأوا بطونهمو فحق
 لديهم لو جميع الناس صاموا
 وأقسم لو تُسنّ الحربُ فيهم
 ويُعفى الناس لانتشر الوثام

وأصبحنا وساستنا جميعا
على الدنيا ملائكة كرام
فلا «الكرسى» عرشه أو «جبوتي»
كما قد أوهموا البلد الحرام
وكان بحسبهم عتب رقيق
لدى الجلى ومزح وابتسام
أما في الحرب لو غضبوا حمام
إذن عاشوا ولا عاش الحام!

طغاة الأرض هل لم يكف منها
كساء أو شراب أو طعام؟
تريدون احتكار الخير فيها
وأهلوه؟ أما بهم اهتمام؟
أمن سلاتهم يستل زاد
فإن عتبوا فهم قوم لئام؟
وإن عقابهم حصده وخنق
ونهب للرافق والتهام
فصول من كتاب الغرب فيها
ثقافات وأنظمة غام
إذا ما الشرق أنكرها فعذراً
فأين له الثقافة والنظام؟؟

وفاة جورج الخامس

ياملك الدنيا عليك السلام
في الأرض قد واروك أم في الغمام؟
الأرض مشوى الناس كيف ارتضت
جلالة الملك بها أن تنام؟
أأنت مثل الناس تلقى الردى
وتشتكى الداء وبرح السقام؟
إذن فقيم الملك لم تعده ال
شمس وقيم التاج ساهى المقام؟
وفيم جيش غشى البر وال
بحر وفى الجو انبرى كالسهام؟
وكيف لاتدفع عنك الردى
مدافع تسعى به فى الأنام؟
أتحسن الموت ولا تحسن ال
عيش وتنفى حيث يبقى الرغام؟
أجله فبعض الناس من يملك ال
نّاس وإن ألقوا إليه الزمام
وغيره أو غيرهم من له ال
ملك ومن يعزى إليه الدوام

الحرب القادمة

قبيل الحرب العالمية الثانية

إشهدى يا أرض من أء
والبسى من دمنا الغا
وكلى أجسادنا ثم
ليت يا أمّاً ولوداً
أسفاحاً أنت بالأ
وخشيت العار فاستو
ليس منهم مذ صباك ال
حدثينا من أبونا
زحلا كان أم المر
كى نبث الأب أن الأ
إنها قد أهملت تعو
ومضت تزرع فيما
فنشأنا نشأة الذؤ
وإذا الأخوة بالأخ
ثم هم فى فهمنا من

يادك الحمراء عيدا
لى به ثوبا جديدا
اشربى بعد الصديدا
كنت لأمّاً ولودا
بناء طالعت الوجودا؟
دعتم بعد اللجودا؟
خض من نال الخلودا
غاب أم ظل شهيدا؟
يخ أم نجما بعيدا؟
م لم ترع العهودا
يدنا النهج السديدا
بيننا الحقد الشديدا
بان أو أقسى كبودا
وة يُغرون الحديدا
بعد قد صاروا ثريدا

دمدى يا حرب وانقض
ى بروقا ورعودا

واحصدى من هذه الأجر ساد ماشئت حصيدا
تطلب الأرض طعاما فعلينا أن نجودا
عقت الأرض بينها حبذا لو أن تميدا !!

غيرة الرجل

رأيت في النوم مخلوقا يغازلها
فقمتم منزعجا مما أرى عجلا
وقلت ويحك بي حلم^ه ينغصني
قالت أبا حلم^ه تنغيصا وقد رحلا؟
فقلت إى والذي قد صاغك امرأة
وصاغني قبلها قد صاغها رجلا
ما إن أريدك إلا فوق كل منى
جسما وطيفا وقولا كنت أو عملا
ولو أطيق انسلالا فى الكرى وهدى
لرحت^ه أجزى غريمى فيه ما فعلا

عمر المرأة

سألتها عن عمرها لما جلسنا للسمر

جابوت « سبعة عش » سر ، ذلك أمر قد ظهر
 وبعد عام واحد سألتها كم منه مر ؟
 جابوت « ستة عش » سر ، قلت يا صدق الخير
 إن زادت المرأة في الأ يام زادت في الصغر !!

فليحذر النيل

عند اشتعال الحرب العالمية الثانية

ماذا ترى اقترف الضعيف وما عسى ؟
 فأبى القوي جواره وتوجسسا
 ورماه في وضح الضحي بجوائح
 سود تخال الليل منها عسعسا
 ومضى الظلام فلاح إنسان غلا
 في ذبح صاحبه ومن دمه احتسى
 ورآه ذئب فاحتفى بحيائه
 منه وضل سبيله فتحسسا
 ماذا جنى هذا الضعيف . أغير أن
 حسب الحياة مشاعة فتتنفسا ؟
 ورنأ فأبصر تحت موطن خطوه
 رزقا نخف رزقه وتلسا ؟

لم يقسُّ أو ينحُّ الجوارَ مهتداً
 إن كان ذو ضعف تهتد أو قسا
 لا بل بهذا قد جنى فلو انه
 يروما أساءَ إلى الجوار لما أسا
 فالضعف يحسبه القوى جنايةً
 ويرى لجانيها العقاب مقدساً
 فليحذر «النيل» الوديع على المدي
 طغيان «بحر الروم» صباحاً أو مساء
 سقاه ماء الودّ حلواً أدهرا
 فهل استحال أجابه أو أسلسا؟
 كم نال في التاريخ من غضباته
 وهو الوفي العذبُ مهياً دنسا
 تلك العذوبة فيه أصل بلائه
 فليحتمها أو يبدُ ملحاً أطلسا
 ولينبز للصحراء باباً وليشد
 للجوِّ سقفاً ولينم متوجسسا
 هم علموا العقبان إطلاق القذا
 نف والسلاحف أن تهتد وتهرسا
 عصر الزواحف عاد يا ويل الألى
 ظلوا على سطح البسيطة نغسا

أنيّ النعاسُ لنعاسٍ وفراشه
فقد-الصوصُ، ليأخذوه، الأروسا؟
لما انتهوا من أكلنا بدأوا طوي
في أكل أنفسهم فساءت أنفسا!

* * *

أمواج «مركوني» احملني عننا إلى
أرواح من راحوا التحية- والأسى
سيان فيهم هاجمٌ ومدافعٌ
هذا وذلك كان أعمر أخرسا
دفعوا إلى ما لم يريدوا فاسمعوا
دمهم ينادي من طغى وتغطرسا

روح البحر

إن رأيتُ الموج يأتي في اصطخاب ويروح
خلت أن البحر فيه مثلها في الناس روح
ولأمرٍ ما تولا هُ سكون وجموح

شم النسيم في الحرب

قالوا البدار لكي نشم نسيما
قلتُ النسيم ثكلتموه قديما
من أي ناحية يهب فأني
أجد النواحي كلهن جحيا؟
غلت البحور فأنضجت أسماكا
والنبت صار على البرور هشيا
موت على القطبين مد جناحه
أهل به رخما يرى أو بوما
لم كل هذا الموت؟ قالوا كي نرى
تلك الحياة سعادة ونعيا!
ووددت لو أدري مقر حياتهم
والموت قد عم الفجاج عموما
خالوا وراء رخائم جوعا لهم
وبجربهم جعلوا له التقديما
ماذا من الثمرات أبقنت نارهم
في الأرض يسك أنفسا وجسوما؟
هذي عناصرها تصب جميعها
رجمًا يصيب بها الخصوم خصوما
أتراهمو يجدون إن حفروا غدا
إلا عظاما في التراب رميا؟

لهفي على نعم توارت بعد ما
شغلت فنونا أدهرا وعلوما
مدنية الدنيا بكل عصورها
قد حطمت في لحظة تحطيا
كم من عصور تنقضى لتعيدها
ولم الأبادء والأعادء فيما؟
ضربوا الكمال فحوقبوا بضرورة
ومن المطالب ما يكون أليما
هي نكسة لشوئهم وهم الألى
حسبوا النشوء لكونهم أقنوما
يا من رددتم أرضكم لأصولها
لم تتركوا شعبا ولا أقليما
حسناً . أما في الكيمياء نبتتمو
وحذقتمو التحليل والتعقيا؟؟

سؤالان

هل أنت في قيد الحيا ة اليوم أو قيد التراب؟
يا بعد ما بين السؤا لين ويا هول الجواب

أم كلثوم

بين عهدين من عهدها في الغناء

بين فوضى الكلام والألحان
ضاع صوت لُوحى فيه معانٍ
ينقل السامعين من عالم الحـ
س إلى عالم الرؤى والأمان
حيث لا تبصر النفوس بأحدا
ق ولكن يبصرن بالأذان
ظلموه بما يُحْمَل من لفـ
ظ سقيم القوى ولحن عان
ذاك يقات بالدموع وهذا
كعُواء الذئب في الغيران
صرخات مكررات تصكّ الـ
سمع في غير صادق من بيان
فبلونا من التصنع صنفـ
ن . وصنف يكفي لقتل الجمان
وإذا حُسن ذلك الصوت يؤذى
وهو طيف من رحمة الرحمن
رب زهر يكون سمّا زعافا
بينما الزهر متعة للعيان

إنَّ حُمَّى (تفرنج) اللحن قد تجـ
دي ولكن في حكمة وافتنان
تركوا مِيزةَ الحرارة فيها
وأتونا بالرشح والهديان

أمّ كلثوم اجنبي مجدك الطا
رف أن ينتهي إلى الفقدان
إن في فيك خاتم السحر لوشه
ت حكت به على الأزمان
اعركيه بحكمة يخضع الما
رد من أنفس ومن أبدان
إن صوتا من السماء كفيل
أن يشير الصدى بكل مكان
ارجعي للوراء عدة أعوا
م أو استقدمي بها في الزمان
واتركي آناك البغيض فقد أزه
رى بما قد أتيت من إحسان
خير صوت في العصر يشقى به العص
رُ فيا خسر ذلك الإنسان!

أبعديه ما اسطعتِ عنك وناجى
شيخك المستنيم في الأكفان
هو أرجى من صحبت حياة
وشعوراً بنعمة الوجدان
جددى في الغناء ما شئت لكن
قربينا به من الأيمان
قربينا من الحقيقة حيث الح
ق صوت منوع الألحان
تسمع الأذن سخطة ورضاه
في صدى الرعد والنسيم الحاني
نوع الكون من أغانيه والأند
سان فيما يكن كونه ثان
فاشريحه عواصفا صاخبات
وطيوراً تزقو على الأغصان
وبحاراً هودراً وكهوا
صافرات وهازجا من مغان
إن لحن النفوس في يوم بشر
غير لحن النفوس في الأشجان
وعريق الغناء ما كان ترد
يداً لما في نفوسنا من أغان

عبرى بالغناء لفظا ولحنا
عن بعيد من الشعور ودان
واقصدي في العواء لا تلزميه
ليس كل الوري من الذؤبان

الفداء الخالد

تقديم كتاب «بطولة الشهاب»
لمؤلفه الأستاذ «علي الغزالي الجبيلي»
عن الطالب الشهيد «عبدالحكم الجراحي»

حكمتَ بخلدك «عبد الحكيم»
وسجلتَ حكمك هذا بدّم
وكان الرصاصُ شفيعُ خلو
دك بينا الرصاصُ شفيعُ العدم
فيالكَ ميتا بفجر الشبا
بِ ولكنَّ عمرك عمر الأمم!
جراح حشاك التي لم ترعُ
ك أبو الهول ريع لها والهرم
فكم من حشى قد تنزى علي
ك وما من رصاص به قد ألم

وذاب فؤاد الحبيبة لما
 تنادوا : لقد مات عبدالحكم
 وقرّ على شفّتيه اسمها
 كما قرّ في العود عذب النغم
 وهل كان ما بين « مصر » وبينه
 ك إلا الغرام الغليظ القسم ؟
 غرام له الروح بعض الهدا
 يا إذا نحن لم نهسد غير القلم
 فيا خجلا للألى زاحمو
 ك عليها إذا حان كشف الذمم
 وراحت تفض غلاف القلو
 ب وتفحص أهواءها من أمم

وبعد فهذا كتاب جلا
 هُ صديق بذكراك برّ الشيم
 له من خلودك حظ البقا
 ء إذا ما كتاب سواه انعدم
 وكل صديق على مثله
 طوى جانبيه وفاء وضم

فمن يتلَّهُ يتلُّ كيف الفدا
هُ يكون وكيف يقام العَلَم

بلاء السماء

يا بلاء السماء بالناس رفقا
حسبنا ما بأرضنا من بلاء
نحن كنا إذا تخرجت الأَرْض
ض رجونا تفرجها في السماء
فأذا ما السماء حالفت الأَرْض
ض علينا فأين منجى الرجاء؟

زكاة الصوم

أدُّوا الزكاة إلى الفقير وإن يكن
كرم فأدوها له ضعفين
إنَّ الغنى يصوم صوما واحدا
أما الفقير فصائم صومين
إن يأتدِم يوما وَبَرَّ به الطوى
لم يأتدِم من بعده يومين

تبرير الحرب

عجبتُ من أمر قوم قد برّروا اليوم حربا
خافوا من الموت جوعا فاستعجلوا الموت ضربا

دارهم

هل ترى الدار التي بالأ مس كانت عامره؟
فاتها الأهل إلى دا ر تسمى الآخرة
هل ترى الأطياف والأ حلام فيها حائره؟
وترى النعمى مسجاً ة بسن باكره؟
ليت يا بجر المنايا فيك فلها عابره
ترجع الماضين أو تح مل عنهم نادره

تحريم الذبح

حرّموا الذبح في الذبائح آتيا
خوف نقص من بعد قد يعروها
فلتدع بشرها وتنظر تجدهم
حرّموا ذبحها لكي يذبحوها
ويل تلك الجسوم تقوى إذا هم
بجسوم ضعيفة لقحوها
ثم ويل الحياة تغذى بموت
بينما الموت خلفها يغزوها

الفيل الأعظم

ألا أعجل الخطو يا فجر وارفسن
برجلك هذا الدجى كى يمىلا
تترى سمّروه على الأرض أم ما
له راسخ الظل عرضا وطولا؟
كرهنا به الخلوات الحسا
ن وعفنا السمير به والخليل
لقد لزمته الأبايل رميا (١)
فهل حسبته على الأرض فيلا؟
اطفئوا القمر!

أبالسة النار هل من فتى
حصيف فيطفى نور القمر؟
ويلقيه من أفقه فحمة
إذا اشتعلت فيبقاع سقر
فآمن منه ظلام الكهو
ف وأسلم منه ظلام البصر
تطير الفراشات حول الشمو
ع ومن حوله طار جن البشر

(١) إشارة إلى إغارة قاذفات القنابل على مصر ليلا

وَأَلْقُوا عَلَى الْأَرْضِ مِمَّا مَدَّتْ الْأَرْضُ
ضُ مِنْهُ فَضِيحَتٌ نَجُومٌ أُخْرَى
يَسْمَعُونَ عَصْرَهُمْ وَعَصْرَ نَوْ
رٍ فَأَضْحَى بِهَذَا النُّورِ لَا يَخْتَفِرُ

الحرب والعلم

قبيل انتهاء الحرب العالمية الثانية

أصلح المذيعَ نسمعُ ما يذاعُ
أفلا ننعَمُ حتى بالسمعِ؟
إن تلك الحرب أودت بالمتع
في مناحي اللبسِ منا والبصرِ

ذكروا الصَّالِحَ فَقُلْتُمْ اسْتَعَجَلُوا
أفلم يبقَ لديهم منزلٌ
يبتلى أو يبقَ حتى يقتل؟
إنما الشرُّ بخيرٍ والضررُ

إن ستَّ من سنينِ دامياتِ
لفناءِ الأرضِ ليست كافياتِ

لم تزل فيها بقايا من نباتٍ
وبقايا حيوانٍ وبشرٍ

لم تزل في الأرض نيران مواحقه
في البراكين استقرت والصواعق
وبأضلاع وأكباد حوانق
مثل سقط الزند ترمى بالبشر

إن يكن أعيانهم هرس الفرائس
حينما عزّ حديد للهارس
فليدهم بعد صلبان الكنائس
ومن الأجراس شيء مدخر

صار ما قد حرّموه للحرب حلاً
لو أرادت ضربوا الليل فولى
أو رموا بالصبح عنه فتبدل
ثم قدوا الشمس أو هدا القمر

كيف نسي أسهما جدّ بطان
من مدار الجدى تلقى في اتزان

فيلقها مدار السرطان
من ترى يحملها طول السفر؟

هو جنى لله في الجنة اسم
واسمه العلم، فهل عندك علم؟
أين منه ققم صلب وختم
لسليمان كما تروى السسير؟

لا يجيد العلم أن يحيي ميتا
بينما يبدع في الأحياء موتا
فهو مجنون وإن خلنائه ثبتا
وجنون العلم مرهوب الأثر

هو دجال يرينا الضر نفعاً
وإذا أحسن وترأ ساء شفعا
فاحذروا يا قوم من قد جاء يسعي
ها هو الدجال في الدنيا ظهر

إن يقل إني سخرت الحديداً
أو يقل إني أدنيت البعيداً

أويقل طرت وجاوزت الحدودا
فلويل وثبورٍ وخطرٍ

يتعب الجاهل قتلُ اثنين غدرا
بينما العالم يُفنى الألفَ فورا
أى هذين إذن أكثر شرًّا؟
لا تقولوا الشعرَ بالعلم ككفر

لست رجعيا إذا كنت أصيحُ :
إرجعوا للغابِ فالغاب مريح
إن يكن في الغاب زأراً أو فحيح
ينجينا منه قليل من حذر

ليس يؤذينا لدى جارٍ شجارُ
بينما اليوم إذا لاح شرارُ
عند قطب غالت الآخر نار
كم لقطب عند قطب من وطر!

لأنجب الجهل بل ننشد أُنسنا
إن أتى العلمُ به بالعلمِ دنا

وإذا اعتدَّ بسكينٍ هتفنا
إمنعوا الجزارَ عن وادي البقر

ما بحسبي أننى إن رمتُ أمرا
نلتَه فوراً إذا حرَّكتِ زرّاً
فبهذا الزرِّ قد أصهَّر صهراً
ليت من أخلص يوماً ما غدر

إن حرب العلم أوحى دون علم
أنَّ حرب الجهل كانت شبه سلم
والذى اليوم رمى أول سهم
شرُّ سهمٍ هو فى قوس القدر

عصَّبوا الحرب وغطوا مقلتيها
فمضت فى الأرض ترعى جانبيها
ليت شعرى ما الذى أبقت عليها
ليردَّ الجوعَ عنهم إن حضر؟

إنهم قالوا خشيئنا الموت - جوعاً
فشبيئنا الحرب - كى نحيا جميعاً

أفلم يلقوا بها موتاً شنيعاً؟
لم يشبَّوها لجوع بل بطرٍ

بل همو جاعوا بها لم يشبعوا
والذي قد أشبعوه المدفعُ
ونسورٌ في الصياصى جوعاً (١)
حمد الضيفُ قِراهم وشكرُ

اسألوا (الفهرُّ) كم (دَنزِيج) أوتى
واسألوا (الدتشي) أتاها كم (جبوتى)
كم (بروما) من كراسٍ وبيوت
دكها (كرسى القنائة) المنتظر (٢)

أين يا (دوتشى) حصانٌ أبيضُ
فوقه جئتَ (لمصر) تركضُ؟
ماله من بعد جهـد يرفض
عبرَ (مصر) وبك البحرَ عبـرُ؟

رمت تبني ما بنى (إسكندرُ)
فتولى ما بناه (قيصرُ)

(١) الصياصى القمم (٢) الفهرر هتلر والدوتشى موسوليني

ما الملايين التي تستنفر؟
الملايين الثمانون صوراً

قلت «إن قلت لجيشيات مصر
نال (مصر) ثم نال (الهند) قهراً»
ألهذا فات (روما) ثم فرسا
(وطراً بلس) و(تانا) و(هرر)؟

كم على دبابه قمت بلهز
لتهز السلم فينا أي هز
فاخطب اليوم على دودة قز
وارقب الهز بأوراق الشجر

إهبط القيعان من بعد الروابي
واصحب الفهرر ياخير الصّحاب
واخطبا الناس بسلم مستطاب
بعد حرب، فن القاع الدرر

اخطبا اليوم بآيات كريمه
واذكرا الرحمة من بعد الهزيمة

أين كانت هذه النفس الرحيمه
عند ما شارفتها (بحر الخزر)؟

يا شرار الأرض ليس العيش شراً
إن خيراً أن يكون العيش خيراً
ليست الدنيا لكم إلا تمرّاً
كيف يُرجى في عمر مستقر؟

إن نور الشمس حقٌ للجميع
فبِمَ اختُص فریق بالشموع؟
ليتهم يقضون فيه بالشيوخ
عندما يحصونه في «المؤتمر»!!

المرأة

عنيتُ بالمثل الأعلى أيممه
عسى يقربني منها ويديني
وما علمت بأنى كنت مبتعدا
عنها بمقدار قربى منه في الحين
نسيت أنى نحو الأفق مرتفع
وأنها بنت هذا الماء والطين

الشباب الشهيدين

جاء الشبابُ إلى مَشْتِ
 قال : الحِسانُ الناهدا
 بوبَ الجوانحِ والبَصْرُ
 هنَّ الغصونُ المثمرا
 تٌ قدحنَ في جسمي الشررُ
 فأجبتُه مَهْ يا شبا
 تٌ وقد تشهيتُ الثمر
 الحسنِ رسمٌ ليس جم
 بٌ فهذه إحدى الكُـبـرُ
 ما حسبنا منه النظر
 فأطاعني في حِسرَة
 وأراق بين يديه عَـبـرَة

ومضى وعاد يقول إني
 كدأسٌ إذا المهموم يشر
 قد عثرتُ على النعيمِ
 فأجبتُ : تلك الكأسُ صن
 بها نفتُ عنه الهموم
 عة ساحرٍ لبق أثيم
 إن تنفِ همًّا فهي تن
 في قلبه العقل المقيم
 أو تجدِ بشرًا فهي تجد
 في الداء والفعل الذميم
 فأطاعني في حِسرَة
 وأراق بين يديه عبرَة

ومضى وعاد يقول يا
 إني رأيت موائدا
 لله من كنزِ ثمينِ
 خضرا وقوماً مهطعين
 يتخطفون المال خط
 فما بالشمال وباليمين
 قلت القمار أبو الخرا
 ب ونازف الماء المعين

سل من تراهم يربحو ن : كم ادّخرتم للبمين ؟
فأطاعني في حسرة وأراق بين يديه عبرة

ومضى وعاد يقول ثم بهذه ماذا تشير
القوم فاتوني بأشؤ اط ولم أقف المسير
هم يشترون العيش بال ثمن الجليل وبالحقير
متحللين من الحيا ء تحللا ومن الضمير
قلت : القليل مع الكرا مة يا شباب هو الكثير
فأطاعني في حسرة وأراق بين يديه عبرة

ومضى وعاد يقول لي أصبحت أشكو الاعتلال
وأحس صدري ضيقا هلا فسحت لي المجال ؟
ألهو وألعب مثل غير ي . قلت : بل هذا محال
هذا هو الطيش الذي يزرى بأقدار الرجال
فالزم وقارك يا شبا بي وارعه في كل حال
فأطاعني في حسرة وأراق بين يديه عبرة

ومضى الشباب مكبلا ولبثت أنتظر الأياب
ويطول مني الانتظار . ولم أجدته إلى آب
فتفرعت نفسي عليه ه وراي منه الغياب

وخرجت أطلبه لدى كل المسالك والشعاب
وأصيح - أجارَ ما أصيح - به الأعداء يا شباب
فعضى وعدت بحسرة وأرقت بين يدي عبره

الأرض السكرى

قالوا السلام فقلت أىّ سلام -
والشر يستشرى على الأيام -
والأرض تجرع بالجماجم من دم
يجرى من الأعراق والأرحام
ما إن تكاد تفيق حتى تنتشى
بئس الشراب وبئس نوع الجام
إني لأحسبها لسكر أوشكت
تصطك بالأفلاك والأجرام
من للمعبدة العجوز يقودها
للسجن فى متعودى الأجرام؟

قصيدة الموت

ياطلعة فى ظلام القبر قد طلعت°
فظنّ من فيه أن° للنور قد عادوا

أو حشت إيناسنا إذ رحت مؤنسة
 إيحاش موتى لهم فى القفر آباد
 رويت ما جف من أكبادهم زمنا
 فى حين قد جف فى الأحياء أكباد
 كأن صمتك نطق بين صمتهمو
 تعى معانيه الشاء أخلاذ
 وكم تضمنت من معنى له سجدت
 أحيأونا فهل الأموات سجاد ؟
 قصيدة أنت بات الموت ينشدها
 يا شاعر القفر هز القفر إنشاد
 تلك القصيدة إن تعدم لها لدة
 فأنت أشعر من عاشوا ومن بادوا

نعم أو لا

كنتمو أو لم تكونوا قبلما تسطو المنون ؟
 زالت الدار وأهل الدا ر والكلب الأمين
 فإذا أنكر ححيا كم أناس لم يمينوا
 من ترى يثبت شيئا ليس تجلوه العيون ؟
 غير أنى أنا وحدى شاهد عنكم مبين
 أنا ما زلت أراكم بنتمو أو لم تيينوا

دير الحياة

ذكروا الشبابَ فقلت إى واللهِ
ما كنت عن ذكر الشبابِ بساهِ
لكن يعز عليّ نعي باقياً
وبني لا بسواه من أفواه
نعي الفتوة والنضارة والهوى
والرقص في النيران والامواه
والروغ من فرض عليّ وواجب
إن يعفني لم أعف من إكراه
أمره وفاتي صدعت به وكم
بعد الشباب أوامر ونواه ؟
وبصيرة كشفت لعيني بعد ما
كلت مآسى كنّ قبل ملاه
قوس السحاب أرى به أنواءه
لا ما احتوى من كل لون زاه
وإذا بسدا الشفق الغرى تهولني
ظلم لدى الأفق البعيد دواه
والورد يسنح لي فأبحث جاهدا
عن شوكة خلف الجمال الباهي

فأذا الذى هو مؤنسى هو موحشى
وإذا الذى أغرى شيبابى ناه
وإذا الحدود تغيرت أوضاعها
وخلودُ أحلام الشيباب تناه

* * *

ياراعى الغزلان فى وادى طوى
أقصره فأعينهن عنك سواه
اخلع هنا نعليك إنك واقف
فى موقف المتبتل الأواه
وانظم صدى الوادى بكل عهوده
لحنا تغنيه بصوت واه
: ذكروا المشيب فقلت لا والله
ما كنت فى دير الحياة بلاه :

الفقر القاتل

شكا الغنى فقالوا لا دواء له
إلا بقطر بعيد، من ييممه ؟
والوقت حرب وموج البحر مشتعل
والبر رخصة من يمشى به دمه

فقام بالأمر طيار على عجل
وجاء بالبرء ملفوفا يقدمه
فقلت هل لو تشكاها الفقير أما
كانوا يقولون عنه : الله يرحمه ؟

على البحر

أيها الخالد في دنيا الفناء
تشهد التاريخ في غير انتهاء
وترى ما مرّ من أحداثه
كشريط عرضته الكهرباء
أو كما مرت على طول المدى
بك سحب من ملاء وخواء
أنت للأيام طرس سَطرت
فيه بالأمواج أسرارَ البقاء
أنت جوّ طاول الجوّ مَدَى
وسماء أنت من تحت السماء
تكنتسى من لونها ما تكنتسى
وبها توصل في أقصى الفضاء
بك جسم الفلّك من بُعد بدا
وبها القلع . أفي الفلك اللقاء ؟

وهي فلك أم طيور رُحَّل
أخذت تخرج من ماء لماء؟
نافضات فيك ريشا أيضا
تدشر الأمواج منه ماتشاء
ليتنا في سربها نمضى إلى
عالم حدّاه ماء وضياء
حيث ننجو من ثرى ذى غلظ
قد شقيننا فوقه أى شقاء
ليتنا كنا لطافيا كالرؤى
أو خفاف الجرم كالريح الرخاء
إن نضق بالأرض طرنا فى الفضاء
أو كرهنا الصبح لذنا بالمساء

لست أدرى كيف أسرى البحر بى
وأشاع البحر فى نفسى الصفاء
آفة الأجسام جذب للثرى
يثقل الخطو وضغط بالهواء
فهى فى سجينين تلقى منهما
شددّ ما تلقى وينجىها الفناء

أو فأن الجسم سجن وحده
 ثوت° الروح به شر ثواء
 فهي تبقى فيه لا يطلقها
 غير زلزال به يهوى البناء
 خلتني ألمح أرواحا سرت°
 تطأ الموج وترقى للعلاء
 وأرى في الشّطّ أجساما مشت
 أو سجونا في استواء وانثناء
 عليها قدزلزت أركانها
 فارتأت أرواحها عنها الجلاء
 هو زلزال نعم من فتن
 ما لها في ذلك الشط انقضاء
 يتهاذاها على علاتها
 مغرب الشمس ، رجال ونساء
 * * *

من دعا الشمس إلى مغربها
 فاستجابت في خشوع للدعاء؟
 أين مايلها في سيرها
 من سياط يدعيها القدماء؟ (١)

(١) من عقائد العرب الأقدمين

أين منها زورق من ذهب
 فيه تجرى بين أطباق الجواء؟ (١)
 أين برعوم من « اللوطس » قد
 أمضت الليلَ بهطليّ غشاء؟ (٢)
 ثم لما فتحت زهرته
 طارت الشمس إلى الجو فضاء
 هي لغز الخلق من نشأتهم
 لبثوا في حله دون اهتداء
 وستبقى لغزهم رغم الذي
 حدثت العلم وقال العلماء
 كيف يدري كنه شيء بعضه
 نحن بعض الكون نحيا في غطاء
 إن نكن فيه حطمتنا ذرة
 فلقد زدنا بها فينا البلاء
 لم يزدنا العلم إلا شقوة
 يالنا أطفال علم أشقياء !!
 سوف نبلى ثم نبلى والثرى
 بعدُ باق رغم أنف الكيمياء

(١) من عقائد اليونان (٢) من عقائد القراعنة

ياخذُ الغرب ما يصبغه
 ذوبُ ورد فيه أم فيض دماء؟
 أم لهيب النار من فوهة
 لم يزل أتونها طيَّ الخفاء؟
 ها هي الأمواج فيها انسربت
 فأذا بالنار يعروها انطفاء
 وإذا الدنيا وما أرحبها
 أخذت شيئاً فشيئاً في اختفاء
 وتغشتها غواشي وحشة
 فكأنى سامع صوت بكاء
 تحزن الدنيا على غاربة
 كم حبتها من حياة ورواء
 إنه حزن عميم شامل
 نحن والصخر بعدواه سواء
 قد بدا فينا وجوما وبدا
 أدمعا في أعين الصخر الرواء

أين بحرٌ وسماؤه ألسفا
 مسجدا لله ممتد البناء ؟
 تقرأ الأعين في محرابه
 مثلها تقرأ وحى الأنبياء
 أين موج كمنسور حوم
 راح يطوى المسجد الأقصى وجاء
 بلبع المسجد ليل كافرته
 واسع الأحشاء ما منه احتفاء
 لم أعد أسمع إلا لغظا
 عليها الأحداث تمشي في الخلاء
 أو صرير هائل من قلم
 يكتب الدهر به لوح القضاء
 لم أعد أبصر إلا مسجبا
 في أقاصى الأفق قامت في استواء
 كسياج محكم من شجر
 دار حول الأرض مسود اللحاء
 هو للعلوم حد لا انتهاء
 وهو للمجهول حد لا ابتداء

مروحة

شعرتُ بقبض في النسيم ولم تجذ
إلا «الجنية» تهزُّه ترويحاً
قلت السلام على المراوح كلها
إنَّ «الجنية» أحبُّ منها ريحاً
ريح الصِّبا من صفحتيه هبوبها
لا بانَ كان مهبطها أو شيخاً
هو خير مروحة بكفِّ مليحة
ولو انه بال وليس مليحاً
أو حفه شوك ، ففيه رضا التي
تشكو لدى لمس الحرير جروحا
ولو استطاعت لا رتدته غلالة
وشفت طماعيةً بها وطموحاً

سجدة

على بساط الربيع
كيف ياغصن جئت بالورق النض
روقد كنت عارياً في الشتاء ؟
أفعد الربيع مصنع أورا
ق . وفي الأرض حلَّ أم في السماء ؟

إنما أنت ظافر طيلة العا
 م بطين وفر الغذاء وماء
 بيد أنا نراك تكسى شهورا
 وشهورا مجردا من كساء
 لم تبدل غير الضياء فهل أو
 راقك الخضر بعض هذا الضياء؟
 واختلاف الثمار شكلا ولونا
 ومذاقا ، أخطئة العشواء ؟
 بعضها نافع وفي بعضها ض^ر
 وإن غيروا من الأسماء
 فإذا ما يقال للتمر يا حنظـ
 ل ، ما حال طبعه في الغذاء
 والرواء الذي به الغصن يعدى
 كل ما حوله من الأشياء
 أفهذا صنع الربيع جميعا
 وارتجال من طبعه المعطاء ؟
 أين هذا الربيع أجشو لديه
 ثم أثنى عليه كل الثناء ؟

من المدينة إلى الغاب

آمنتُ بالأشياء في أقدارها
رَجُلٌ يَهْزُ الأَرْضَ فَوْقَ مَدَارِهَا (١)
وَيَصِكُّهَا فَتَعُودُ طَوْرًا كَامِلًا
هو خير ما عرفته في أطوارها
فأذا الحضارة في ثراها جثثة
ما زال يبدو الحسن من أطمارها
وإذا الضراوة تنبرى من غابها
ودم الفريسة سال من أظفارها
عجبا ألم يكُ بين عهدينا سوى
نفخ المرارة إذا اكتست بغبارها؟
هل قول « لا » يكفي لوصل قصورنا
بالغاب رغم نفاره ونفاها (٢)؟
فيم العلوم إذن وفيهم ثقافة
مضت الدهور ونحن في استذكارها؟
قالوا بها زبر الحديد فثبيدوا
سدًا « ليأجوج » يفي بحصارها

(١) هتلر (٢) اشتملت الحرب العالمية الثانية لرفض بولندا النزول
لألمانيا عن دنزيج

فاذا بنا « يا جوج » أخرى جهزت
بشروورها وتقدمت بشرارها

يا من يمثل للعدالة قصة
تلك الستار - هديت - غير ستارها
واللاعبون جميعهم لم يتقنوا
لعب الذي وزعت من أدوارها
ماذا بأدنى الأرض من أرجاسها
ماذا بأقصى الأرض من أوزارها؟
ماذا يطير مدويا بجـوأها
ماذا يغوص مدوما بببحارها؟
نار على نار كأن الأرض من
هول اللظى شمس تعجب بنارها
هي في الشمس إذن ستحسب في غد
وسيحسب المريح من أقمارها
والفضل في هذا الرقي مرده
لخيارها فلتغتبط بخيارها

أجدادنا في الغاب طال غيابنا
عنكم فحننت أنفس لديارها

أرسلتمونا للدينة بعثة
وقد انتهت في العلم من أوطارها
ورأت نهايته بداية جهلكم
فرثت لعمر ضاع في أسفارها

غنى الحرب

غنى الحرب تمضى الحرب يوما
وأنت بنا تظل لها شعارا
وإن صدمت مدافعها جميعا
ضربت بكل آونة عيارا
وزدت قضية السفهاء دُعا
بكسب كلف الدنيا خسارا
يرى الدينار في كف نضارا
وفي كف يرى الدينار نارا

ساعة النصر

يقولون دقت ساعة النصر فاستمع
فقلت عجيب ما سمعت لها دقا
لقد ألفت أذنى من الدق غير ما
ذكرتم فهل كان الذى قلتمو صدقا؟

وإن كان صدقا فانظروا بعد ستة
دوامى هل أبقت مدافعهم خلقا؟
وهل تركت في الأرض قوتا ومسكنا
ليحسب من يبقى بها أنه يبقى ؟
على أنه نصر يعلم من عدا
على الحق بعد اليوم أن يرهب الحقا

في حجرة الأرواح

أيها الدار التي كنت قديما
أتلقي الوحي عنها والنسيما
إن همسا لم يزل فيك مقبلا
بينما أهلوك قد صاروا رميا

* * *

همس أنسى هنا أم همس جنى
ماله يسرى بقلبي قبل أذني؟
إنني أطرب لكن من يخني
إنني أبكي فمن يبعث حزني؟

* * *

هذه الأشباح تبدو من أمامي
كسحاب يتراءى في الظلام
راقصات شاديات في احتشام
ما لها ليست تحيي بالسلام

* * *

إنني أعرف هاتيك الحصورا
وشممت مرة تلك الشعورا
وخبرت ذلك الحسن النضيرا
نخبرت العيش حلوا ومريرا

ها هنا أول عهدى بالحياة
ها هنا ألقىتُ أولى نظراتي
ها هنا قدمت طرسي لدواتي
ها هنا طار بأشعاري رواتي

هذه مدرستي إن كان غيري
درس الدنيا بلوح أو بسفر
أين من لبٍّ مضى يجلوه شعري
ما جلاه العلم من جلد وقشر؟

أيها الأرواح ناشدتك قربا
أفما زلت كعهدي بك غضبي؟
لا تخافي جسدا مني صلبا
أنا روح ذائبُ الأعطاف ذوبا

قد خلعتُ جسدي قبل دخولي
هذه الدار وطهرت ميولي
ذاك، أو ما كنت أحظى بالوصول
وأراك خلف أستار العقول

إي وربي إنَّ للعقل ستارا
تجيب الأشياء ليلا أو نهارا
بينما يدركها القلب اقتدارا
ويرى ما اقمَّ منها قد أنارا

* * *

أيها الأرواح هيا فالمسيني
المسّ الذاهبَ من عمرى الثمين
فأذا عشرون عاما صرنَ دوني
وإذاني في الصِّبا غضَّ الجبين

* * *

الصبا يا حبيدا . هل تذكرينا
كيف كان العيش في تلك السنينا؟
حدثينا عنه هونا حدثينا
إننا من طول عهد قد نسينا

أين أشخاصك يا أرواح أيننا
هل رعى القبرُ لها زهواً وحسنا؟
لا تجيبي فسؤالي دون معنى
إن من يسأل يا أرواحُ جنتنا

أذهب عني سريعا وابعدي
خلف أقطار الظلام السرمدي
بل قفي . إني هنا لا أهتدي
وإلى الباب خذيني من يدي

رأية مصر

حزركم ماذا على هدى العصا
يا شباب اليوم أو شيب الخد؟
ستقولون عليها قطعة
من نسيج ساذج صنع اليد
مثل لون الزرع إلا شارة
لهلال حول نجم مرصد
أو تحيلون على شاعركم
فيغالي في خيال مبعد
ويراها في العلا نافذة
تكشف الجنة يوم الموعد
قد جرى نهر بها من لبن
عند قصر من لجين مسند
لا . فما عن ذلكم تنبي العصا
إنما قامت لأسي مقصد

سَدِّدُوا أَبْصَارَكُمْ فِي رَأْسِهَا
وَتَوَلُّوْهَا بِفَحْصٍ جَيِّدٍ
تَبْصُرُوا مِصْرَ عَلَيَّهَا اتِّسَكَاتٍ
مِصْرَ مِنْ حَاضِرِهَا لِلْهَوْلِ
فَاسْتَنْدُوْهَا أَوْ تَرُوْهَا سَقَطَتْ
ثُمَّ غَابَتْ بَيْنَ مَوْجِ الْأَبَدِ

يَوْمَ الْعِلْمِ

عند تشریف الفاروق جامعة ذؤاد الأول
في حفل تكريم الطلاب النابغين

آمُونُ أَشْرَقَ يَوْمَ عِيدِ الْوَادِي
أَمْ ذَاكَ فَارُوقَ الْمَنَارِ الْهَادِي؟
وَشَبَابَ جَامِعَةٍ بِهَا قَدْ جُمِعُوا
أَمْ تِلْكَ آمَالَ هُنَاكَ بَوَادِي؟
بَلْ هَذِهِ مِصْرٌ بِفَخْرٍ يَبْدَتْ
خَيْرَ الْمُلُوكِ وَخَيْرَةَ الْأَجْنَادِ
يَتَبَادَلَانِ الْحَبَّ غَيْرَ مَطْفَفٍ
فِيصِيرُ مِنْهُ لِمِصْرٍ خَيْرَ عِتَادِ
فَارُوقُ، أَيُّ يَدٍ نَشِيدَ بَذَكْرِهَا
فِيكُلٍ مَنَحَى مِنْ يَدَيْكَ أَيَادِي؟

كرمّت طلاب العلوم بدارهم
 لا غروَ فالفاروق شبيل فؤاد
 والدار قد أرسى فؤاد عمادها
 أيام كانت غير ذات عماد
 ألقى فؤاد البذر فاستنبتته
 وأتيتَ محتفلاً بيوم حصاد
 قالوا الشباب هوَى ولكننا نرى
 فيك الشباب هدىً ومخضرشاد
 وتحدثوا بسداد رأى شيوخهم
 وسداد رأيك فوق كل سداد
 ما إن نسينا « عابدين » ومحنةً
 سوداء ضاعفها الدجى بسواد
 دخلت على الأسدالعرينَ فردّها
 شوهاً تعرف صولة الآساد
 أقسمت لو فيه سواك لها بها
 ولو انه فرعون ذو الأوتاد
 تلك الشجاعة والكرامة والحجما
 والفضل في فجر الشباب النادى
 لمبشرات في الكهولة بالذى
 يرجوه وادى النيل من إسعاد

فانسهم على الوادى شبابا يانعا
نجن السنا بل من صخور الوادى

* * *

فأروق ، كان أبوك يوقن مثلها
أيقنت أن النور ورى زناد
ومواهب المصرى فيه كوامن
ككنوز مصر غشيت برماد
تلك المواهب قد أضاعت مرّة
ظلم الوجود بسالف الآباد
فأقام تلك الدار يجمعها بها
ووليتها بالصقل والأعداد
فأذا ببا كوراتها قد أزهرت
وإذا بنا لغد على استعداد
فغداً نضىء إلى العوالم مرّة
أخرى ونرفع راية الأجداد

في الشرى

كل شيء قد انتهى وانقضى العرسُ يا عروسُ
والذي كان يشتهي صار تشقى به النفوسُ

صار ما كان مقصفا ثم هَدَّوه فاخترني
لك يا قلب مَعْبِدا فكأن لم يكن بدا

أقلع الركبُ واندثرُ هل لدى الحى من خبرِ
بعده واضحُ الأثرُ أن ركبنا هنا عبرُ؟

لم يعد ثم من شهودٍ والقضايا لدى الوجودِ
بعدهم غير واحدٍ لا تتركى بشاهدٍ

هم إذن فريضة ثوتٍ مثل أهدوثة حوتٍ
صعبة الفهم شائكة جنة أو ملائكة

ما دليلي عليهمو؟ أنت يا قلب تقسمُ؟
طاحت الدار والنزِيلُ حسبهم أنت من دليلُ

ها هنا. إن ها هنا موهنا ثم موهنا
نهرُ نعمى لنا جرى بعده غاب في الشرى

احفروا الأرض حفرة
واضغطوا ترَبها الندى
علّ في التراب قطرة
تنفع الهائم الصدى

اعصروا النباتَ ربما
واسألوا الريحَ أينَ ما
فيه من نهرنا وشلّ
قد روت عنه من بلل؟

اسألوا السحب هل ترى
كل ماء تبخّرا
نهرنا عندها رُفَع
في سحاب سيجمت مع

إنّ في ذلك الثرى
ويجه كيف لا يُرى
عهدنا مات واندفن
منه عظم ولا كفن؟

بئس ما يفعل التراب
كل جسم به يذاب
قد حوى أيّ كيمياء؟
دون نار ودون ماء

كل جسم به يصير
راجحُ الرأى والغرير
غيرَ جسم على الزمن
والذى شاهُ والحسن

إنّ في القفر مقبرة
أهو من جسم (عنتره)
من بترب بها درى؟
جاء أو جسم (قيصرا)؟

كل من قد تباينوا شأنهم في الثرى سواء
ذاك عدل مطمئن لو ثوى العدل في الفناء

ليت لا ينقضى النعيم أو تراءى لدى الخبز
لا كما خسر الهشيم عن مدى نضرة الشجر

ليتنا حين نشتهى أى عهد لنا ذأى
جاءنا ثم ينتهى مثلها تنتهى الرؤى

قد عرفناك فى المآل يا جسمو ما لدى الثرى
والأحاديث والحصال أين يذهبن يا ترى؟

هل لها داخل الفضا من قبور نزورها؟
أو مضت حيث قد مضى من رياض عميرها؟

يجس العلم باحتيال فى قنانيّة العبير
ليته يجس الجمال فى مجوس فلا يطير

ليته سبج الهناء فى شريط له يذاع
مثلها سبج الغناء أو حديثاً لنا يشاع

سوف تبقى لنا العلومُ معلّاتٌ غباها
أو نرى ميتا يقوم مستجيبا نداءها

* * *

انتهت قصةُ الشبابِ وانطوت شاشةُ النجومِ
غيرَ نجمٍ هنا عجبٍ أرهقت ضوءه الغيومِ

* * *

بينما المخرج الكبيرُ من يسمونه القدرُ
لم يزل يخرج الكثير من رواياته العبرُ

* * *

ها هو النجم في المحاق ساربٌ وحده كليلُ
أفسحوا الجوَّ يارفاق واتركوا عابر السبيلُ

هل جلوا؟

عقب جلاء الجنود الأنجليز به عن القاهرة والأسكندرية

حللوا الأرض بعدهم والهواء
علّ كيدا قد خلفوا أو بلاء
واخصوا من قلوبنا كل قلب
هل يُوارى خيانة أو رياء؟
هل لدينا من في ثرى مصر يثرى
وإلى غيرها يسوق الشراء؟

إن تكن هذه البوائق فينا
كامنات فما شهدنا جلاء
والأعادي هنا وإن غادروا السو
دان حقا وغادروا سيناء
ليس منا الذي يكيد لمصر
هو منهم وزور الأسماء

* * *

بل همو ما جلوا فألقوا عليهم
في السراذيب لا السحاب ضياء
اكشفوهم في السوق فالسوق منهم
في كساد ونحن نشكو الغلاء
اكشفوهم في العلم فالعلم لب
منحونا قشرا له وغشاء
اكشفوهم في الجيش فالجيش طفل
لم يريدوه أن يتمّ نماء
اكشفوهم في كلّ شيء تروهم
أفسدوا في بلادنا الأشياء
أفقرونا لكي نظلّ إليهم
في افتقار وكفونا الثناء

جَهَلُونَا كِي نَجْهَلُ الْخْتَل فِيهِمْ
 وَنَرَى الْأَخْذَ مِنْ لَدُنْهُمْ عَطَاءً
 أضعفونَا لِكِي يظَلُّوْا أَشَدًّا
 ءَ مَا إِنْ نَطِيقُ مِنْهُمْ عَدَاءً
 فَأَذَا بَدَيْتْنَا لَهُمْ فِيهِ يَمْشُو
 نَ أَمَامَا وَنَحْنُ نَمْشِي وَرَاءَ
 ذَاكَ مَغْزَى وَصَايَةِ الْقَوْمِ فِينَا
 فَدَعُونَا نَحْسَبُ الْأَوْصِيَاءَ
 ذَاكَ مَغْزَى بَقَائِهِمْ فِي جَنُوبِ النَّبِيِّ
 لِ وَالنَّسِيلِ عَافَ مِنْهُمْ بَقَاءَ
 ذَاكَ مَغْزَى رِسَالَةِ الْغَرْبِ لِلشَّرِّ
 قِ وَإِنْ خَالَفَ الْمَرَادُ الْأَدَاءَ
 ذَاكَ مَغْزَى رِسَالَةِ الْعِلْمِ لِلجَهْلِ
 لِ . نَعَمْ زَالِ جَهْلُنَا لَا مَرَاءَ!
 نَحْنُ كُنْنَا مِنْ قَبْلِهَا فِي غَيْبَاءَ
 ثُمَّ مِنْ بَعْدِهَا تَرَكْنَا الْغَيْبَاءَ!
 أَيُّهَا الْأَنْبِيَاءُ إِنَّا اهْتَدَيْنَا
 فَكُفِّرْنَا بِوَحْيِكُمْ أَنْبِيَاءَ
 ذَاكَ وَحْيِ الدِّينَارِ لَا وَحْيِ رَبِّ
 جَعَلَ النَّاسَ فِي الْحَقُوقِ سِوَاءَ

قيل . ما الانسجام فيما ذكرتم
بين شعبين نوعا أهواء؟
كيف في مصر تطلبون وفي السو
دان قطرا موحدًا أنحاء؟
أسوادٌ مُكملٌ لبياضٍ؟
إنما تفترون هذا افتراء
قلت : قد كمل السوادُ بياضا
في عيونٍ جميلةٍ حوراء
نحن عين تيقظتُ فرأتكم
هل ترى العين إن تكن أجزاء؟

فلتقف مصر ثم فليقف السو
دانُ للقوم كتلةً صماء
إن قومًا قد حطموا الجوهر الفر
دَ لهينٌ أن يحطمونا ثناء!
لا نهدُ خطبنا بانقسام
ونقلُ تحضر الخطوب قضاء
تضرم النار أينما تجد القـ
ش ويغري الجسم الضعيف الداء

هدنة . هدنة . أناشد في مصـ
 ر من استمرأ الشقاق غذاء
 حكمة . حكمة . أناشد في السو
 دان من يحسب الرياء وفاء
 نهضة . نهضة . فراعنة الوا
 دى ولا تلبثوا به أصـداء
 إنه النيل قد دعا فأجيبوا
 كم دعوتكم وكم أجب الدعاء ؟
 هو يا أبى على روايته إلا
 رايةً مثل زرعه خضراء !
 طبت يا نيل في عصورك نبعاً
 ومصباً وطبت عشباً وماءً

منطق البخل

أيها الطالب بعض الـ
 إن بعض الشيء شيء
 أيها الذرة شيئاً؟
 شيء من عطف وجود
 ليس للشيء حدود
 كيف بالشيء وجود؟

الديك

وصائح صاح تباعا في السحَر
قلت اسألوا الصائح عن كنهه الخبير
ماذا عساه قد تشكى في البُكر؟
والناس ما زالوا نياما في الحجر؟
قالوا هو الديك إلى الفجر هـدر
كشأنه في كل فجر قد غبر
قلت وما للديك والفجر الأغر؟
هل يحسب الأنجم حبا فابتدر
يود لو يلقط منها ما انتثر؟
أو خال ما في الشرق من نور ظهر
بريق سكين يواريه القدر؟
خاف أن يدعى لذبح وانذعر؟
قالوا بل الديك كعُبَاد السـير
تبهره الدنيا على كل الصور
يهتف للشمس ويدعو للقمر
ويرهب الليل إذا الليل اعتكر
وما رأى من آية إلا شكر
ورفع الصوت جهيرا ما اقتدر

قلت له لا تُفض في فيك وتر
يا تالى الأورادِ صبجا والسور
وليت نصلا رام ذبحك انكسر
يا شاعر الأكوان من قبل البشر
يا حجة الله على من قد كفر

قضية فلسطين

في مجلس الأمن

بني يعرّب نادت فلسطين فاسمعوا
ونادا كرو عدنان فيها وتبع
لقد أوجعوها ظالمين بحكمهم
فيها التقوهم بالتى هى أوجع
دعوا السيف ينقض ذلك الحكم عنوة
فما السيف إلا الفیصل المنشرع
ولا دفع إلا دفعه حين ينبرى
ولا حد إلا حدّه حين يلع
ولو أن ومضا منه طار لمجلس
به جمّعوا كى يحكموا لم يجمعوا
ولم يقترع منهم لصهيون مرتش
رأيناه قبل الرشو للعرب ينزع

وَمِنْ عَجَبِ أَنْ الْقَضِيَّةَ فِي غَدٍ
 إِلَى «مَجْلِسِ الْأَمْنِ» الْخَيْفِ سَسْتَرْفَعُ
 أَلَمْ تَأْتَمَنَّهُ «أَنْدُنْسِيَا» نَخَانَهَا
 «وَمِصْرَ» ؟ وَلَكِنْ هَكَذَا الشَّرْقُ يَخْدَعُ
 دَعَاوِ الطَّيْبَةِ الْحَمَقَاءَ فَهِيَ خِمِيلَةٌ
 بِأَوْرَاقِهَا اسْتَخْفَى الْعَدَا وَتَقَنَّعُوا
 وَلَا يَخْدَعَنَّكُمْ مِنْهُمْ لَطْفٌ مَلْسٌ
 فَلَيْسَ كَلَطْفِ الْحَسَنِ وَالْحَسَنِ يُصْرَعُ
 وَمَا لِبَسَاوِ الْقَهْفَازِ إِلَّا لِيَنْذَرُوا
 بِهِ خَصْمَهُمْ بِالضَّرْبِ سَاعَةَ يُخْلَعُ
 بَكِيَّ لِفِلَسْطِينَ «الْوَصَى» تَفْجَعًا
 رِيَاءَ وَرَبِّي فِي الْوَصَى الشَّفِيعِ (١)
 أَمَا ذَبِحَ الصَّيَادُ يَوْمًا حَمَامَةً
 وَمُقَلَّتُهُ فِي سَاعَةِ الذَّبْحِ تَدْمَعُ ؟
 بَنِي يَعْرَبُ قَدِ رَوَّعَ الْقُدْسَ فَانْهَضُوا
 وَمَكَّةَ إِنْ لَمْ تَنْهَضُوا سَتَرَوَّعُ
 مِصْرَ وَمَجْلِسِ الْأَمْنِ

أَلَا يَا قَضَاةَ الْأَمْنِ مَا الْأَمْنُ إِنْ عَدَا
 عَلَيْهِ بُوَادِي النَّيْلِ مِنْ بَيْنِكُمْ قَاضٍ ؟

(١) الوصى انجلترا

رأى فيه كنزاً فانبرى لحراسة
 وما النيل يوماً عن حراسته راضٍ
 يقول له دعنى وكنزى أسوسه
 فيعرض عن أقواله كلَّ إعراض
 لأن كان حبَّ النيل يملاً قلبه
 فيبقى . فقلب النيل من حبه فاض
 هل الحب ما أجدى المحب ضخامةً
 ولم يُبق من محبوبه غير أنقاض؟

إلى القمر

سدى فى ١٥ من مارس سنة ١٩٤٨
 اتصل العلماء بالقمر بالآت الرادار وقد
 تلقوا بعد مدة وجيزة ردا على إشارتهم

اليوم تبدأ عهد النحاس يا قمر
 فقد تسامى إلى أجوائك البشر
 هذى أشعتهم قرّت عليك وفى
 غد يقرّون ، هم والعلم والخطر
 إن الجمال الذى قد كنت صورته
 دهرا ستطمسه من فعلهم صور
 وما أفاض عليك الشّعْر من حلل
 غرّ سينزعها التحقيق والنظر

أى الجميلات ترضى أن تكون لها
 وجهها إذا صكها من وجهك الحجر؟
 إن السلام الذى قد ران من قدم
 عليك سوف يرى هيجاء تستعر
 أليس فيك لأطماع لهم غرض
 عليه يقتتل الأفراد والزمير؟
 أليس فيك حديد غاب أو ذهب
 تحت التراب وزرع لاح أو ثمر؟
 أليس فيك جهالات يراد لها
 علم وفهم فعند القوم مدخر؟
 أليس فيك «جبوتى» أو شقيقتها
 «دزيج» أو هل «قناة» فيك تحتفر؟
 سلمهم بمّ اليوم هم فى الأرض قد شغلوا
 وكلّ آن لهم حفل ومؤتمر
 فأن يقولوا : بصرح السلم ندعمه
 قل : كلّم كاذب فى قوله أشر
 ما السلم والضعف ترخيص لفاجركم
 فى الغزو والحق فى قانونكم هذر؟
 ما السلم والضعف يغلى فى قلوبكمو
 حتى تكاد من التكتيم تنفجر؟

أللأذى لا سواء الذرة انحطمت
فكورت للردى من لها أكر ؟
أجلاس الأمن تحمى الأمن ساحتها
أم أنها لو أتاها الأمن يندعر ؟
شكوى الظلوم به يقضى لصاحبها
فورا وشكوى شهيد الظلم تندثر
وإن أرادوا لها حكما فحكمهمو
أنّ الذنوب من الأحباب تغتفر !!

* * *

القوم لما قضوا من أرضهم وطرا
ظلوا إلى غيرها يهتاجهم وطر
فويل كل نجوم الكون من غدهم
وأول الويل ما يلقاك يا قمر
ياليت أنك لم تردد إشارتهم
لما أتتك فلم يسمع لها خبر
وليت أنك لم توصل بأرضهمو
حتى تظلّ ولم يوصل بك الضرر
في الأرض غدر عريق أنت تجعله
لا بل أتتك به من عندها النذر

ألم ترضها فكان الشكر أن بعثت
لك الخسوفَ بظل فيك ينتشر ؟
أجر الضياء ظلام في شربعتها
والخير يلقاه فيها الشر والبطر

يا ساكني الأرض هل ضاقت مساحتها
بكم وهل جفّ فيها الماء والشجر ؟
أم أن هذا فضول العلم يحملكم
إلى النجوم ولما يؤمن السفر ؟
كأنني بكمو والجو قد نصبت
قضبانكم فيه تجرى فوقها القطر
ترقى بكم للثريا ثم تتركها
للنسر ثم إلى المريخ تنحدر
كأنما الكون لم يخلق لغيركمو
فليس يا أوية إلا ذلك النفر
أو أنكم فيه أطفال قد اتخذوا
من النجوم أراجيحاً بها انتثروا
إن كانت الأرض من سكنناكم انكدرت
فغاية النجم أن النجم ينكدر

عيشوا كما شئتمو في الأرض وابتعدوا
عن السماء ففيها الرجم ينتظر

قد حاول الجن هذا الشأو قبلكمو
 لما أرادوا استراق السمع فانصهروا
 إن كانت الشهب تغريكم بومضتها
 فومضة الشهب لا تبقى ولا تذر
 للجهل نفع كما للعلم فانتفعوا
 به ولا تغضبوا إن ينيهم أثر
 أبقوا من الكون سرأ خافيا فألى
 خفائه يطمئن القلب والبصر
 أبقوا إلى الروح آفاقا تعيش بها
 أو أنها قبل هذا الجسم تحتضر
 أبقوا الخيال ولا تكسر أشعته
 أشعة لكمو في النجم تنكسر
 إن الحقيقة صخر لا يلفه
 إلا رشاش خيال ليس ينحسر
 ما أهول العيش في واد قد اصطدمت
 فيه الصخور فلا ماء ولا زهر
 إن تعرفوا كل شيء في وجودكمو
 فما الوجود إليكم بعد يفتقر

في الربيع

عُرسٌ بدا أم مَعْبِدُ فيه الطبيعة مُتَعَبِدُ؟
 طرف الجلال به إلى طرف التبرج يعقد
 واللَّهُو أقرب ما يَكُو ن إلى الوقار وأبعد
 فصل ترُود بالحيَاة فأبدع المترُود !
 الغصن بالورق التَّسْحِي وتسربل المتجرُود
 ولذلك أول ملتَحِ قد غار منه الأمرُود
 عجا له . متصوِّف في الروض راح يعربد
 أبحمرة الروح انتشى والريح إذ يتأوُد؟
 نشوان يشهده المفيق فينتشى مَن يشهد
 شيخ تصابي فالمشية ب بعارضيه منضد
 متبرج متأرجح أترى لديه موعِد؟
 إن كان ذا شأن الشيوخ فما الشباب وما الدد؟
 لم إن يشب غصن يقو لوا الزهر فيه مسرُود؟
 وإذا بكى قالوا ندَى أو مال قالوا أملد
 وإذا يئنَّ يقال همُّ س للنسيم يردد
 ومتى ألمَّ بنا مشية ب قيل عزم يهد
 ورماد نار يستتا ر ونبع ماء يجمد
 وتحولت عنا عيو ن الغيد لا تتوُد

يا أيها الغيداء غَشَّتْ
 ما ذاك شيب لاح بل
 ما تلك قامات تحنن
 أما الأزين فلا أني
 ك في الجفون الأمد
 زهر علينا ينصدأ
 ت بل غصون مئدأ
 ن بل الطيور تغردأ

ألفيك تطفر ضحكة
 أحسبني أهدى وأنى
 ألحق عندك يا بني
 أزاهره والماء ينضب
 ما قبأها لفقت واستع
 لكنها الأيام تغر
 حب الصبأ يوحي لنا
 إن المودع يكثر ال
 يا ليتنا مثل الغصو
 لكننا مهما نعش
 ووراءه يأتي خر
 فصلان ذأ يهب الحيا
 فصلان قصتنا وبعد
 أعجب بها من قصة
 والناقدون لها همو
 ولوجنتيك تورد ؟
 عن صواب مبعد
 ما سمعت ينفد
 والثرى يتجمد ؟
 دى على مفند
 بنا بما لا نعهد
 أن الصبا لا يبعد
 تحديق فيا يفقد
 ن ربيعنا يتجدد
 فلنا ربيع مفرد
 يف ثم لا يتعدد
 لنا وذاك مجرد
 هما ستار سرمد
 فى كل عرض تنقد
 أشخاصها لا الشهد

أما مُشاهدتها فمخِرٌ جها العظيم الأوحـد

* * *

هي قصة قد خلدت أزلا وسوف تخلد
مطبوعة فجميعنا نسخ لها لا تنفـد
تزجي بمكتبة الزمان لقارىء لا يهجد
هل قارىء إلا مؤلفها الكبير الأجد ؟

فتيان العصر

رجلا تنادى إذ دعوت محمدا
أم غادة ذكرتها متعمدا ؟
إني أرى شعرا تنكسر لامعا
كالماء مسته الصبا فتجعدا
وأرى حيا ليس من أثر به
للشعر محفواً الجوانب أجردا
لا لحية مما عرفت وشارب
كان الجدود به يخيفون العدى
والحاجب المعهود بدد شمله
فأذا به قد صار خيطا أسودا
والخد والصدغ استعارا صبغة
فابيض هذا حين ذاك توردا

وأرى قواما دق خصرا وارتمى
ردفا يسير تخطرا وتأودا
ويشير أننى حل عرفا ذاكيا
فكأن من وشى الحديقة ما ارتدى
وإذا سمعت سمعت لفظا هافيا
أنا وأنا آهة وتنهدا
ما هذه شيم الرجال وإن تكن
بمحمد قد نوديت وبأحمدا
ما من غناء للرجولة فى اسمها
إن كان معناها شريدا مبعدا

فتيان مصر ، وليس قولى شاملا
منكم قى جم الرجولة أيسدا
أتم لمصر سبة ولنيلها
وبرغمها أن قد روى منكم صدى
ياليتها عقلت فلم تنجبكمو
فالعقم أفضل من وليد أنكددا
لمن التجيب بالنعومة وهى من
حق النساء رأين فيه تفردا ؟

ألهنّ؟ بينا هن لم يحببنكم
إلا خشان اللبس عزما أو يدا
لم تشغف الأثى بأثى مثلها
يوما فكيف بمن بأثاه اقتدى؟
تأبى ذكور السائمات تشبها
بأناثها ورضيتموه على هدى
أحسبتمو أن الطبيعة ميزت
في خلقها جنسا على جنس سدى؟
كونوا رجالا ثم كونوا كيفما
شئتم ، محيا ناضرا أو أربدا
إن الرجولة علة لوجودكم
وهي الجمال الملتح أو أمردا

اتهام المـكان

حسبت مكاني في المدينة مكسي
ملا لا فهجت العزم أبغى الفيافيا
فلم يجدني عيشى هنالك سلوة
وأبصرت حالي في الملال كما هيا
فأيقنت توأ أنني جد مخطيء
وأن مصابي نزعتي لا مكانيا

دم!!

من أجل من هذا الدم المسفوح
ونوائح خلف النعوش تنوح ؟
وولائد كنّ الورود وفتية
فأذا بهم بعد المصاب جروح
إن كان من أجل الآله فلم يقل
من مات تمجيد الآله جموح
أو كان دفعا للعدو فلم يزل
بسلامنا عند الحدود يطيح
أو كان تسليمة بصيد مطلق
فالطير تغدو فوقنا وتروح
أو كان للشيطان فهو بحسبه
لم يبق للشيطان بعد طموح
الله ، قوم الله ، لا تتوضأوا
بدم البريء وماؤكم منزوح

المذنب الجديد

مِنْ أَى نَاحِيَةٍ أَتَيْتَ وَأَى نَاحِيَةٍ تَرِيدُ؟
وَمِنَ السَّنِينِ قَطَعْتَ كَمْ يَا أَيُّهَا النُّجُومُ الْجَدِيدُ؟

* * *

وَمَنْ الَّذِي طَيَّبَ الْخُفَايَا دَعَاكَ أَوْ مَنْ أَرْسَلَكَ
وَبِذَلِكَ الذَّنْبِ الْبَهِيمِ يَجِيءُ مِنَ السَّنَى قَدْ جَمَلَكَ؟

* * *

هَلْ أَنْتَ سَهْمٌ خَلْفَهُ قَوْسٌ بِهِ يَوْمًا قَذْفٌ؟
السَّهْمُ بَادٍ جَرْمُهُ وَالْقَوْسُ خَافٍ وَالْهَدَفُ

* * *

دُنْيَا الْوَرَى هَلْ غَيْرُهَا دُنْيَا رَأَيْتَ لَدَى الْمَسِيرِ؟
وَبَدَأَ الْمَصِيرَ هُنَاكَ أَمْ مَا زَالَ يَنْتَظِرُ الْمَصِيرَ؟

* * *

قَالُوا جَدِيدٌ أَنْتَ هَلْ شَهِدُوكَ سَاعَةَ تَوْلُدِكَ؟
إِنَّ الْجَدِيدَ هُمُ الْفَائِزُ شَهِدْتَهُمْ وَسَدَّ شَهْدَهُ

* * *

لَكِنَّهُمْ غَالُوا فَظَنُوا أَنَّهُمْ قُطْبُ الرِّيحِ
وَعَلَيْهِمْ دَارُ الْوَجْوَدِ مَذْنِبًا وَمَجْنَحًا

* * *

حسبوا النجوم لهم مصا بيحا عليهم صفت
فأذا أرادوها أضاً مت أو أرادوها اختفت

* * *

قالوا يدور الدهر فالما ضى يعود إلى الوجود
يا دائنى أبشر سأشر ع فى الوفاء متى نعود !!

* * *

ثم اثنوا فتهامسوا ما للذى يفنى نشور
ما كان أغنانا إذن عن ذلك العيش القصير؟

* * *

وتأثموا فأذا هنا لك الجنة وجهم
لكن متى ، أو أين ، ه ذا بعد ما لم يعلموا

* * *

ليكن مقر الجنة الزهراء متن الزهرة
وجهم فى الشمس ذات الوقد بعد الهجرة

* * *

ليكن غداً أو بعده يوم الأنابة والمآب
فبحسبهم أن يعلموا أن السجل إلى حساب

* * *

أعجب بها من فلتة أولى أتت بالكائنات
وبأختها من فلتة أخرى ستمحو كل آت

* * *

ما كان شيء ، ثم كما ن ، وبعد ذلك لا يكون
عدم ، وجود ، بعده عدم ، جنون في جنون

* * *

إن الحقيقة إن تمحجب فالحجاب لها سفور
كالزند إن يكشف فعند القدح يسطع منه نور

* * *

زعموا القطيع يضيع إن راعيه في البيداء ضاع
والكون ما هو شأنه إن لم يكن للكون راع؟

* * *

سر في سبيلك أيها ال سهم المسدد في الفضاء
حتى تصيب بغير علم ما رماه بك القضاء

— تم —

فهرس

الموضوع	ص	الموضوع	ص
عمر السكون	٥١	إهداء	٣
داننزيو	٥٢	مقدمة	٥
الرجس العام	٥٤	حديث إلى القراء	١١
الازاهير السامة	٥٤	نظرات في السكون	١٧
أ كذبوة	٥٥	جرائم القلوب	٢٣
الغنى	٥٥	الضمير	٢٧
مؤذن ١ ، ٢	٥٦	السباحة الشقراء	٣٠
الشعر المقترح	٥٧	الفضيلة والرذيلة	٣٣
الساقية الجافة	٥٨	حياة و حياة	٣٣
المبعدون والمقربون	٦٠	فارق العيش	٣٤
قبيلتان	٦٤	الحظ	٣٤
الجثة العطرة	٦٥	بذت عشر	٣٥
عودوا	٦٥	في الصباح	٣٧
حتى السماء	٦٥	نجوى المغنى	٣٩
ريا وسكينة	٦٦	الضرة الثانية	٤١
الحسن والكبرياء	٧٠	ثنى الظلم	٤٢
البنفسج	٧١	توت عنخ آمون	٤٣
رسالة القبيح	٧٢	السواد في الحداد	٥٠

الموضوع	ص	الموضوع	ص
أين السجين؟	١٠١	إلى يوسف	٧٣
الهرم والخلود	١٠٢	الغمد	٧٤
البحر الحيران	١٠٣	شاعر في مصر	٧٥
وردتان	١٠٤	الى عادل ظالم	٧٩
حساب	١٠٤	المنسومة	٧٩
هواجس الغروب	١١١	مبتور الساق	٨٠
الروية	١٢١	الشعر والخمر	٨١
الأسد المريض	١٢٢	عقلة القصب	٨٢
البعير والأسد	١٢٣	صورتى الشمسية	٨٤
ملكة الجمال	١٢٣	شجر البسيان	٨٥
غروب	١٢٥	القاتل الرحيم	٨٦
المدخنون	١٣٠	عاقبوا الجريمة	٨٦
منظر	١٢٠	عقد	٨٨
القرود والعلاء	١٣١	كتاب الجمال	٨٩
أنا والسعادة	١٣٤	الحقيقه	٩١
حسنا في بحر الروم	١٣٥	إلى الشاعر كبلنج	٩٢
يوم غائم	١٣٦	الجمال	٩٤
الحبيبة القتاله	١٣٧	حتى الشعر	٩٥
من ولد الى والد	١٤٠	حلم	٩٦

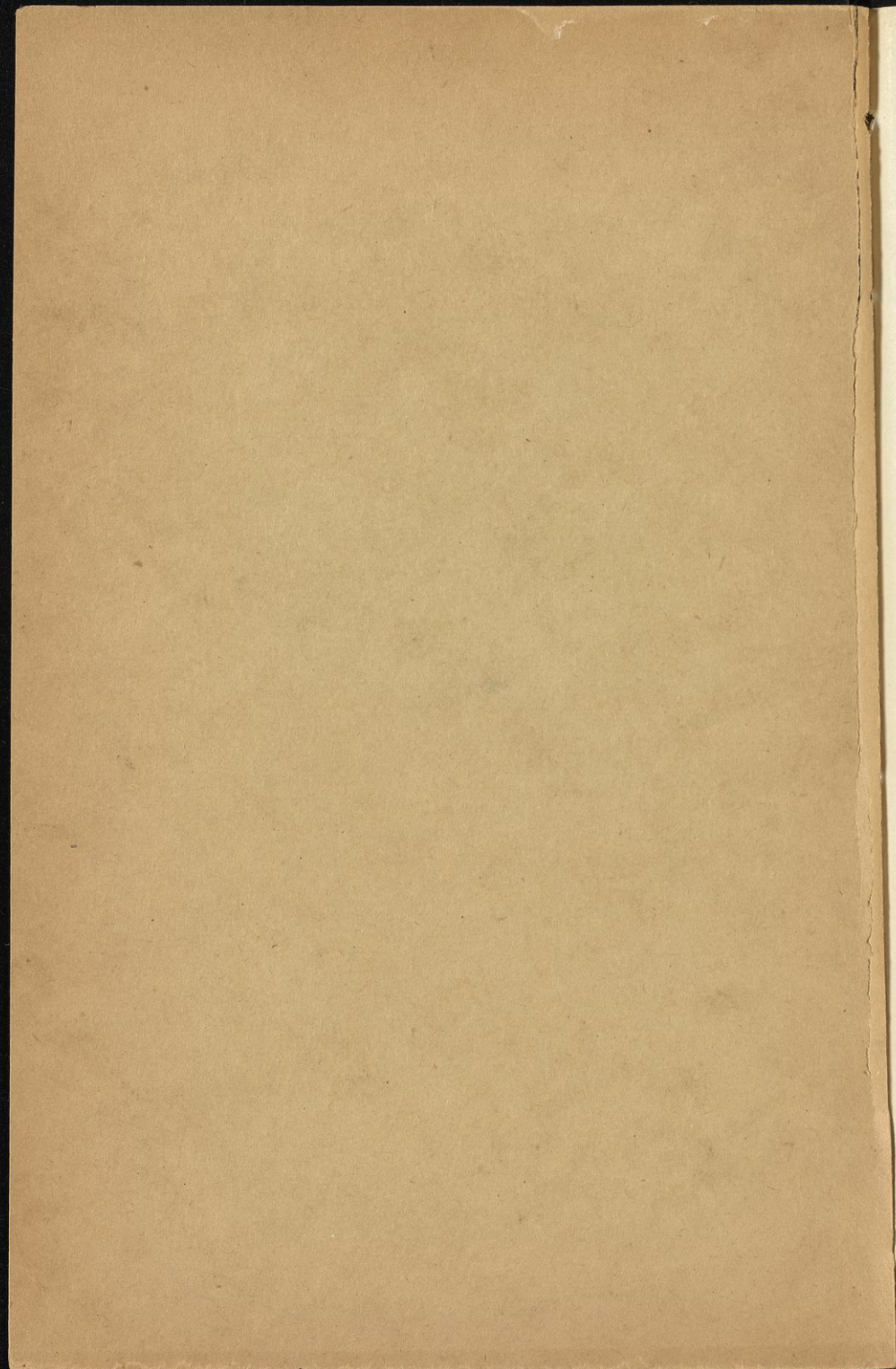
الموضوع	ص	الموضوع	ص
المرأة	٢٠٦	الوردة الذابلة	١٤٤
التاريخ الأحمر	٢٠٦	المزمار	١٤٥
أفى الدنيا أم الاخرى	٢٠٧	يتيم	١٤٦
الحسن الزائف	٢٠٩	لصوص الأمانى	١٥١
يوم سعد	٢١٠	الجمال والفقير	١٥٣
لحن عابر	٢٢١	الى الاستاذ العقاد	١٥٤
كراهية الموت	٢٢٣	من الأستاذ العقاد	١٥٧
قبر الجندى المعلوم	٢٢٤	الجمال الذاهب	١٦٠
قبلة عشواء	٢٢٧	لى لا لهم	١٦٤
الأربعون	٢٢٨	المعبد الحرام	١٦٦
ولدى الأول	٢٣٠	فعلناها	١٦٨
الشاعر	٢٣٥	الشاعرة والمصور	١٧٢
حديث الموج	٢٣٦	الله	١٩٥
أكبر من الكون	٢٣٦	غرور الانسان	١٩٧
النجم أقرب	٢٣٧	وحش	١٩٩
عرفنا كم	٢٣٧	قدوم شاعر	١٩٩
الارتياب المريح	٢٣٨	القناعة البلهاء	٢٠١
الطيار المصرى الاول	٢٤١	ضرب زيد عمرا	٢٠٣
هنا	٢٤٢	المخترعون	٢٠٤

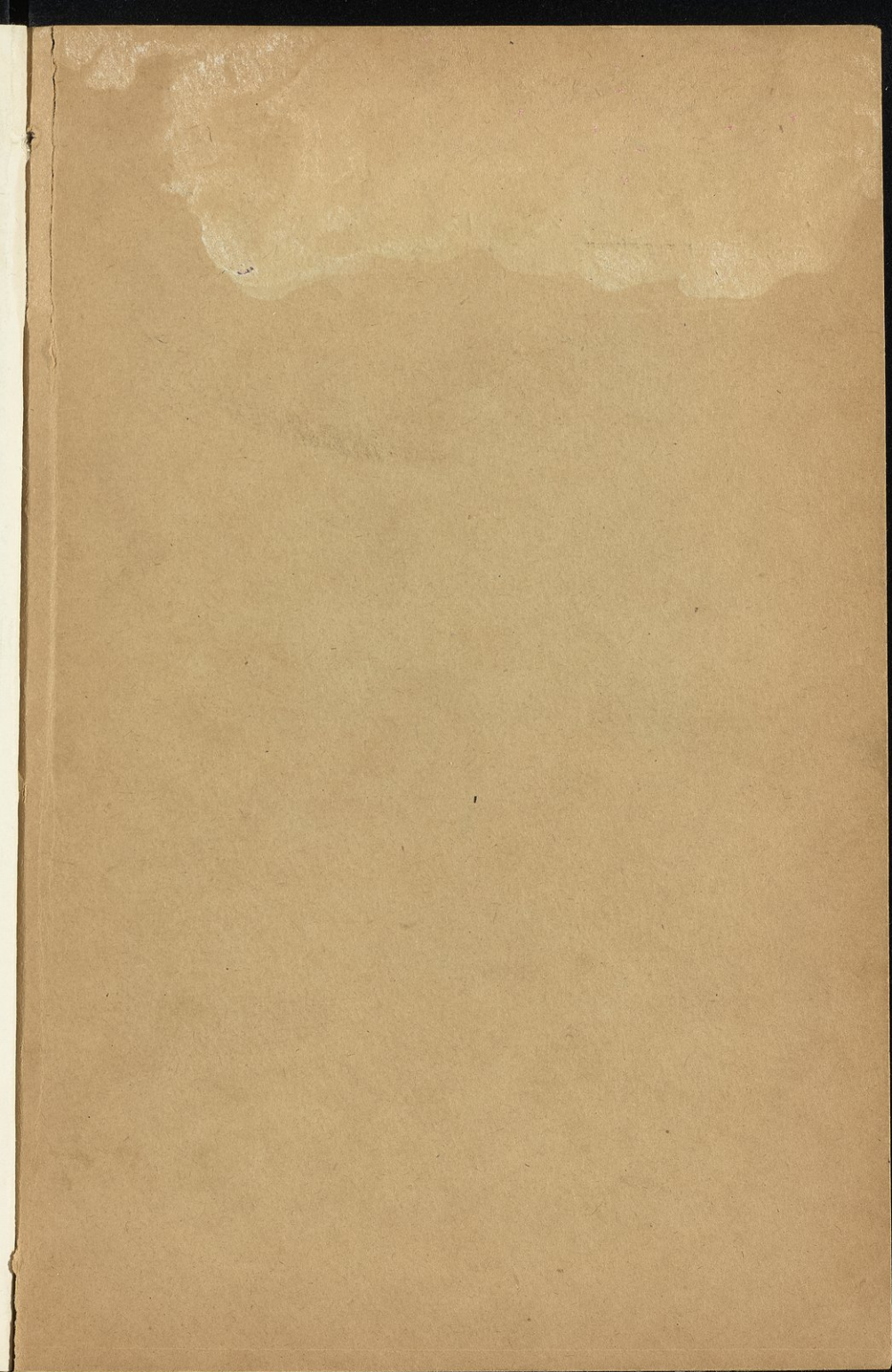
الموضوع	ص	الموضوع	ص
مظاهرة	٢٧٠	الى الاستاذ العقاد	٢٤٣
برامج	٢٧١	الحبشة والمستعمرون	٢٤٤
سياسة	٢٧١	قتل زعيم	٢٤٦
البنفسج	٢٧٢	الملاح التائه	٢٤٨
النساء	٢٧٢	الأصل والمثال	٢٥١
سر الصنعة	٢٧٣	نحلة	٢٥٣
حدود السكون	٢٧٣	قصر معطل	٢٥٤
ملق	٢٧٣	المرأة والعمل	٢٥٧
النشيع للجمال	٢٧٤	دميمة خفرة	٢٥٨
الجمال العارى	٢٧٥	وحشة	٢٥٨
ساجحة وغريق	٢٧٥	رؤيا	٢٦٠
توديع البحر	٢٧٦	النخلة العذول	٢٦٠
شاعر أهل البيت	٢٧٦	لغز أبى الهول	٢٦١
شره	٢٧٧	ميثاق السلام	٢٦١
الطبيب والمريض	٢٧٨	موضع صورة	٢٦٣
الزمن	٢٧٨	حتى منازلهم	٢٦٣
المفكرة	٢٧٩	قناة السويس	٢٦٤
الميت الحى	٢٨٣	الحق والحرب	٢٦٦
دموع العطاء	٢٨٥	الجريح	٢٦٩

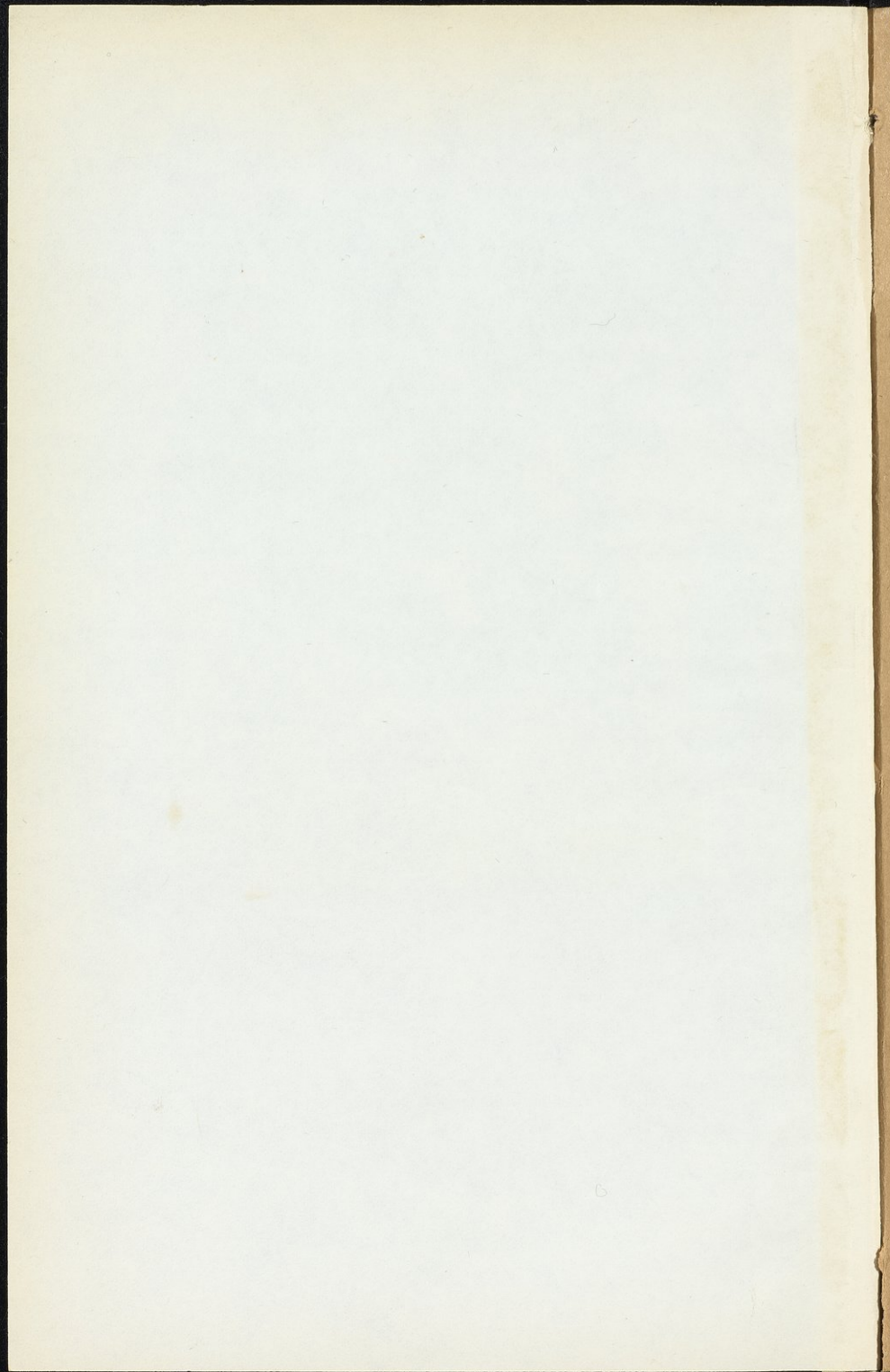
الموضوع	ص	الموضوع	ص
فليحذر النيل	٣٠٧	الغريب	٢٨٥
روح البحر	٣٠٩	لطمة	٢٨٦
شم النسيم في الحرب	٣١٠	مصراع المصارع	٢٨٧
سؤالان	٣١١	أبو العلاء بعد ألف عام	٢٨٩
أم كلثوم	٣١٢	ابنتى	٢٩٠
الفداء الخالد	٣١٥	أبارة	٢٩٤
بلاء السماء	٣١٧	الجمال العصرى	٢٩٥
زكاة الصوم	٣١٧	الناس	٢٩٥
تبرير الحرب	٣١٧	أمعأونا ودينانا	٢٩٦
دارهم	٣١٨	حظ النبوغ	٢٩٦
تحريم الذبح	٣١٨	تقديم الساعة	٢٩٨
الفيل الأعظم	٣١٩	المرأة والرجل	٢٩٨
أطفئوا القمر	٣١٩	جامعة الورد	٢٩٩
الحرب والعلم	٣٢٠	أين ميثاق السلام	٢٩٩
المرأة	٣٢٧	حرب أم سلم	٣٠١
الشباب الشهيد	٣٢٨	وفاة جورج الخامس	٣٠٤
الأرض السكرى	٣٣٠	الحرب القادمة	٣٠٥
قصيدة الموت	٣٣٠	غيرة الرجل	٣٠٦
نعم أو لا	٣٣١	عمر المرأة	٣٠٦

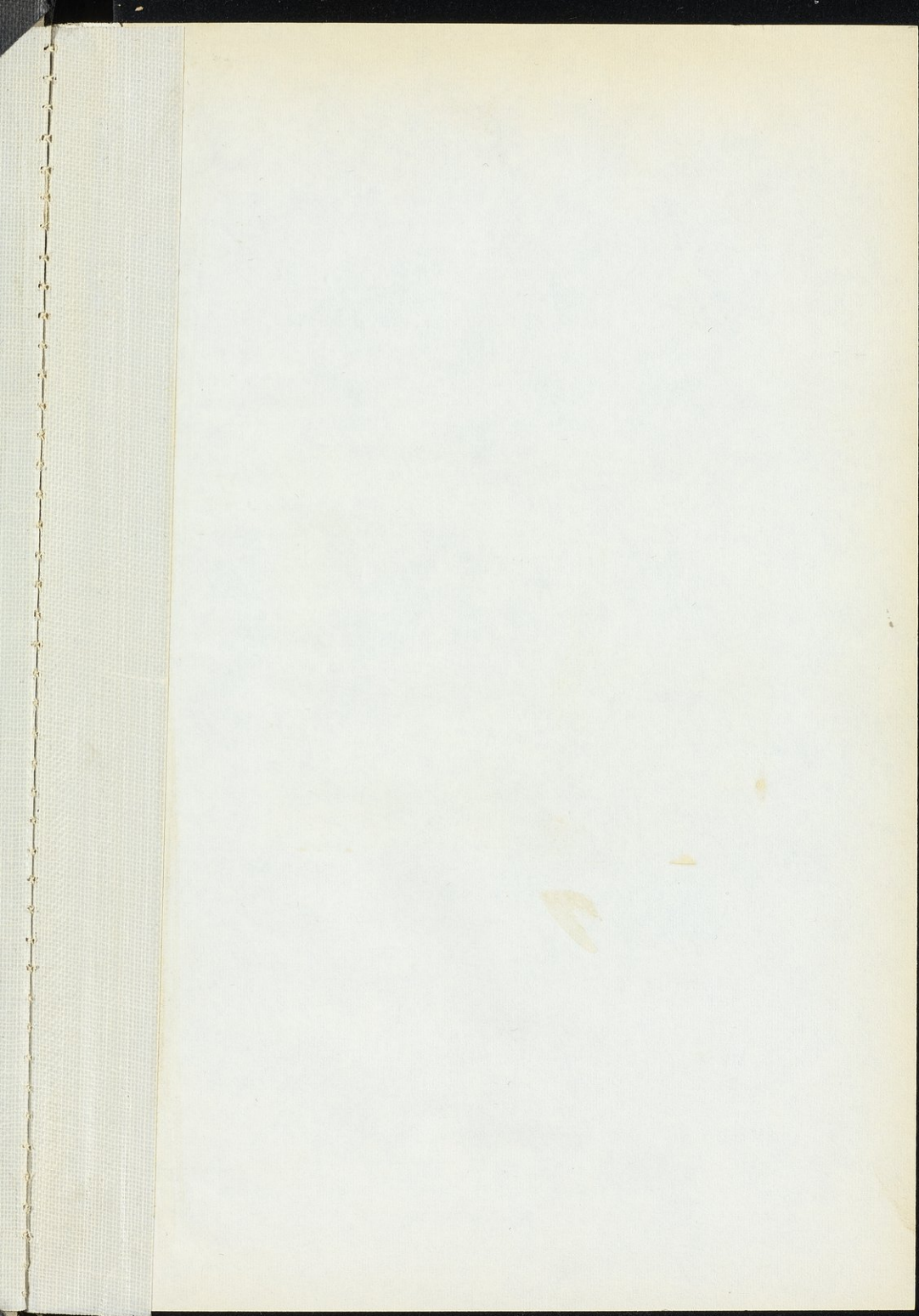
الموضوع	ص	الموضوع	ص
منطق البخل	٣٦٠	دير الحياة	٣٣٢
الديك	٣٦١	الفقر القاتل	٣٣٣
قضية فلسطين	٣٦٢	على البحر	٣٣٤
مصر ومجلس الأمن	٣٦٣	مروحة	٣٤٠
إلى القمر	٣٦٤	سجدة على بساط الربيع	٣٤٠
في الربيع	٣٦٩	من المدينة الى الغاب	٣٤٢
فتيان مصر	٣٧١	غنى الحرب	٣٤٤
اتهام المكان	٣٧٢	ساعة النصر	٣٤٤
دم	٣٧٤	في حضرة الأرواح	٣٤٦
المذنب الجديد	٣٧٥	راية مصر	٣٤٩
		يوم العلم	٣٥٠
		في الثرى	٣٥٣
		هل جلوا؟	٣٥٦

طبع
بمطبعة شبرا الفنيه
١ شارع البعثة بشبرا - ت ٤١٧٤٩
القاهرة











PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

THE ABU SHADI
MEMORIAL LIBRARY

PRESENTED BY

CHARLES A. DANA, JR. '37
H. H. PRINCE SADRUDDIN AGA KHAN
COUNCIL ON ISLAMIC AFFAIRS



Princeton University Library



32101 074445543

